مُهذّبُ الأغانى

صنفه

محمد الخضرى

المفتش بوزارة المعارف

الجزء التاسع

فى الشعراء العباسيين

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

شعراء أسد

محمد بن كناسة

هو محمد بن كناسة عبدالله بن عبدالأعلى الأسدى ويكنى أبا يحيى، شاعر من شعراء الدولة العباسية ، كوفي المولد والمنشأ ، وقد حمل عنه شيء من الحديث ، وكان ابراهيم بن أدهم الزاهد خاله ، وكان امرأ صالحا لايتصدّى لمدح ولا لهجاء ، وكانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها دنانير وكان أهل الأدب وذوو المروءة يقصدونها للمذاكرة والمساجلة فى الشعر ومن قوله فى ابن أدهم

رأيتك ما يُغنيك ما دونه الغنى ... وقد كان يغني دون ذاك ابن أدهما
وكان يرى الدنيا صغيرا عظيمها ... وكان لحق الله فيها معظما
وللحلم سلطان على الجهل عنده ... فما يستطيع الجهل أن يترمرما
وأكثر ما تلقاه في القوم صامتا ... فان قال بذّ القائلين وأحكما
يُرى مستكينا خاضعا متواضعا ... وليثا اذا لاقى الكتيبة ضيغما
أهان الهوى حتى تجنبه الهوى ... كما اجتنب الجانى الدم الطالبَ الدما
على الجدَث الغربى من آل وائل ... سلام وبر ما أبر وأكرما

قال ابن كناسة كنت فى طريق الكوفة فاذا أنا بجويرية تلعب بالكِعاب كأنها قضيب بان ، فقلت لها أنت أيضا لو ضعت لقالوا ضاعت جارية ولو قالوا ضاعت ظبية كانوا أصدق ، فقالت ويلى عليك ياشيخ وانت أيضا تتكلم بهذا الكلام ، فكسفت والله بالى ، ثم تراجعت فقلت

وانى لحلو مَخْبَرى ان خبرتنى ... ولكن تقطيعى ولا ريب بى شيخ

فقالت لى وهى تلعب وتبسمت فما أصنع بك أنا اذاً ؟ فقلت لاشىء وانصرفت

نظر ابن كناسة الى مصلوب على جذع وكانت عنده امرأة يُبغضها وقد ثقل عليه مكانها فقال يعنيها

ايا جذع مصلوب أنى دون صلبه ثلاثون حولا كاملا هل تبادل
فما أنت بالحمل الذى قد حملته بأضجر منى بالذى أنا حامل

أملق ابن كناسة فلامه قومه فى القعود عن السلطان وانتجاعه الأشراف بأدبه وشعره فقال

تؤنبنى أن صنت عرضى عصابة لها بين أطناب البيوت بَصيص
يقولون لو غمضت لازددت رفعة فقلت لهم انى اذاً لحريص
أتكلم وجهى لا أبا لأبيكم مطامع عنها للكرام مَحيص ؟
معاش دوين القوت والعرض وافر وبطنك عن جدوى اللئام خميص
سألقى المنايا لم أخالط دنية ولم يسْرِ بى فى المخزيات قَلوص

ومن قوله وفيه غناء

فىَّ انقباض وحشمة فاذا صادفت أهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسى على سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم

عاتب ابن كناسة صديق له شريف كان ابن كناسة يزوره ويألفه على تأخره عنه فقال

ضعفت عن الاخوان حتى جفوتهم على غير زهد فى الوفاء ولا الود
ولكن أيامى تخرَّمن مُنَّتى فما أبلغ الحاجاتِ الا على جهد

ومن قوله

ومن عجب الدنيا تبقيك للبلى وانك فيها للبقاء مريد
وأى بنى الأيام الا وعنده من الدهر ذنب طارف وتليد
ومن يأمن الأيام أما اتساعها فخطر وأما فجعها فعتيد

اذا اعتادت النفس الرضاع من الهوى فان فطام النفس عنه شديد

خرج ابن كناسة ومعه عبيد بن الحسن حتى بلغا الخوَرْنَق فلم يزل ينظر الى البر والى رياض الحيرة وحمرة الشقائق فانشأ يقول

الآن حين تزين الظهر ميثـاؤه وبراقه العفر
بسط الربيع بها الرياض كما بُسطت قُطوع اليمْنة الحمر
برّ به فى البحر نابتة يُجْبَى اليها البر والبحر
وجرى الفُرات على مياسرها وجرى على أيمانها الزّهر
وبدا الخوَرْنَق فى مطالعها فـردا يلوح كأنه الفجر
كانت منازل الملوك ولم يعلم بها لمملّك قبر

ثم قال يصف تلك البلاد

سفلت عن برد أرض زادها البرد عـذابا
وعلت عن حر أخرى تلهب النار التهابا
مُزجت حرّا ببرد فصفا العيش وطابا

قال عبد الأعلى بن محمد بن كناسة رآنى أبى مع أحداث لم يرضهم لي فقال

ينبيك عن عيب الفتى ترك الصلاة أو الخدين
فاذا تهاون بالصلا ة فما له فى الناس دين
ويُزَنُّ ذو الحدث المُر يب بما يزن به القرين
ان العفيف اذا تكنـ ـفه المريب هو الظنين

كان يجئ الى ابن كناسة رجل من عشيرته فيجالسه وكان يكتب الحديث ويتفقه ويظهر أدبا ونسكا وظهر ابن كناسة منه على باطن يخالف ظاهره، فلما جاءه قال له

يامن روى أدبا فلم يعمل به ويكف عن دفع الهوى بأديب

حتى يكون بما تعلم عاملا … من صالح فيكون غير معيب
ولقلما تغني اصابة قائل … أفعاله أفعال غير مصيب

ولما ماتت دنانير جاريته رثاها بقوله

الحمد لله لا شريك له … ياليت ما كان منك لم يكن
ان يكن القول قلّ فيك فما … أفحمني غير شدة الحزن

قال ابن كناسة أتيت امرأة من بني أوْد تكحلني من رمَد كان أصابني ، فكحلتني ثم قالت اضطجع قليلا يدور الدواء في عينك ، فاضطجعت ثم تمثلت قول الشاعر

أمخترمي ريب المنون ولم أزر … طبيب بني أوْد على النأى زينبا

فضحكت ثم قالت أتدرى فيمن قيل هذا الشعر ؟ قلت لا والله ، فقالت فيّ والله قيل ، وأنا زينب التي عناها وأنا طبيب أود ، أفتدرى من الشاعر ؟ قلت لا قالت عمك أبو سِماك الأسدى

كان لابن كناسة صديق يكنى أبا الشعثاء وكان عفيفا مزاحا فكان يدخل الى ابن كناسة يسمع غناء جاريته دنانير ويعرض لها بأنه يهواها فقالت فيه

لأبي الشعثاء حب باطن … ليس فيه تهمة للمتهم
يافؤادى فازدجر عنه ويا … عبث الحب به فاقعد وقم
زادني منه كلام صائب … ووسيلات المحبين الكلم
صائد تأمنه غزلانه … مثل ما تأمن غزلان الحرم
صل ان احببت أن تعطى المنى … يا أبا الشعثاء لله وصم
ثم ميعادك يوم الحشر في … جنة الخلد ان الله رحم
حيث ألقاك غلاما ناشئا … يافعا قد كملت فيه النعم

قال ابن كناسة كنت أتحدث بالحديث فلو لم يجد سامعه الا القطن الذى على

وجه أمه فى القبر لتعلل عليه حتى يستخرجه ويهديه الى ، وأنا اليوم أتحدث بذلك الحديث فما أفرُغ منه حتى أهيء له عذرا

قال اسحق الموصلى سألت محمد بن كناسة عن قول الشاعر

إذا الجوزاء أردفت الثُرَيّا ظننت بآل فاطمة الظنونا

فقال يقول إذا صارت الجوزاء فى الموضع الذى ترى فيه الثريا خفت تفرق الحى من تجمعهم ، والثريا تطلُع بالغداة في الصيف والجوزاء تطلع بعد ذلك فى أول القيظ .

رأى رجل محمد بن كناسة يحمل بيده بطن شاة فقال هاتِه أحمله عنك ، فقال لا ثم قال

لاينقص الكامل من كماله ماجر من نفع الى عياله

قال على بن عثمان كنت يوما عند ابن كناسة فقال لنا أعرفكم شيئا من فهم دنانير « يعنى جاريته » فكتب اليها « انك أمة ضعيفة لكعاء فاذا جاءك كتابى هذا فعجلى بجوابى والسلام » فكتبت اليه « ساءنى تهجينك اياى عند أبى الحسين ، وان من أعيا العيّ الجواب عما لا جواب له والسلام » وقال جئت يوما الى منزله فلم أجده ووجدت جاريته دنانير جالسة ، فقالت لى مالك محزونا ياأبا الحسين ؟ فقلت رجعت من دفن أخ لي من قريش ، فسكتت ساعة ثم قالت

بكيت على أخ لك من قريش فأبكانا بكاؤك ياعلى

فمات وما خبرناه ولكن طهارة صحبه الخبر الجلىّ

والبة

هو والبة بن الحباب أسدى صَلِيبةٌ كوفى ، من شعراء الدولة العباسية يكنى أبا أسامة وهو استاذ أبي نواس ، وكان ظريفا شاعراً وصافا للشراب وشعره فى

غير ذلك مقارب ليس بالجيد ، وقد هاجى بشارا وأبا العتاهية فلم يصنع شيئاً وفضحاه فعاد الى الكوفة كالهارب وخمل ذكره ، قال المهدى لعمارة بن حمزة من أرق الناس شعراً ؟ قال والبة بن الحباب الأسدى وهو الذى يقول

ولها ولاذنب لها   حب كأطراف الرماح
فى القلب يقدم والحشَى   فالقلب مجروح النواحى

قال صدقت . ومن قوله وفيه غناء

قد قابلتنا الكؤس   ودابرتنا النحوس
واليوم هو نيروز   قد عظمته المجوس
لم نخطه فى حساب   وذاك مما نسوس

قال محمد بن عمر الجرجانى رأيت أبا العتاهية جاء الى أبى فقال له ان والبةبن الحباب قدهجانى ، ومن أنا منه ؟ أنا جرّار مسكين ، وجعل يرفع من والبة ويضع من نفسه ، فأحب أن تكلمه أن يمسك عني ، فكلم أبى والبة وعرفه أن أبا العتاهية جاءه وسأله ذلك ، فلم يقبل وجعل يشتم أبا العتاهية ، فتركه ، ثم جاء أبو العتاهية فسأله عما عمل فى حاجته ، فأخبره بما رد عليه والبة ، فقال لأبى الآن لي اليك حاجة ، قال وماهى ؟ قال لاتكلمني فى أمره ، فقال له هذا أول مايجب لك ، فقال أبو العتاهية يهجوه .

أوالب أنت فى العرب   كمثل الشِّيص فى الرطب
هلُمّ الى الموالى الصّيـ   ـد فى سعة وفى رُحُب
فأنت بنا لعمر الله   أشبه منك بالعرب
غضبت عليك ثم رأيـ   ـت وجهك فانجلى غضبى
لما ذكرتني من لو   ن أجدادى ولون أبى
فقل ماشئت أقبله   وإن أطنبت فى الغرب

لقد أخبرت عنك وعن أبيك الخالص العربى
فقال العارفون به مُصاص غير مؤتشب
أتانا من بلاد الرو م معتجرا على قتَب
خفيف الحاذ كالصمّصا م أطْلس غير ذى نَشَب
أوالب مادهاك وأنت فى الأعراب ذونسب
أراك ولدت بالمريخ يا ابن سبائك الذهب
فجئت أقيشر الخدين أزرق عارم الذنب
لقد أخطأت فى شتمى فخبرنى ألم أصب ؟

وقال فيه أيضا

نطقت بنو أسد ولم تجهر وتكلمت خفيا ولم تظهر
وأما ورب البيت لو نطقت لتركتها وصباحها أغبر
أيروم شتمى منهم رجل فى وجهه عِبَر لمن فكر ؟
وابن الحباب صليبة زعموا ومن المحال صليبة أشقر
ما بال من آباؤه عرب الـ ألوان يحسب من بني قيصر
أترون أهل البدو قد مُسخوا شقْرا أما هذا من المنكر ؟

وأول هذه القصيدة

صرح بما قلته واجهر لابن الحباب وقل ولا تحصر
مالى رأيت أباك أسود غز بيب القذال كأنه زرزر
وكأن وجهك حمرة رئة وكأن رأسك طائر أصفر

وبلغ الشعر والبة فجاء الى أبى فقال قد كلمني فى أبى العتاهية وقد رغبت في الصلح ، فقال أبى هيهات قد آلى على الا يقبل ما طلبت وأن أخلى بينك وبينه وقد فعلت ، فقال والبة ما الرأى عندك ؟ فقد فضحنى ؟ قل تنحدر الى الكوفة ، فركب زورقاً ومضى من بغداد الى الكوفة

وأجود ما قاله والبة في أبي العتاهية

كان فينا يكنى أبا اسحق　　وبها الركب سار فى الآفاق
فتكنى معتوهنا بعتاه　　يالها كنية أتت باتفاق
خلق الله لحية لك لا تنفـك معقودة لدى الحلاق

وكان والبة خليلا لعلى بن ثابت وصديقا ودودا وفيه يقول

حىّ بها والبة المصطفى　　حىّ كريما وابن حرّ هجان
وقاسما نفسى فدت قاسما　　من حدث الموت وريب الزمان

ولما مات والبة رثاه فقال

بكت البرية قاطبة　　جزعا لمصرع والبة
قامت لموت أبى أسا　　مة فى الرفاق النادبة

قال أبو سلهب الشاعر كان والبة صديقى وكان ماجنا طبعا خفيف الروح خبيث الدين وكنا ذات يوم نشرب بغُمّى، فانتبه يوما من سكره فقال لى يا أبا سلهب اسمع ثم أنشدنى

شربت وفاتك مثلى جَوح　　بغُمّى بالكؤس وبالبواطى
يعاطينى الزجاجة أريحىّ　　رخيم الدّلّ بورك من مُعاط
جعلت الحج فى غُمّى وبِنّى　　وفى قُطْرَبُّل أبدا رباطى
فقل للخمر آخر ملتقانا　　اذا ما كان ذاك على الصراط

وكان والبة أستاذ أبى نواس وعنه أخذ ومنه اقتبس

ابو عطاء السندى (١)

هو أفلح بن يسار مولى بنى أسد، منشؤه الكوفة وهو من مخضرمى الدولتين مدح بنى أمية وبنى هاشم، وكان فى لسانه لُكنة شديدة ولثغة فكان لا يفصح

(١) كان من حق أبى عطاء أن يكون فى الطبقة الثانية

وكان له غلام فصيح سماه عطاء، وتكنى به وقال جعلتك ابنى وسميتك بكنيتى فكان يُرَوّيه شعره فاذا مدح من يجتديه أو ينتجعه أمره بانشاد ما قاله .

قال ابن كناسة كثر مال أبى عطاء بعد ان أُعتق ، فأعنته مواليه وطمعوا فيه وادعوا رقه، فشكا ذلك الى اخوانه فقالوا له كاتبهم ، فكاتبوه على أربعة آلاف، وسعى له أهل الأدب والشعر فيها ، فتركهم وأتى الحُرّ بن عبد الله القرشى وهو حليف لقريش لا من أنفسهم فقال فيه

أتيتك لا من قربة هى بيننا ... ولا نعمة قدمتها استثيبها
ولكن مع الراجين أن كنت موردا ... اليه بغاة الدين تهفو قلوبها
أغثني بسجل من نداك يكفني ... وقاك الردى مرد الرجال وشيبها
تسمى ابن عبد الله حرا كوصفه ... وتلك العلا يعنى بها من يعيبها

فأعطاه أربعة آلاف درهم فأداها فى مكاتبته وعتق

أتى أبو عطاء سليمان بن سليم فأنشده

أعوزتنى الرُّواة يا ابن سُلَيم ... وأبى أن يقيم شعرى لسانى
وغلى بالذى أجمجم صدرى ... وجفانى لعجمتى سلطانى
وازدرتني العيون اذ كان لونى ... حالكا مُجتوًى من الألوان
فضربت الأمور ظهرا لبطن ... كيف أحتال حيلة للسانى
وتمنيت أننى كنت بالشعر ... فصيحا وبان بعض بنانى
ثم أصبحت قد أنخت ركابى ... عند رحب الفناء والأعطان
فاكفنى ما يضيق عنه رُواتى ... بفصيح من صالحى الغلمان
يُفهم الناسَ ما أقول من الشعر ... فان البيان قد أعيانى
فاعتمدنى بالشكر يا ابن سليم ... فى بلادى وسائر البُلدان
ستوافيهم قصائد غُرٌّ ... فيك سباقة لكل لسان

فقديما جعلت شكري جزاء　　كلَّ ذي نعمة بها أولاني

لم تزل تشتري المحامد قدْما　　بالربيح الغالي من الأثمان

فأمر له بغلام بربري فصيح وهو الذي سماه عطاء

مدح أبو عطاء أبا جعفر المنصور فلم يثبه ، وأظهر الانحراف عنه لعلمه بمذهبه في بني أمية، فمازده بالمدح فقال له ألست القائل في عدو الله الفاجر نصر بن سيار ترثيه

فاضت دموعي على نصر وما ظلمت　　عين تفيض على نصر بن سيّار

يا نصر مَنْ للقاء الحرب ان لقحت　　يا نصر بعدك أو للضيف والجار

الخندفي الذي يحمي حقيقته　　في كل يوم مخوف الشر والعار

والقائد الخيل قبّا في أعنتها　　بالقوم حتى تلف القار بالقار

من كل أبيض كالمصباح من مُضَر　　يجلو بسنته الظلماء للساري

ماض على الهول مقدام اذا اعترضت　　سُمْرُ الرياح وولى كل فرّار

ان قال قولا وفى بالقول موعده　　ان الكناني واف غير غدار

والله لا أعطيك بعد هذا شيئاء فخرج من عنده وقال عدة قصائد يذمه فيها منها

فليت جور بني مروان عاد لنا　　وليت عدل بني العباس في النار

وقال أيضا

أليس الله يعلم أن قلبي　　يحب بني أمية ما استطاعا

وما بي أن يكونوا أهل عدل　　ولكني رأيت الأمر ضاعا

كان أبو عطاء مع ابن هُبيرة وهو يبني مدينته التي على شاطئ الفُرات فأعطى ناسا كثيرة صلات ولم يعطه شيئا فقال

قصائد حُكْنَهن ليوم فخر　　رجعن الى صِفْرا خاليات

رجعن وما أفأن عليّ شيئا　　سوى أني وعدت الأمّهات

أقام على الفرات يزيد حولا　　فقال الناس أيهما الفراتي

فيا عجبا لبحر بات يسقى   جميع الخلق لم يبلل لهاتى

فقال له ابن هبيرة وكم يبلّ لهاتك؟ قال عشرة آلاف درهم، فأمر ابنه بدفعها اليه، ففعل، فقال يمدح ابنه

أما أبوك فعين الجود نعرفه   وأنت أشبه خلق الله بالجود

لولا يزيد ولولا قبله عمر   ألقت اليك معدّ بالمقاليد

ما يَنبُتُ العود إلا فى أرومته   ولا يكون الجني إلا من العود

لما أمر أبو جعفر الناس بلبس السواد لبسه أبو عطاء فقال

كسبت ولم أظفَرَ من الله نعمة   سواداً إلى لونى وَدنّاً مُلهوَجا

وبايعت كرهاً بيعة بعد بيعة   مبهرجة إن كان أمراً مبهرجا

بعث ابراهيم بن الأشتر إلى أبى العطاء بيتين وسأله أن يضيف اليهما بيتين من رويهما وقافيتهما وهما

وبلدة يزدهى الجنَّان طارقها   قطعتها بكناز اللحم مُعتاطة (١)

وَهْناً وقد حلّق النَّسران أو كربا   وكانت الدّلو بالجوزاء منتاطة (٢)

فقال أبو عطاء

فانجاب عنها قيص الليل فابتكرت   تسير كالفحل تحت الكُور لَطاطة (٣)

فى أينُقٍ كلما حث الحداة لها   بدت مناسمها هَوْجاء حطاطة (٤)

قال أنشدت أباعطاء فى أثناء حديث هذا البيت

إذا كنت فى حاجة مرسلا   فأرسل حكيما ولا توصه

فقال بئسما قال، فقلت كيف تقول أنت؟ قال أقول

إذا أرسلت فى أمر رسولا   فأفهمه وأرسله أديباً

(١) اعتاطت الناقة لم تحمل سنين من غير عقر فهى معتاطة (٢) انتاط به تعلق فهو منتاط (٣) لطت الناقة بذنبها جعلته بين فخذيها عند العدو (٤) حط البعير اعتمد فى الزمام على أحد شقيه وناقة حطوط بخيبة سريعة

وإن ضيعت ذاك فلا تلمه ... على أن لم يكن علم الغيوبا

وفد ابن عطاء على نصر بن سيار فأنشده

قالت تَريكة بيتى وهى عاتبة ... ان المقام على الافلاس تعذيب
ما بال همّ دخيل بات محتضراً ... رأس الفؤاد فنوم العين توجيب
انى دعانى اليك الخير من بلدى ... والخير عندذوى الاحسان مطلوب

فأمر له بأربعين ألف درهم

ومن قوله وفيه غناء

اذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه ... شكا الفقر أو لام الصديق فأكثرا
وصار على الأدنين كلّاً وأوشكت ... صلات ذوى القربى له أن تنكرا
فسر فى بلاد الله والتمس الغنى ... تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم ... وكيف ينام الليل من كان معسراً

لما أثرى أبو عطاء أعتقه مولاه عنبر بن سماك الأسدى حتى ابتاع نفسه منه فقال يهجوه

اذا ما كنت متخذاً خليلا ... فلا تثقن بكل أخى اخاء
وان خيرت بينهم فألصق ... بأهل العقل منهم والحياء
فإن العقل ليس له اذا ما ... تذوكرت الفضائل من كفاء
وان النوك للاحساب غول ... به تأوى الى داء عياء
فلا تثقن من النوكي بشىء ... ولو كانوا بنى ماء السماء
كعنبر الوثيق بناء بيت ... ولكن عقله مثل الهباء
وليس بقابل أدبا فدعه ... وكن منه بمنقطع الرجاء

وكان عطاء من شعراء بني أمية ومداحهم والمنصبي الهوى اليهم وأدرك دولة بنى العباس فلم تكن له فيهم نباهة فهجاهم ، وفى آخر أيام المنصور مات ، وكان مع

ذلك من أحسن الناس بديهة وأشدهم عارضة وتقدما ، وشهد حرب بنى أمية وبنى العباس فأبلى ، وقتل غلامه عطاء مع ابن هُبيرة وانهزم هو ، وقيل بل كان أبو عطاء المقتول معه لا غلامه ، قال المدائنى كان أبو عطاء يقاتل المسودة وقدامه رجل من بنى مرة يكنى أبا يزيد وقد عقر فرسه فقال لأبى عطاء أعطنى فرسك حتى أقاتل عنى وعنك ، وقد كانا أيقنا بالهلاك ، فأعطاه أبو عطاء فرسه فركبه ثم مضى وترك أبا عطاء ، فقال فى ذلك

لعمـــرك اننى وأبا يزيد ... لكالساعى الى وَضَح السَّراب
رأيت مَخيلة فطمعت فيها ... وفى الطمع المذلة للرقاب
فما أعياك من طلب ورزق ... فما يعييك في سرق الدواب
وأشهد أنه مُرّة حي صدق ... ولكن لست منهم فى النصاب

قال المدائنى ان يحيى بن زياد الحارثى وحمادا الراوية كان بينهما وبين مُعلّى بن هُبيرة ما يكون مثله بين الشعراء والرواة من النفاسة ، وكان معلى يحب أن يطرح حمادا فى لسان شاعر يهجوه ، قال حماد فقال لى يوما بحضرة يحيى بن زياد أتقول لأبى عطاء السندى أن يقول فى زج وجرادة ومسجد بنى شيطان ؟ فقلت له فما تجعله لى على ذلك ؟ قال بغلتى بسرجها ولجامها ، قلت فمدّها على يدى يحيى بن زياد ، ففعل ، وأخذت عليه موثقا بالوفاء ، وجاء أبو عطاء فجلس الينا وقال مرهبا مرهبا هيا كم الله ، فرحبت به وعرضت عليه العشاء ، فقال لاحاجة لى به ، أعندكم نبيذ ؟ فأتيناه بنبيذ كان عندنا ، فشرب حتى احمرت عيناه واسترخت علابيّه ثم قلت له ياأبا عطاء ان انسانا طرح علينا أبياتا فيها لغز ولست أقدر على اجابته ألبتة ، ومنذ أمس الى اليوم ما يستوى لى منها شىء ، ففرج عني ، قال هات ، فقلت

أبن لى ان سئلت أبا عطاء ... يقينا كيف علمك بالمعانى ؟

فقال

خبير عالم فاسأل تجدنى ... بها طَبًّا وآيات المثانى

فقلت

فما اسم حــديدة في رأس رمح　　دُوين الكعب ليست بالسنان ؟

فقال

هو الزّزّ الذى ان بات ضيفا　　لصدرك لم تزل لك عولتان

قلت فرج الله عنك « يعني الزج » ثم قلت

فما صفراء تدعى أم عوف　　كأن رُجيلتيها مِنجلان ؟

فقال

أردت زرادة وأزُنّ زَنّا　　بأنك ما أردت سوى لسانى

فقلت فرج الله عنك وأطال بقاءك « يريد جرادة وأظن ظنا » ثم قلت

أتعرف مسجــداً لبنى تميم　　فُويق الميل دون بنى أبان

فقال

بنو سيطان دون بنى أبان　　كقرب أبيك من عبد المدان

قال حماد فرأيت عينيه قد احمرتا وعرفت الغضب فى وجهه وتخوفته ، فقلت يا أبا عطاء هذا مقام العائذ المستجير بك ولك النصف مما أخذته ، قال اصدُقنى ، فأخبرته فقال أَوْلَى لك ، قد سلمت وسلم لك جُعلك خذه بورك لك فيه ولا حاجة لى فيه ، فأخذته وانقلب يهجو معلى بن هبيرة

كان أبو عطاء منقطعاً فى طريق مكة وخباؤه مطروح فمر به نُهيك بن مَعْبَد العُطاردى فقال لمن هذا الخِباء الملقَى ؟ فقيل لأبى عطاء السندى ، فبعث غلمانا له فضربوا له خباء وبعث اليه بألطاف وكسوة ، فقال من صنع هذا ؟ قالوا نهيك بن معبد ، فنادى بأعلى صوته يقول

اذا كنت ترتاد الرجال لنفعهم　　فناد بصوت يانهيك بن معبد

فبعث اليه نهيك زدنا يا أبا عطاء فقال انمــا أعطيناك على قدر ما أعطيتنا فان زدتنا زدناك

دخل الى أبي عطاء ضيف فأتاه بطعام فأكل وأتاه بشراب وجلسا يشربان فنظر أبو عطاء الى الرجل يلاحظ جاريةله فأنشأ يقول

كل هنيئا وما شربت مريئا ثم قم صاغراً وأنت ذميم
لا أحب النديم يومض بالطر ف اذا ماخلا لعرس النديم

بكر بن خارجة

كان رجلا من أهل الكوفة مولى لبنى أسد، وكان وراقا ضيق العيش مقتصرا على التكسب من الوراقة، وصرف أكثر ما يكسبه الى النبيذ وكان معاقرا للشرب في منازل الخمارين وحاناتهم، وكان طيب الشعر مطبوعا طبعا ماجنا، ومما يغني به من شعره

وشادن قلبي به معمود شيمتــه الهجر والصـدود
لا أسأم الحرص ولا يجود والصبر عن رؤيته مفقود
زُنَّاره من خصره معقود كأنه من كبدى مقدود

ومنه

قــلبي الى ما ضرنى داع يُكثِر أحزانى وأوجاعى
لقلمـا أبقَى على ما أرى يوشِكُ ان ينعانيَ الناعى
كيف احتراسي من عدوى اذا كان عدوى بين أضلاعى
أسـلمنى الحب وأشيـاعى لما سعى بى عندها الساعى
لما دعانى حبهـــا دعوة قلت له لبَّيْك من داع

وذكر الصولى هذه الأبيات للعباس بن الأحنف

حرم بعض الأمراء بالكوفة بيع الخمر على خمارى الحيرة وركب فكسر نبيذهم، فجاء بكر يشرب عندهم على عادته فرأى الخمر مصبوبة فى الرحاب والطرق فبكى طويلا وقال

يا لقومى لما جنى السلطان ... لا يكونن لما أهان الهوان
قهوة فى التراب من حلب الكر ... م عقار كأنها الزعفران
قهوة فى مكان سوء لقد صا ... دف سعد السعود ذاك المكان
من كميت يبدى المزاج لها لؤ ... لؤ نظم والفصل منها جمان
فاذا ما اصطبحتها صغرت فى القد ... ر تخالها هى الجرذان
كيف صبرى عن بعض نفسى وهل يصـ ... بر عن بعض نفسه الانسان

فأنشدتها الجاحظ فقال ان من حق الفتوة أن اكتب هذه الأبيات قائما وما أقدر على ذلك الا أن تعمدنى ، وقد كان به نقرس ، فعمدته فقام فكتبها قائما

قال محمد بن داود بن الجراح كانت الخمر قد أفسدت عقل بكر بن خارجة فى آخر عمره وكان يمدح ويهجو بدرهم و بدرهمين ونحو هذا فاطرح ، وما رأيت قط أحفظ منه لكل شىء حسن ولا أروى منه للشعر ، وأنشدنى بعض أصحابنا له فى حال فساد عقله

هب لى فديتك درهما ... أو درهمين الى الثلاثة
انى أحب بنى الطفيـ ... ـل ولا أحب بنى علاثة

أبو دلامة

هو زند بن الجون كوفى اسود مولى لبنى أسد . أدرك آخر أيام بني أمية ولم يكن له فى أيامهم نباهة ونبغ فى أيام بنى العباس وانقطع الى أبي العباس وأبي جعفر والمهدى فكانوا يقدمونه ويصلونه ويستطيبون مجالسته ونوادره ، وقد كان انقطع الى روح بن حاتم المهلبى أيضا فى بعض أيامه ، ولم يصل الى أحد من الشعراء ماوصل الى أبي دلامة من المنصور خاصة ، وكان فاسد الدين ردىء المذهب مرتكبا للمحارم مضيعا للفروض مجاهرا بذلك وكان يعلم هذا منه ويعرف به فيتجافى عنه للطف محله ،

وكان أول ما حفظ من شعره وأسنيت الجوائز له به قصيدة مدح بها أبا جعفر المنصور وذكر قتله أبا مسلم يقول فيها

أبا مسلم خوفتني القتـل فانتحى — عليك بما خوفتني الأسد الوَرْد
أبا مسلم ما غـيـر الله نعمـة — على عبده حتى يغيرها العبد

أنشدها المنصور فى محفل من الناس فقال له احتكم ، فطلب عشرة آلاف درهم ، فأمر له بها ، فلما خلا قال له ايه أما والله لو تعديتها لقتلتك

أمر أبو جعفر أصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها وأن يعلقوا السيوف في المناطق ويكتبوا على ظهورهم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فقال أبو دلامة

وكنا نرجى من امام زيادة — فجاد بطول زاده فى القلانس
تراها على هام الرجال كأنها — دِنان يهود جُلّلت بالبرانس

دخل الى المنصور مرة فأنشده

ان الخليط أجدّ البين فانتجعوا — وزودوك خبالا ، بئسما صنعوا
والله يعـلم ان كادت لبينهمُ — يوم الفراق حَصاة القلب تنصدع
عجبت من صبيتى يوما وأمهمُ — أم الدُّلامة لما هاجها الجـزع
لا بارك الله فيها من منبهـة — هبت تلوم عيالى بعد ما هجعوا
ونحن مشتبهو الألوان أوجهنا — سود قبـاح وفى أسمائنـا شَنَع
اذا تشكت الىّ الجوع قلت لها — ما هاج جوعك الا الرى والشبع
لا والذى يا أمير المؤمنين قضى — لك الخلافة فى أسبابها الرفـع
ما زلت أخلصها كسبى فتأكله — دونى ودون عيالى ثم تضطجع

شوهاء مُشْنَأَةٌ فى بطنها بَجَر[١] … وفى المفاصل من أوصالها فَدَع
ذكرتها بكتاب الله حرمتنا … ولم تكن بكتاب الله تنتفع
فاخْرَنطمت[٢] ثم قالت وهى مغضبة … أأنت تتلو كتاب الله يالُكَع
اخرج لتبغ لنا مالا ومزرعة … كما لجيراننا مال ومزدرع
واخدع خليفتنا عنا بمسألة … ان الخليفة للسؤال ينخدع

فضحك أبو جعفر وكتب له بضيعة

شهد أبو دلامة شهادة لجار له عند ابن أبي ليلى على أتان نازعه فيها رجل ، فلما فرغ من الشهادة قال اسمع ما قلت فيك قبل أن آتيك ثم اقض ما شئت ، قال هات ، فأنشده

ان الناسُ غطَّونى تغطيت عنهمُ … وان بحثوا عنى ففيهم مباحث
وان حفروا بئرى حفرت بئارهم … ليعلم يوما كيف تلك النبائث[٣]

فأقبل على المرأة فقال أتبيعيني الأتان ؟ قالت نعم ، قال بكم ؟ قالت بمائة درهم قال ادفعوها اليها ، ففعلوا ، وأقبل على الرجل فقال قد وهبتها لك ، وقال لأبى دلامة قد أمضيت شهادتك ولم أبحث عنك وابتعت ممن شهدت له ووهبت ملكى لمن رأيت ، أرضيت ؟ قال نعم وانصرف

كان واقفا بين يدى السفاح فقال له سلني حاجتك ، قال كلب أتصيد به ، قال أعطوه اياه ، قال ودابة أتصيد عليها ، قال أعطوه دابة ، قال وغلام يصيد بالكلب ويقوده ، قال أعطوه غلاما ، قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه ؛ قال أعطوه جارية ، قال هؤلاء يا أمير المؤمنين عبيدك فلا بد لهم من دار يسكنونها ، قال أعطوهم دارا تجمعهم ، قال فان لم تكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون ؟ قال قد

(١) بجر خرجت سرته وغلظ أصلها وعظم بطنه والفدع اعوجاج فى الرسغ من اليد أو الرجل حتى ينقلب الكف والقدم الى انسيها (٢) غضبت (٣) النبيثة تراب البئر والنهر أو ما حولها من التراب جمعه نبائث

أعطيتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة ، قال وما الغامرة ؟ قال ما لا نبات فيه ، فقال قد أقطعتك يا أمير المؤمنين خمسمائة الف جريب غامرة من فيافى بنى أسد ، فضحك وقال اجعلوها عامرة ، قال فأذن لي أن اقبل يدك ، قال أما هذه فدعها ، قال والله ما منعت عيالى شيئا أقل ضررا عليهم منها ، قال الجاحظ فانظر الى حذقه بالمسألة ولطفه فيها ، ابتدأ بكلب فسهل القصة به وجعل يأتى بما يليه على ترتيب وفكاهة حتى نال ما لو سأله بديهة لما وصل اليه

قال على بن سلام كنت أسقى أبا دلامة والسندى اذ خرجت بنت لأبى دلامة فقال فيها أبو دلامة

فما ولدتك مريم أم عيسى ولا رباك لقمان الحكيم

اجز يا أبا عطاء فقال

ولكن قد تضمك أم سوء الى لباتها وأب لئيم

فضحك لذلك ، ثم غدا أبو دلامة الى المنصور فألفاه فى الرحبة يصلح فيها شيئا يريده فأخبره بقصة ابنته وأنشده البيتين ثم اندفع فأنشده بعدهما

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا فى شعاع الشمس كلكمُ الى السماء فأنتم أطهر الناس
وقدموا القائم المنصور رأسكمُ فالعين والأنف والأذنان فى الراس

فاستحسنها وقال بأى شىء تحب أن أعينك على قبح ابنتك هذه ؟ فأخرج خريطة كان قد خاطها من الليل فقال تملأ لى هذه دراهم ، فملئت فوسعت أربعة آلاف درهم

لما توفى أبو العباس السفاح دخل أبو دلامة على المنصور والناس عنده يعزونه فأنشأ أبو دلامة يقول

أمسيتَ بالأنبار يا ابن محمد لم تستطع عن عقرها تحويلا

ويلى عليك وويل أهلى كلهم ويلا وعولا فى الحياة طويلا
فلتبكين لك النساء بعبرة وليبكين لك الرجال عويلا
مات الندى إذ مت يا ابن محمد فجعلته لك فى التراب عديلا
انى سألت الناس بعدك كلهم فوجدت أسمح من سألت بخيلا
ألشقوتى أخرت بعدك للتى تدع العزيز من الرجال ذليلا
فلأحلفن يمين حق برة بالله ما أعطيت بعدك سولا

فأبكى الناس قوله ، فغضب المنصور غضبا شديدا وقال لئن سمعتك تنشد هذه القصيدة لأقطعن لسانك ، فقال يا أمير المؤمنين ان أبا العباس أمير المؤمنين كان لى مكرما وهو الذى جاء بى من البدو كما جاء الله باخوة يوسف اليه فقل كما قال يوسف لاخوته « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » فسُرِّى عن المنصور وقال قد أقلناك يا أبا دلامة فسل حاجتك ، فقال يا أمير المؤمنين قد كان أبو العباس أمر لى بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوبا وهو مريض ولم أقبضها ، فقال المنصور ومن يعرف هذا ؟ فقال هؤلاء ، وأشار الى جماعة ممن حضر فوثب سليمان بن خالد وأبو الجهم فقالا صدق أبو دلامة نحن نعلم ذلك ، فقال المنصور لأبى أيوب الخازن وهو مغيظ يا سليمان ادفعها اليه وسيره الى هذا الطاغية « يعنى عبد الله بن على » وقد كان خرج بناحية الشام وأظهر الخلاف ، فوثب أبو دلامة فقال يا أمير المؤمنين انى أعيذك بالله أن أخرج معهم فوالله انى لمشئوم فقال المنصور امض فان يمنى يغلب شؤمك فاخرج ، فقال والله يا أمير المؤمنين ما أحب لك أن تجرب ذلك منى على مثل هذا العسكر فانى لا أدرى أيهما يغلب أيمنك أم شؤمى الا أنى بنفسى أوثق وأعرف وأطول تجربة ، قال دعنى من هذا فمالك من الخروج بد ، فقال انى أصدقك الآن شهدت والله تسعة عشر عسكرا كلها هزمت وكنت سببها فان شئت الآن على بصيرة أن يكون عسكرك العشرين فافعل ، فاستغرب أبو جعفر ضحكا وأمره أن يتخلف مع عيسى بن موسى بالكوفة

قال أبو دلامة أتى بي المنصور أو المهدى وأنا سكران فحلف ليخرجني فى بعث حرب ، فأخرجنى مع رَوْح بن حاتم المهلبي لقتال الشُراة ، فلما التقى الجمعان قلت لروح أما والله لو أن تحتى فرسك ومعي سلاحك لأثرت فى عدوك اليوم أثرا ترتضيه ، فضحك وقال والله العظيم لأدفعن ذلك اليك ولآخذنك بالوفاء بشرطك ونزل عن فرسه ونزع سلاحه ودفعهما الىّ ودعا بغيرهما فاستبدل به ، فلما حصل ذلك فى يدى وزالت عني حلاوة الطمع قلت له أيها الأمير هذا مقام العائذ بك وقد قلت أبياتا فاسمعها ، قال هات ، فأنشدته

انى استجرتك ان أُقدم فى الوغى ... لتطاعن وتنازل وحراب

فهَب السيوف رأيتها مشهورة ... فتركتها ومضيت فى الهُرّاب

ماذا تقول لما يجيء وما يرى ... من واردات الموت فى النُشّاب

فقال دع عنك هذا وستعلم ، وبرز رجل من الخوارج يدعو للمبارزة فقال اخرج اليه ياأبا دلامة ، فقلت أنشدك الله أيها الأمير فى دمى ، قال والله لتخرجن، فقلت أيها الأمير فانه أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا وأنا والله جائع ما شبعت مني جارحة من الجوع فمر لى بشيء آكله ثم أخرج ، فأمر لى برغيفين ودجاجة ، فأخذت ذلك وبرزت عن الصف ، فلما رآنى الشارى أقبل يحوى وعليه فرو قد أصابه المطر فابتل وأصابته الشمس فانفعل وعيناه تتَقِدان، فأسرع الى ، فقلت له على رِسْلك ياهذا كما أنت ، فوقف ؟ فقلت أتقتل من لا يقاتلك؟ قال لا ، قلت أتقتل رجلا على دينك ؟ قال لا ، قلت أتستحل ذلك قبل أن تدعو من تقاتله الى دينك ؟ قال لا فاذهب عنى الي لعنة الله ، قلت لا أفعل أو تسمع مني ، قال قل ، قلت هل كانت بيننا قط عداوة أو تِرَة أو تعرفنى بحال تُحفظك علىّ أو تعلم بينى وبين أهلك وترا ، قال لا والله ، قلت ولا أنا والله أضمر لك الا جميل الرأى وانى لأهواك وانتحل مذهبك وأدين دينك وأريد السوء لمن

أراده لك ، قال ياهذا جزاك الله خيرا فانصرف ، قلت ان معى زادا أحب أن آكله معك وأحب مواكلتك لتتأكد المودة بيننا ويرى أهل العسكر هوانهم علينا ، قال فافعل ، فتقدمت اليه حتى اختلفت أعناق دوابنا وجمعنا أرجلنا على معارفها والناس قد غلبوا ضحكا، فلما استوفينا ودعني، ثم قلت له ان هذا الجاهل ان أقمت على طلب المبارزة ندبنى اليك فتتعبني وتتعب نفسك فان رأيت ألا تبرز اليوم فافعل، قال قد فعلت ، ثم انصرف وانصرفت فقلت لروح أما أنا فقد كفيتك قِرْنى فقل لغيرى أن يكفيك قِرْنه كما كفيتك ، فأمسك ، وخرج آخر يدعو الى البراز فقال لي اخرج اليه فقلت

انى أعوذ بروح أن يقدمنى الى البراز فتخزى بى بنو أسد
ان البراز الى الأقران أعلمه مما يفرق بين الرُّوح والجسد
قد حالفتك المنايا ان صمدت لها وأصبحت لجميع الخلق بالرَّصَد
ان المهلب حبَّ الموت أورثكم وما ورثت اختيار الموت عن أحد
لو أن لي مهجةً أخرى لجدت بها لكنها خلقت فردا فلم أجُد

فضحك وأعفانى

قال أبو أيوب الموريانى لأبى جعفر وكان يشنأ أبا دلامة ان أبا دلامة معتكف على الخمر فما يحضر صلاة ولا مسجدا وقد أفسد فتيان العسكر فلو أمرته بالصلاة معك لأجرت فيه وفى غيره عن فتيان عسكرك بقطعه عنهم ، فلما دخل عليه أبو دلامة قال له ما هذا المجون الذى يبلغنى عنك فقال يا أمير المؤمنين ما أنا والمجون وقد شارفت باب قبرى ، قال دعنى من استكانتك وتضرعك واياك أن تفوتك الظهر والعصر فى مسجدى فلئن فاتتاك لأحسنن أدبك ولأطيلن حبسك، فوقع فى شر ولزم المسجد أياما ثم كتب قصة ودفعها الى المهدى فأوصلها الى أبيه وكان فيها

ألم تعلما ان الخليفة لزَّنى بمسجده والقصر مالى وللقصر

أصلى به الأولى جميعا وعصرها ... فويلى من الأولى وويلى من العصر
أصليهما بالكره فى غير مسجدى ... فمالى فى الأولى ولا العصر من أجر
لقد كان فى قومى مساجد جمَّة ... ولم ينشرح يوما لغشيانها صدرى
يكلفنى من بعد ما شبت خُطة ... يحطبها عني الثقيل من الوزر
وما ضره والله يغفر ذنبه ... لو آن ظلوم العالمين على ظهرى

فقال صدق مايضرنى ذلك والله لايصلى هذا أبدا فدعوه يعمل ما يشاء

وقال الهيثم فى خبره قد أعفيناك من هذا الحال ولكن على ألا تدع القيام معنا فى ليالى شهر رمضان فقد أظل ، فقال أفعل ، قال فانك ان تأخرت لشرب الخمر علمت ذلك والله لئن فعلت لأحدُّنك ، فقال أبو دلامة البلية فى شهر أخف منها فى طول الدهر ، سمعا وطاعة ، فلما حضر شهر رمضان لزم المسجد وكان المهدى يبعث اليه فى كل ليلة حرَسيا يجىء به ، فشق ذلك عليه وفزع الى الخيزُران والى أبى عبيد الله وكل من يلوذ بالمهدى ليشفعوا له فى الاعفاء من القيام، فلم يجبهم، فقال له أبو عبيد الله الدال على الخير كفاعله فكيف شكرك ؟ قال أتم شكر ، قال عليك برَيطة فانه لايخالفها ، قال صدقت ، ثم رفع اليها رقعة يقول فيها

أبلغا رَيْطة أنى ... كنت عبدا لأبيها
فمضى يرحمه الله ... وأوصى بى اليها
وأراها نسيتنى ... مثل نسيان أخيها
جاء شهر الصوم يمشى ... مشية ما أشتهيها
قائدا لى ليلة القد ... ر كأنى أبتغيها
تنطح القبلة شهراً ... جبهتي لاتأتليها
ولقد عشت زمانا ... فى فيافٍ وجيها
فى ليال من شتاء ... كنت شيخا أصطليها

قاعدا أوقـد نارا لضِباب أشتويهـا
وصَبوح وغَبـوق فى عِلاب أحتسيها
ما أبالى ليـلة القد ر ولا تسمعنيهـا
فاطلبى لي فرجا منـــها وأجرى لك فيها

فلما قرأت الرقعة ضحكت وأرسلت اليه اصطبر حتى تمضى ليلة القدر، فكتب اليها انى لم أسألك أن تكلميه فى اعفائى عاما قابلا واذا مضت ليلة القدر فقد فنى الشهر وكتب تحتها أبياتاً

خافي الهك فى نفس قد احتُضرت قامت قيامتها بين المصلينـــا
ما ليلة القـدر من همى فأطلبهـا انى أخاف المنايا قبل عشرينا
ياليلة القـدر قد كسرت أرجلنـا ياليلة القدر حقا ما تمنينـــا
لا بارك الله فى خير أؤملـــه في ليلة بعد ما قمنا ثلاثينـــا

فلما قرأت الرقعة ضحكت ودخلت الى المهدى فشفعت له اليه وأنشدته الأبيات، فضحك حتى استلقى ودعا به وريطة معه فى الحجلة، فدخل، فأخرج رأسه اليه وقال قد شفعنا ريطة فيك وأمرنا لك بسبعة آلاف درهم، فقال أما شفاعة سيدتى فى حتى أعفيتنى فأعفاها الله من النار، وأما السبعـة الآلاف فما أعجبني ما فعلته اما أن تتمها بثلاثة آلاف فتصير عشرة أو تنقصنى منها ألفين فتصير خمسة آلاف فانى لا أحسن حساب السبعة، فقال قد جعلتها خمسة، فقال أعيذك بالله أن تختار أدنى الحالين وأنت أنت، فعبث به المهدى ساعة ثم تكلمت فيه ريطة فأتمها له عشرة آلاف درهم

عزم موسى بن داود بن على الهاشمى على الحج فقال لأبى دلامة احجج معى ولك عشرة آلاف درهم، فقال هاتها، فدفعت اليه، فأخذها وهرب الى السواد فجعل ينفقها هناك ويشرب الخمر، فطلبه موسى فلم يقدر عليه وخشى فوت الحج

تخرج ، فلما شارف القادسية اذ اهو بأبى دلامة خارج من قرية الى أخرى وهو سكران ، فأمر بأخذه وتقييده وطرحه فى محمل بين يديه ، ففعل ذلك به ، فلما سار غير بعيد أقبل على موسى وناداه

يأيها الناس قولوا أجمعون معا   صلى الاله على موسى بن داود
كأن ديباجتى خديه من ذهب   اذا بدا لك فى أثوابه السود
انى أعوذ بداود وأعظمه   من أن أكلف حجا يابن داود
خبرت أن طريق الحج معطشة   من الشراب وماشربى بتصريد
والله ما فيّ من أجر فتطلبه   ولا الثناء على دينى بمحمود

فقال موسى ألقوه لعنه الله عن المحمل ودعوه ينصرف ، فألقى وعاد الى قصفه بالسواد حتى نفدت العشرة الآلاف درهم

دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده

رأيتك فى المنام كسوت جلدى   ثيابا جمة وقضيت دينى
فكان بنفسجى الخز فيها   وساج ناعم فأتم زينى
فصدق يافدتك النفس رؤيا   رأتها فى المنام كذاك عينى

فأمر له بذلك وقال لا تعد أن تتحلم على ثانية فأجعلَ حلمك أضغاثا ولا أحققه ، ثم خرج من عنده ومضى فشرب في بعض الحانات فسكر وانصرف وهو يميل فلقيه العَسَس فأخذوه وقالوا له من أنت وما دينك ؟ فقال

دينى على دين بنى العباس   ما ختم الطين على القرطاس
انى اصطبحت أربعا بالكاس   فقد أدار شربها براسى
فهل بما قلت لكم من باس

فأخذوه ومضوا وخرقوا ثيابه وساجه وأتى به أبو جعفر ، وكان يؤتى بكل من أخذه العسس، فحبسه مع الدجاج فى بيت، فلما أفاق جعل ينادى غلامه مرة وجاريته

مرة فلم يجبه أحد ، وبيناهو فى ذلك اذ سمع صوت الدجاج وزُقاء الديوك، فلما كثر قال له السجان ما شأنك ؟ قال ويلك من أنت ؟ وأين أنا ؟ قال فى الحبس وأنا فلان السجان ، قال من حبسنى ؟ قال أمير المؤمنين ، قال ومن خرق طيلسانى ، قال الحرس ، فطلب منه أن يأتيه بدواة وقرطاس ، ففعل فكتب الى أبي جعفر

أمير المؤمنين فدتك نفسى علام حبستنى وحرقت ساجى
أمن صفراء صافية المزاج كأن شعاعها لهبُ السراج
وقد طبخت بنار الله حتي لقد صارت من النُطَف النِّضاج
تَهش لها القلوب وتشتهيها اذا برزت تَرَقْرَقُ فى الزجاج
أُقاد الى السجون بغير جرم كأنى بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلا ولكني حبست مع الدجاج

فدعا به وقال أين حبست ياأبا دلامة ؟ قال مع الدجاج ، قال فما كنت تصنع ؟ قال أقوق معهن حتى أصبحت ، فضحك وخلى سبيله وأمر له بجائزة فلما خرج قال له الربيع انه شرب الخمر ياأمير المؤمنين أما سمعت قوله وقد طبخت بنار الله يعني الشمس ، فأمر برده ثم قال ياخبيث شربت الخمر ؟ قال لا ، قال أفلم تقل طبخت بنار الله تعني الشمس ؟ قال لا والله ما عنيت الا نار الله الموقدة التى تطلع على فؤاد الربيع ، فضحك وقال خذها ياربيع ولا تعاود .

صام الناس في سنة شديدة الحر على عهد المهدى وكان أبو دلامة يتنجز جائزة أمر له المهدى بها ، فكتب اليه أبو دلامة رقعة يشكو فيها أذى الحر والصوم وهى

أدعوك بالرَّحم التى قد جمعت فى القرب بين قريبنا والأبعد
الاّ سمعت وأنت أكرم من مشى من منشد يرجو جزاء المنشد
جاء الصيام فصمته متعبدا أرجو رجاء الصائم المتعبد
ولقيت من أمر الصيام وحره أمرين قيسا بالعذاب المرصد

وسجدت حتى جبهتي مشجوجة مما يناطحني الحصا في المسجد
فامنن بتسريحي بمطلك بالذي أسلفتنيه من البلاء الموصد

فلما قرأ المهدي رقعته غضب وقال أي قرابة بيني وبينك ؟ قال رحم آدم وحواء أنسيتهما يأمير المؤمنين ، فضحك وقال لا والله ما نسيتهما، وأمر بتعجيل ما أجازه به وزاد فيه ، وأنشده أيضا في ذم الصوم

هل في البلاد لرزق الله مفترش أم لا ففي جلده من خشنه برش
أضحى الصيام منيخا وسط عرصتنا ليت الصيام بأرض دونها جُرَش
ان صمت أوجعني بطني وأقلقني بين الجوانح مس الجوع والعطش
وان خرجت بليل نحو مسجدهم أضرني بصر قد خانه العمش

دخل أبو دلامة على سعيد بن دعلج مولى بني تميم فقال

إذا جئت الأمير فقل سلام عليك ورحمة الله الرحيم
وأما بعد ذاك فلي غريم من الأعراب قُبِّح من غريم
غريم لازم بفناء بيتي لزومَ الكلب أصحاب الرَّقيم
له مائة علي ونصف أخرى ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن وصلت بها شيوخ بني تميم
أتوني بالعشيرة يسألوني ولم أك في العشيرة باللئيم

فأمر له بمائتين وخمسة وسبعين درهما وقال ما أساء من أنصف وقد كافأتك عن قومك وزدتك مائة

دخل أبو دلامة على المهدي فأنشده قصيدته في بغلته المشهورة

أتاني بغلة يستام مني عريق في الخسارة والضلال
فقال تبيعها؟ قلت ارتبطها بحكمك ان بيعي غير غال
فأقبل ضاحكا نحوي سرورا وقال أراك سمحا ذا جمال

هَلُمَّ الىَّ يخاوبي خِداعا   وما يدرى الشقى لمن يخالى

فقلت بأربعين، فقال أحسن   الى فان مثلك ذو سجال

فأترك خمسة منها لعـلمى   بما فيه يصير من الخبال

فقال المهدى لقد أفلتَّ من بلاء عظيم ، قال والله يا أمير المؤمنين لقد مكثت شهرا أتوقع صاحبها أن يردها ثم أنشده

فأبدلني بها يارب طرْفا   يكون جمال مركبه جمالى

فقال لصاحب دوابه خيره من الاصطبل بين مركبين ، قال يا أمير المؤمنين ان كان الاختيار لي وقعت فى شر من البغلة ولكن مره أن يختار لي، فاختار له

طلب منه أبو مسلم فى بعض حروبه مع بنى أمية أن يبرز الى رجل دعا الى البراز فقال

ألا لا تلمني ان فـــررت فاننى   أخاف على فخارتى أن تحطما

فلو أنني فى السوق أبتاع مثلها   وجدك ما باليت أن أتقـدما

دخل أبو دلامة على المهدى وهو يبكى فقال له مالك ؟ قال ماتت أم دلامة وأنشده لنفسه فيها

وكنا كزوج من قطًا في مفـازة   لدى خفض عيش ناعم مؤنق رَغْد

فأفردنى ريب الزمان بصرفه   ولم أر شيئا قط أوحش من فرد

فأمر له بثياب وطيب ودنانير وخرج ، فدخلت أم دلامـة على الخيزُران فأعلمتها أن أبا دلامة قد مات ، فأعطتها مثل ذلك وخرجت ، فلما التقى المهدى والخيزُران عرفا حيلتهما فجعلا يضحكان لذلك ويعجبان

دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده

أما ورب العـاديات ضَبْحا   حقـا ورب الموريات قَدْحا

ان المغـيرات علىَّ صبحـا   والفاتـكات من فؤادى قرحا

عشر ليـــال بينهن سبحا   يتلفن مالي كل عام صبحا

فقال أبو جعفر وكم تذبح ؟ قال أربعة وعشرين شاة ، ففرض له على كل هاشمي أربعة وعشرين دينارا فكان يأخذها منهم ، فأتى العباس بن محمد فى عشر الأضحى يتنجزها ، فقال يا أبا دلامة أليس قد مات ابنك ؟ قال بلى ، قال انقصوه دينارين ، قال أصلح الله الأمير لا تفعل فانه ترك على ولدين ، فأبى الا أن ينقصه فخرج وهو يقول

أخطاك ما كنت ترجوه وتأمله فاغسل يديك من العباس بالياس
واغسل يديك بأشنان فأنقهما مما تؤمل من معروف عباس
جزاك ربك ياعباس عن فرج جنات عدن وعني جرزتي آس

فبلغ ذلك أبا جعفر فضحك واغتاظ على العباس وأمره بأن يبعث اليه بأربعة وعشرين دينارا أخرى ، وقيل ان الذى نقصه الدينارين على بن صالح وقال له انما نقصتك دينارين لموت ابنك دلامة ، فحلف لا يأخذ الا خمسين دينارا ، ثم قام مغضبا ، فأتبعه الرسول فأعطاه اياها ، فقال له أولى له ، أما ما سبق فلا حيلة فيه والمستأنف فقد أمنه وقد كان قال فيه

لعلى بن صالح بن علىّ نسب لو يعينه بسماح
وبنو مالك كثير ولكن مالنا فى بقائهم من فلاح
غير فضل فان للفضل فضلا مستبينا على قريش البطاح

خاصم رجل أبا دلامة فى داره فارتفعا الى عافية القاضى فأنشأ أبو دلامة يقول

لقد خاصمتني دهاة الرجال وخاصمتها سنة وافية
فما أدحض الله لى حجة ولا خيب الله لى قافية
ومن خفت من جوره فى القضاء فلست أخافك ياعافية

فقال له عافية والله لأشكونك الى أمير المؤمنين ولأعلمنه انك هجوتنى ، قال إذاً يعزلك ، قال ولمه ؟ قال لأنك لا تعرف المديح من الهجاء ، فبلغ ذلك المنصور فضحك وأمر لأبى دلامة بجائزة

دخل أبو دلامة على المهدى وعنـده اسمعيل بن محمد وعيسى بن موسى والعباس بن محمد ومحمد بن محمـد بن ابراهيم الامام وجماعة من بنى هاشم فقال له أنا أعطى الله عهدا لئن لم تَهجُ واحدا ممن فى البيت لأقطعن لسانك ، فنظر اليه القوم فكلما نظر الى واحد منهم غمزه بأن عليه رضاه ، قال أبو دلامة فعلمت أنى قد وقعت وأنها عزْمة من عزَماته لابد منها فلم أر أحدا أحق بالهجاء منى ولا أدعى الى السلامة من هجاء نفسى فقلت

الا أبلـغ لديك أبا دلامـة   فليس من الكرام ولا كرامة
إذا لبس العمامة كان قردا   وخنزيرا اذا نزع العمامة
جمعت دَمامـة وجمعت لؤما   كذاك اللؤم تتبعـه الدمامة
فان تك قد أصبت نعيم دنيا   فلا تفرح فقد دنت القيامـة

فضحك القوم ولم يبق منهم أحد الا أجازه

خرج المهدى وعلى بن سليمان الى الصيد فسنح لهما قطيع من الظباء فأرسلت الكلاب وأجريت الخيل ، فرمى المهدى ظبيا بسهم فصرعه ، ورمى على ابن سليمان فأصاب بعض الكلاب فقتله فقال أبو دلامة

قد رمى المهدى ظبيا   شك بالسهم فؤاده
وعلى بن سليما   ن رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهمـا كلـ   ـل امرئ يأكل زاده

فضحك المهدى حتى كاد يسقط عن سرجه وقال صدق والله أبو دلامة وأمر له بجائزة سنية فلقب على بن سليمان صائد الكلب وعلق به

أنشد أبو دلامة المنصور يوما

هاتيك والدتى عجوز همـة   مثل البلية درعها فى المِشْجَب (١)

---

(١) المشجب خشبات موثقة منصوبة توضع عليها الثياب وتنشر

مهزولة اللَّحيين من يرها يقل · أبصرت غُولا أو خيال القُطرُب (٢)
ما ان تركت لها ولا لابن لها · ما لا يؤمل غير بكر أجرب
ودجاجًا خمسا يرحن اليهمُ · لما يبضن وغير عنز مُغرَب (٣)
كتبوا الىّ صحيفة مطبوعة · جعلوا عليها طينة كالعقرب
فعلمت أن الشر عند فكاكها · ففككتها عن مثل ريح الجوْرب
واذا شبيه بالأفاعى رُقشت · يوعدنني بتلمظ وتثؤب
يشكون أن الجوع أهلك بعضهم · لزبا فهل لك فى عيال لزَّب
لا يسألونك غير طلّ سحابة · تغشاهمُ من سيلك المتحلب
ياباذل الخيرات ياابن بذولها · وابن الكرام وكل قَرم منْجب
أنتم بنو العباس يعلم أنكم · قِدما فوارس كل يوم أشهب
أحلاس خيل الله وهى مغيرة · يخرجن من خلل الغبار الأكهب

فأمر له بدار يسكنها وكسوة ودراهم وكانت الدار قريبة من قصره ، فأمر أن تزاد فى قصره بعد ذلك لحاجة دعته اليها فدخل عليه أبو دلامة فأنشده قوله

يا ابن عم النبى دعوة شيخ · قد دنا هدم داره ودماره
فهو كالماخض التى اعتادها الطلـ · ـق فقرت وما يقر قراره
ان تحز عسرة بكفك يوما · فبكفيك عسره ويساره
أو تدعه فللبوار وأنّى · ولماذا وأنت حى بَواره
هل يخاف الهلاكَ شاعر قوم · قدمت فى مديحهم أشعاره
لكم الأرض كلها فأعيروا · شيخكم ما احتوى عليه جداره
فكأن قد مضى وخلف فيكم · ما أعرتم وأقفرت منه داره

فاستعبر المنصور وأمر بتعويضه دارا خيرا منها ووصله

---

(١) القطرب ذكر الفيلان (٢) المغرب الابيض من كل شيء

دخل على المهدى يوما وعنده محرز ومقاتل ابناذُوال يعاتبانه على تقريبه أبا دلامة ويعيبانه عنده فقال

الا أيها المهدىّ هل أنت مخبرى … وان أنت لم تفعل فهل أنت سائلى
الم ترحم اللحيين من لحيتيهما … وكلتاهما فى طولها غير طائل
وان أنت لم تفعل فهل أنت مكرمى … بحلقهما من محرز ومقاتل
فان يأذن المهدى لي فيهما أقل … مقالا كوقع السيف بين المقاتل
والا تدعنى والهمـــوم تنوبنى … وقلبى من العلجين جمّ البلابل

فقال أوْ آخذ لك منهما عشرة آلاف درهم يفديان بهما أعراضهما منك ، قال ذلك الى أمير المؤمنين ، فأخذها له منهما وأمسك عنهما

توفيت حمادة بنت عيسى وحضر المنصور جنازتها ، فلما وقف على حفرتها قال لأبى دلامة ما أعددت لهذه الحفرة ؟ قال بنت عمك يا أمير المؤمنين حمادة بنت عيسى يجاء بها الساعة فتدفن فيها ، فضحك المنصور حتى غلب فستروجهه

حجت الخيزُران فلما خرجت صاح بها أبو دلامة فقالت سلوه ما أمره ؟ قال أدنونى من محملها ، فقالت أدْنُوه ، فأُدنى ، فقال أيتها السيدة انى شيخ كبير وأجرك فىّ عظيم ، قالت فمه ؟ قال تهبين لى جارية من جواريك تؤنسنى وتَرْفُق بى وتريحني من عجوز عندى قد أكلت رفدى وأطالت كدى فقد عاف جلدى جلدها وتمنيت بعدها وتشوفت فقدها ، فضحكت الخيزران وقالت سوف آمر لك بما سألت ، فلما رجعت تلقاها وذكرها وخرج معها الى بغداد فأقام حتى غَرِض ، ثم دخل على أم عَبيدة حاضنة موسى وهرون فدفع اليها رقعة قد كتبهـا الى الخيزران فيها

أبلغى سيـدتى باللـــه ياأم عَبيـدة
انها أرشـدها الـلــه وان كانت رشيدة

وعدتني قبل أن تخـــرج للحج وليـدة
فتـــأنيت وأرسلـــت بعشرين قصيدة
كلما أخلق أخلفـــت لهاأخرى جديدة
ليس فى بيـتى لتمهيـــد فراشي من قعيدة
غير عجفاء عجوز ساقها مثل القديدة
وجهها أقبح من حو ت طرى في عصيدة
ما حياة مع أنثى مثل عرسى بسعيدة

فلما قرئت عليها الأبيات ضحكت واستعادتها منه لقوله « حوت طرى فى عصيدة » وجعلت تضحك ووهبت له جارية

دخل على المهدى وعنده شاعر ينشده فقال له ما ترى فيه ؟ قال انه قد جهد نفسه لك فاجهد نفسك له، فقال له المهدى وأبيك انها لكلمة عذراء منك، أحسبك تعرفه ، قال لا والله ما عرفته ولا قلت أنا الا حقا ، فأمر للشاعر بجائزة ولأبى دلامة بمثلها لحسن محضره

قال أبو عبد الله العقيلى رأيت على أبى دلامة فروة في الصيف فقلت له ألا تَملّ هذه الفروة ؟ قال بلى ورب مملول لا يستطاع فراقه ، فنزعت فضل ثيابى في موضعى ودفعتها اليه

دخل يوما على المهدى فحادثه ساعة وهو يضحك وقال له هل بقي أحـد من أهلى لم يصلك ؟ قال ان أمنتني أخبرتك وان أعفيتنى فهو أحب الى ، قال بل تخبرنى وأنت آمن ، قال كلهم قد وصلني الا حاتم بني العباس ، قال ومن هو ؟ قال عمك العباس بن محمد ، فالتفت الى خادم على رأسه وقال جأ عنقه ، فلما دنا منه صاح به أبو دلامة تنح ياعبد السوء لا تُحنث مولاك وتنكثه عهـده وأمانه ، فضحك المهدى وأمر الخادم فتنحى عنه ثم قال لأبى دلامة ويلك والله عمى أبخل الناس

فقال أبو دلامة بل هو أسخى الناس ، فقال له المهدى والله لو مت ما أعطاك شيئاً ، قال فان أنا أتيته فأجازنى ، قال لك بكل درهم تأخذه منه ثلاثة دراهم ، فانصرف أبو دلامة فخبر للعباس قصيدة ثم غدا بها عليه وأنشده

قف بالديار وأيّ الدهر لم تقف ... على المنازل بين الظهر والنَّجَف
وما وقوفك فى أطلال منزلة ... لولا الذى استدرجت من قلبك الكَلِف
ان كنت أصبحت مشغوفاً بساكنها ... فلا وربك لا تشفيك من شَغَف
دع ذا وقل فى الذى قد فاز من مُضَر ... بالمكرمات وعز غير مقترف
هذى رسالة شيخ من بني أسد ... يُهدى السلام الى العباس فى الصحف
تخطها من جوارى المصر كاتبة ... قد طالما ضربت فى اللام والألف
وطالما اختلفت صيفا وشاتية ... الى معلمها باللوح والكتف
حتى اذا نهد الثديان وامتلأ ... منها وخيفت على الاسراف والقَرَف
صينت ثلاث سنين ما ترى أحدا ... كما يصون تجار دُرّة الصدف
فبينما الشيخ يهوى نحو مجلسه ... مبادرا لصلاة الصبح بالسدف
حانت له لمحة منها فأبصرها ... مطلة بين سجفيها من الغرف
فخر والله يدرى غدا تئذ ... أخر منكشفا أم غير منكشف
وجاءه الناس أفواجا بمائهم ... ليغسلوا الرجل المغشىّ بالنطف
ووسوسوا بقُرآن فى مسامعه ... تخافه الجنّ والانسان لم يخف
شيئا ولكنه من حب جارية ... أمسى وأصبح موقوفا على التلف
قالوا لك الويل ما أبصرت؟ قلت لهم ... تطلعت من أعالى القصر ذى الشرف
فقلت أيكمُ والله يأجره ... يعين قوته فيها على ضعف
فقام شيخ بهىّ من رجالهمُ ... قد طالما خدع الأقوام بالحلف
فابتاعها لي بألفى درهم فأتى ... بها اليّ فألقاها على كتفى

فبين ذاك كذا اذ جاء صاحبها يبغى الدراهم بالميزان ذى الكِفَفِ
وذكر حق على زند وصاحبه والحق فى طرف والطين فى طرف
وبين ذاك شهود لا يضرهمُ أكنت معترفا أم غير معترف
فان يكن منك شيء فهو حقهمُ أولا فانى مدفوع الى التلف

فضحك العباس وقال ويحك أصادق أنت ؟ قال نعم والله ، قال ياغلام ادفع اليه ألفى درهم ثمنها ، فأخذها ثم دخل على المهدى فأخبره القصة وما احتال له ، فأمر له المهدى بستة آلاف درهم ، وقال له المهدى كيف لا يضرهم ذلك ؟ قال لأنى معدم لا شيء عندى

كان كثير الزيارة للجنيد النخاس وكان يتعشق جارية له ويُبغضه ، فجاءه يوما فقال أخرج لي فلانة، فقال الى متى تخرج اليك ولست بمشتر ؟ قال فانى أخ يمدح ويطرى ويطوى ، فقال ما أنا بمخرجها اليك أو تقول فيها شعرا ، قال فاحلف بعتقها أن تُرَوِّيها اياه وتأمرها بانشاده من أتاك يعترضها ولا تحجبها ، فحلف لا يحجبها فقال أبو دلامة

انى لأحسب أن سأمسى ميتا أو سوف أصبح ثم لا أمسى
من حب جارية الجنيد وبغضه وكلاهما قاض على نفسى
فكلاهما يشفى به سقمى فاذا تكلم عاد لي نكسى

دخل على اسحق الأزرق يعوده ، وكان اسحق قد مرض مرضا شديداً ثم تعافى منه وأفاق فكان من ذلك ضعيفا وعند اسحق طبيب يصف له أدوية تقوى بدنه، فقال أبو دلامة للطبيب أتصف هذه الأدوية لرجل أضعفه المرض ؟ ما أردت والله الا قتله ، ثم التفت الى اسحق فقال اسمع أيها الأمير منى ، قال هات ماعندك ياأبا دلامة ، فأنشأ يقول

نحِّ عنك الطبيب واسمع لنعتى انني ناصح من النصاح

ذو تجاريب قد تقلبت فى الصحـــة دهرا وفى السَّقام المُفتــاح
غاد هذا الكباب كل صباح　　من متون الفتيـــة السحاح
فاذا ما عطشت فاشرب ثلاثا　　من عتيق فى الشم كالتفاح
ثم عند المساء فاعكُف على ذا　　وعلى ذا بأعظم الأقــداح
فتقوى ذا الضعف منك وتلقى　　عن ليال أصح هذا الصحاح

فضحك اسحق وعواده وأمر لأبى دلامة بخمسمائة درهم ، وكان الطبيب نصرانيا فقال أعوذ بالله من شرك يا ركل « يريد يارجل » وقال الطبيب اقبل منى أصلحك الله ولا تسألنى عن شيء قدامه ، فقال أبو دلامة أما وقد أخذت أجرة صَفَقَتى وقضيت الحق فى نصح صديقى فانعت له الآن أنت ما أحببت

دخل على المهدى وبين يديه سَلَمة الوصيف واقفا فقال انى أهديت اليك يا أمير المؤمنين مهرا ليس لأحـد مثله فان رأيت أن تشرفنى بقبوله ، فأمر بادخاله اليه ، فخرج وأدخل اليه دابته التى كانت تحته فاذا بِرذَون محطَّم أعجف هَرِم ، فقال له المهدى أى شيء هذا ؟ ألم تزعم أنه مهر ؟ قال له أو ليس هذا سلمة الوصيف بين يديك قائما تسميه الوصيف وله ثمانون سنة وهو عندك وصيف ؟ فاذا كان سلمة وصيفا فهذا مهر ، فجعل سلمة يشتُمه والمهدى يضحك ، ثم قال المهدى لسلمة ويلك ان لهذه منه أخوات وان أتى بها فى محفل فَضحَك ، فقال أبو دلامة والله لأفضحنَّه يا أمير المؤمنين فليس من مواليك أحد الا وقد وصلني غيره فانى ما شربت له الماء قط ، قال فقد حكمت عليه أن يشترى نفسه منك بألف درهم حتى يتخلص من يدك ، قال قد فعلت على ألاّ يعاود ، فقال له ما ترى ؟ قال أفعل فلولا أنى ما أخذت منه شيئا قط ما فعلت معه مثل هـــذه ، فمضى سلمة فحملها اليه

كان عند المهدى رجل من بني مَرْوان فدخل اليه وسلم عليه ، فأتى المهدى بعِلج

فأمر المرواني بضرب عنقه ، فأخذ السيف وقام فضرب به فنبا السيف عنه ، فرمى به المرواني وقال لو كان من سيوفنا ما نبا ، فسمع المهدي الكلام فغاظه حتى تغير لونه وبان فيه ، فقام يقطين فأخذ السيف وحسر عن ذراعيه ثم ضرب العلج فرمى برأسه ثم قال يا أمير المؤمنين ان هذه سيوف الطاعة لا تعمل الا في أيدي الأولياء ولا تعمل في أيدي أهل المعصية ، ثم قام أبو دلامة فقال يا أمير المؤمنين قد حضرني بيتان أفأقولهما ؟ قال قل ، فأنشده

أيهذا الامام سيفك ماض   وبكفّ الولي غير كهام
فاذا ما نبا بكف علمنا   انها كف مبغض للامام

فسُرّي عن المهدي وقام من مجلسه وأمر حجابه بقتل الرجل المرواني ، فقتل

شعراء كنانة

المطوى

هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة ، ويكنى أبا عبد الرحمن ، بصري المولد والمنشأ ، وكان شاعرا كاتبا من شعراء الدولة العباسية ، واتصل بأحمد بن أبي دُؤاد وتقرب اليه بمذهبه وتقدمه فيه بقوة جداله عليه ، فلما توفي أحمد نقصت حاله وله فيه مدائح يسيرة ومراثٍ كثيرة منها

حنّطته يا نصر بالكافور   وزففته للمنزل المهجور؟
هلا ببعض خصاله حنطته   فيضوع أفق منازل وقبور
تالله لو من نشر أخلاق له   يعزى الى التقديس والتطهير
حنطت من سكن الثرى وعلا الربا   لنزودوه عُدّة لنشور
فاذهب كما ذهب الوفاء فانه   ذهبت به ريحا صباً ودَبور
واذهب كما ذهب الشباب فانه   قد كان خير مصاحب وعشير

والله ما أُبِّنتهُ لأزيـــده	شرفا ولـكن نفثة المصدور

ومنها

وليس صَرير النعش ما تسمعونه	ولـكنه أصلاب قوم تقصَّف

وليس نسيم المسك ريّا حنوطه	ولـــكنه ذاك الثناء المخلف

وصفه محمد بن داود فى كتاب الشعراء فقال ، كان له فن من الشعر لم يسبق اليه، ذهب فيه الى مذهب أهل الـكلام ففارق جميع نظرائه وخف شعره على كل لسان وروى واستعمله الـكتاب واحتذَوْا معانيه وجعلوه اماما

سمع العطوى رجلا يحدث أن رجلا قال لعمر بن الخطاب ان فلانا قد جمع مالا ، فقال عمر فهل جمع له أياما ؟ فأخذ العطوى هذا المعنى فقال

أرْفهْ بعيش فتى يغدو على ثقة	أن الذى قسم الأرزاق يرزقه

فالعِرْض منه مَصون لا يدنسه	والوجه منه جديد ليس يخلقه

جمعت مالا ففكر هـل جمعت له	ياجامع المـــال أياما تفرقه

المـــال عندك مخزون لوارثه	ما المـال مالك الا حين تنفقه

ومن قوله وفيه غناء

فكم قالوا تمنّ فقلت كأس	يطوف بها قضيب من كثيب

وندْمان تساقطنى حديثا	كلحظ الحب أو غض الرقيب

كان يشرب مع أصدقاء له من الـكتاب ومعهم قَينة يقال لها مصباح من أحسن الناس وجها وأطيبهم غناء فما زالوا فى قَصْف وعزْف الى أن انقطع نبيذهم فبقوا حيارَى وكانوا قريبا من منزل أبي العباس أحمد بن الحسين بن موسى بن جعفر العلوى وكان صديقا للعطوى فكتب اليه

يا بن من طاب فى المواليد من آ	دم جراً الى الحسين أبيه

انا بالقرب منك عند كريم	قد ألحت عليه شُهْب سِنيه

عنـــده قينة اذا ما تغنت عادمنهـــا الفقية غير فقيه
تزدهيني وأين مثلى فى الفهـــم تغنيـــه ثم لا تزدهيه
مجلس كالرياض حسنا ولكن ليس قطب السرور واللهو فيه
وبأشياخك الكرام الى السو دد موسى بن جعفر وأبيـــه
ان تجشمتني وان كنت الا مثل ما يأنس الفتى بأخيه

فأرسل اليهم براوية شراب فلم يزالوا يشربون مجتمعين حتى نفدت فى أخفص عيش. ومما يغنى فيه من شعره

الراح والندمان أحسن منظرا فى كل ملتف الحدائق رافق
فاذا جمعت صفاءه وصفاءها فازجج(١) بكل ملمة من حالق

قال المبرد كان العطوى وهو عندنا بالبصرة لا ينطق بالشعر ثم ورد علينا شعره لما صار الى سر من رأى وكنا نتهاداه وكان مقترا عليه دفرا وسخا منهوما بالنبيذ وله في وصف الصبوح وذكر الندامى والمجالس أحسن قول ، وليس له قول يسقط فمن ذلك قوله

فيئى إلى أهدى السبل قولا وعلما وعمـــل
قاتلها الله لقـــد سامتكما إحدى العضل
تقول هلا رحـــلة تنقلنا خـــير نقل
أخشى على جائلة الا آمال جوال الأجل

قال اسحق بن الضحاك بن الخصيب الكاتب جاءنى يوما أبو عبد الرحمن العطوى بعد وفاة أحمد بن الخصيب بسنتين وكان صديقه وصنيعته ، فجلس عندى يحادثني حديثه ونبكي ساعة طويلة، ثم تغيمت السماء وهطلت فسألته أن يقيم عندى، فحلف ألا يفعل إلا بعد أن أحضره من وقتى ماراج من الطعام ولا أتكلف له شيئا ، ففعلت وجئته بما حضر ، فقال لى مافعلت عقد ؟ قلت باقية وهى فى يومنا

(١) زج بالشيء رمى به والحالق الجبل العالى

هـذا مقيمة عندي والساعة تسمع غناءها ، فقال لي عجل إذاً فان النهار قصير ، ثم أنشأ يقول

أدِر الكأس قد تعالى النهار ... ما يميت الهمومَ إلا العُقار
صاح هـذا الشتاء فاغدُ عليها ... إن أيامه لِذاذ قصار
أى شيء ألذ من يوم دَجْن ... فيه كأس على النـدامَى تدار
وقيان كأنهن ظباء ... فاذا قلن قالت الأوتار

كان لأبى عبد الرحمن صـديق من الأدباء وكان يَعشق جارية من جوارى القِيان يقال لها عثعث ، وكان لايقـدر عليها إلا على لقاء عسير واجتماع يسير ، فأرسل اليها يوما فأحضرها يوم رَذاذ به من الطيب والحسن ما الله به عليم ، فكتب الى صديقه يعرفه الخبر ويسأله المصير اليه ووصف له القصة بشعر فقال

يوم مَطير وعيش نَضير ... وكأس تدور وقدر تفور
وعثعث تأتى إذا جئتنا ... فتسمع منها غناء يصور(١)
وعنـدى وعندك ماتشتهيـ ... ـه شعر يمر وعلم يدور
وإذ كان هذا كما وصفت ... فان التفرق خطب كبير
فقم نصطبح قبل فوت الزمان ... فان زمان التلهى قصير

فسار اليه صاحبه فمر لهما أحسن يوم وأطيبه ، وهذا الشعر أخذه العطوي من كلام اسـحق فى وصف يوم له وهو « كنافى مجلس نظامه سرور بين قدر تفور وكأس تدور وغناء يصور وحديث لايجور وندامى كأنهم البـدور » قال اسحق وقلت لأعرابى كان يألفني أين كنت بالأمس ؟ قال كنت عند بعض ملوك سُرَّمن رأى فأدخلني إلى قبة كايوان كسرى وأطعمنى فى قِصاع تترى وغنتنى جارية سكرى تلعب بالمضراب كأنه مِذرَى فياليتني لقيتهامرة أخرى . وقلت لبعض الاعراب

(١) صار يصور صوت والشيء الى نفسه أماله

طلبتك أمس فلم أجدك فأين كنت ؟ قال كنت عند صديق لى فأطعمني بنات التنانير وأطعمني أمهات الأبازير وحلواء الطناجير وسقانى زعاف القوارير وأسمعنى غناء الشادن الغرير على العيدان والطنابير قد ملكت بأوقار الدراهم والدنانير

شعراء قريش

أبو النضير

عمر بن عبد الملك بصري مولى لبني جمح ، شاعر من شعراء البصريين صالح المذهب ليس من المعدودين المتقدمين ولا من المولدين الساقطين ، وكان يغنى بالبصرة على جوار له مولدات ويظهر الخلاعة والمجون والفسق ويعاشر جماعة ممن يعرف بذلك الشأن ، وكان أبان اللاحقى يعاشره ثم تصارما وهجاه وهجا جواريه وافترقا على قِلًى ، ثم انقطع أبو النضير الى البرامكة فأغنوه الى أن مات ، قال اسحق لو قيل لى من أظرف من لاقيت قط أو عاشرته لقلت أبو النضير ، ومن قوله يهنئ الفضل بن يحيى وفيه غناء .

ويفرح بالمولود من آل برمك ... بغاة الندى والرمح والرمح والنصل
وتنبسط الآمال فيه لفضـــله ... ولا سيما ان كان من ولد الفضل

ومن قول الفضل بن يحيى لأبى النضر أنت القائل فينا

اذا كنت فى بغداد من رأس فرسخ ... وجدت نسيم الجود من آل برمك

لقد ضيقت علينا جدا ، قال أفلأجل ذلك أيها الأمير ضاقت على صلتك وضاقت عني مكافأتك وأنا الذي أقول

تشاغل الناس ببنيانهم ... والفضل فى تدبيره جاهد
كل ذوي الفضل وأهل النهى ... للفضـل فى تدبيره حامد

وعلى ذلك فما قلت البيت الأول كما بلغ الأمير وانما قلت

اذا كنت من بغـداد منقطع الثرى ... وجدت نسيم الجود من آل برمك

فقال الفضل أنما أخرت عنك لأمازحك ، وأمر له بثلاثين ألف درهم

وكان يهوى عنان جارية الناطفى وفيها يقول وفيه غناء

أنا والله أهـــواك ... وأهـواك وأهـواك
وأهوى قبلة منك ... على بَرْد ثنـاياك
وأهْوَى لك ما أهوي ... لنفسى وكفى ذاك
فهـــل ينفعنى ذالـــك يوما حين ألقاك
أنا والله أهـــواك ... وما يشعـر مولاك
فاياك بأن يعلـــم اياك وايـــاك

ومن قوله وفيه غناء

أيصحو فؤادك أم يطْرَب ... وكيف وقد شَحَطت زينبُ
جرى الناس قبل أبى جعفر ... زمانا فلم يُدْرَ من غلبوا
فلما جرى بأبى جعفر ... بنو تغلب سبقت تَغْلِب

وأبو جعفر هذا هو عبد الله بن هشام بن عمرو التغلبى الذى يذكره العتابى فى شعره ورسائله وكان جوادا سخيا وكان ولى السند وفيه يقول أبو النضير

الا أيها الغيث الذي سحّ وبله ... كأنك تحكى راحة ابن هشام
كأنك تحكيها ولـكن جوده ... يدوم وقد تأتى بغـــير دوام
وفيك جهام ربما كان مُخْلِفا ... وراحته تغدو بغـــير جهام

وكان أبو النضير يزعم ان الغناء على تقطيع العروض ويقول هكذا كان الذين مضَوْا يقولون ، وكان مستهزئا بالغناء حتى تعاطى أن يغني وكان ابراهيم الموصلى يخالفه فى ذلك ويقول العروض محدَث والغناء قبله فقال اسحق بن ابراهيم ينصر أباه

سكت عن الغناء فلا أمارى ... بصيرا لا ولا غير البصير

مخافة أن أجنن فيه نفسى   كما قد جن فيه أبو النضير

دخل على الفضل بن الربيع فقال هل أحدثت بعدى شيئا قال نعم قلت أبياتا فى امرأة تزوجتها وطلقتها لغير علة الا بغضى لها وانها لبيضاء بَضّة كأنها سبيكة فضة ، فقال وما قلت فيها ؟ قال

رحلت سُكَينة بالطلاق   فأرحت من غُلّ الوثاق
رحلت فلم تألم لهـــا   نفسى ولم تدمع مآقى
لو لم تَبِنْ بطـلاقهـــا   لأبنت نفسى بالإباق
وشفـــاء ما لا تشتهيـ   ـه النفس تعجيل الفراق

فقال يا غلام الدواة والقرطاس، فأتى بهما فأمرنى فكتبت له الأبيات ثم قلت له أنت والله تُبغض بنت أبي العباس الطوسى ، فقال اسكت أخزاك الله ، ثم ما لبث أن طلقها

قال اللاحقى كان جدى أبان يشرب مع اخوان له على شاطىء دجلة بعد مصارمته أبا النضير وكان القوم أصدقاء له ولأبى النضير فذكروه ، فقال جدى ان حضر انصرفت ، فأمسكوا فقال جدى فيه

رب يوم بشط دجلة لذّ   وليـــال نعمت فيها لِذاذ
غيبـــة لم تطل علىّ وماذا   خير قرب المُطَرْمِذ (١) المَلَّاذ
ترك الأشربات ليس يعاطى   لِرَساطونها (٢) ولا الرّاقياذ
وحكى الأحمق الذى ليس يدرى   أن خير الشراب هذا اللذاذ
ضل رأى أراه ذاك كما ضـــل غواة لاذوا بشر ملاذ
أنت أعمى فيما ادعيت كما لســـت لصوغ الألحان بالأستاذ
كان ذنباً أتوب منه الى الــــه اختياريك صاحبا واتخاذى

(١) طرمذ عليه صلف وكان مفاخرا نفاجا وهو الفخور بما ليس عنده ، وملذ فلانا أرضاه بكلام لطيف وأسمعه ما يسر ولا فعل له معه (٢) الرساطون الخمر

إن لله صوم شهرين شكراً   إن قضى منك عاجلا إنقاذى
لا لدين ولا لدنيا ولا تصلح فى علم ما ادعى بنفاذ

كتب الى حماد عجرد يسأله عن حاله فى الشراب وشربه اياه ومن يعاشر عليه فكتب اليه حماد

أبا النضير اسمع كلامى ولا   تجعل سوى الانصاف من بالكا
سألت عن حالى وماحال من   لم يلق الا عابداً ناسكا
يظهر لى ذا فتى يفترص   شيئاً تجده عاديا فاتكا

يعنى حريث بن عمرو وكان حماد نزل عليه ، وكان حريث هذا مشهوراً بالزندقة وكذلك حماد كان مشهوراً بها فنزل عليه لذلك

سلم بن عمرو الخاسر

مولى بنى تَيْم بن مرة ، بصرى شاعر مطبوع متصرف في فنون الشعر ، من شعراء الدولة العباسية ، ولقب الخاسر لأنه ورث من أبيه مصحفا فباعه واشترى بثمنه طنبوراً ، وهو راوية بشار بن بُرْد وتلميذه وعنه أخذ ومن بحره اغترف وعلى مذهبه ونَمطه قال الشعر ، وكان صديقا لابراهيم الموصلى ولأبى العتاهية خاصة من الشعراء والمغنين ثم فسد ما بينه وبين أبى العتاهية ، وكان سلم منقطعا إلى البرامكة وإلى الفضل بن يحيى خصوصا من بينهم ، وفيه يقول أبو العتاهية

انما الفضل لسَلْم وحده   ليس فيه لسوى سلم درك

وكان هذا أحد الأسباب فى فساد ما بينه و بين أبى العتاهية ، ولسلم يقول أبو العتاهية وقد حج مع عتبة

والله والله ما أبالى متى   مت ياسلم بعد ذا السفر
أليس قد طفت حيث طافت وقبـ   لت الذى قبلت من الحجر

وله يقول أبو العتاهية وقد حبس ابراهيم الموصلى

سلم ياسلم ليس دونك سر   حبس الموصلي فالعيش مر
ما استطاب اللذات مذ سكن المطبق رأس اللذات والله حر
ترك الموصلي من خلق الله جميعاً وعيشهم مقشعر

لما بنى صالح بن المنصور قصره بدِجْلة قال فيه سلم

ياصالح الجود الذى مجده   أفسد مجد الناس بالجود
بنيت قصراً مُشرِفا عاليا   بطائرى سعد ومسعود
كأنما يرفع بنيانه   جن سليمان بن داود
لازلت مسروراً به سالماً   على اختلاف البيض والسود (١)

لما قال بشار قصيدته الميمية فى عمر بن العلاء وهى التى يقول فيها

إذا نبهتك صعاب الأمور   فنبه لها عمرا ثم نم
فتى لايبيت على دِمنة   ولايشرب الماء إلا بدم

بعث بها مع سلم الى عمر بن العلاء فوافاه فأنشده اياها ، فأمر لبشار بمائة ألف درهم ، فقال له سلم ان خادمك « يعني نفسه » قد قال فى طريقه فيك قصيدة ، قال فانك لهناك ؟ قال تسمع ثم تحكم ، قال هات فأنشده

قد عزَّنى الداء فمالي دواء   مما ألاقى من حسان النساء
قلب صحيح كنت أسطو به   أصبح من سلمي بداء عَياء
أنفاسها مسك وفى طرفها   سحر وماله غيرها من دواء
وعدِتني وعداً فأوفي به   هل تصلح الخمرة إلا بماء

ويقول فيها

كم كربة قد مسني ضرها   ناديت فيها عمر بن العلاء

(١) يعنى الايام والليالى

فأمر له بعشرة آلاف درهم فكانت أول عطية سنية وصلت اليه

ومن قوله فى عاصم بن عتبة الغسانى

لعاصم سمــــاء	عارضها تهتانْ
أمطارها اللُّجيــن	والدر والعِقْيان
وناره تنـــادى	إذخبت النيران
الجود فى قحطـان	مابقيت غسَّان
اسـلم ولا أبالي	ما فعل الاخوان
صلت له المعـالي	والسيف والسنان
ماضر مرتجيــه	من عثرة الزمان
من غاله مخوف	فعـاصم أمان

وكانت سبعين بيتاً فأعطاه عاصم سبعين ألف درهم ، وكان مبلغ ماوصل لسلم من عاصم خمسمائة ألف درهم ، فلما حضرته الوفاة دعا عاصما فقـال له انى ميت ولا ورثة لى وان مالى مأخوذ فأنت أحق به، فدفع اليه خمسمائة ألف درهم ، ولم يكن لسلم وارث وكان عاصم هذا جوادا

ومن قوله يرثى باقونة بنت المهدي

أودى بباقونة ريب الزمان	مؤنسة المهـدى والخيزُران
لم تنطو الأرض على مثلها	مولودة حنّ لهـا الولدان
باقون يابنت امام الهـدى	أصبحت من زينة أهل الجنان
بكت لك الأرض وسكانها	فى كل أفق بين انس وجان

كان سلم قدمدح بعض العلويين فبلغ ذلك المهدى فتوعده وهَمّ به فقال سلم فيه

انى أتتنى عن المهـدى معتبة	تكادمن خوفها الأحشاء تضطرب
اسمع فداك بنو حوّاء كلهم	وقديجور برأس الكاذب الكذب

فقد حلفت يمينا غير كاذبة … يوم المغيبة لم يقطع لها سبب
ألا يحالف مدحى غيركم أبداً … ولو تلاقى على الغَرْض (١) والقتب
ولو ملكت عِنان الريح أصرفها … فى كل ناحية ماقاتها الطلب
مولاك مولاك لاتشمت أعاديه … فما وراءك لى ذكر ولانسب

فعفا عنه

قال أبو عبيدة كان سلم لايحسن أن يمدح ولكنه كان يحسن أن يرثى ويسأل
قال يحيى بن الحسن حدثنى أبى قال كنت أنا والربيع نسير قريبا من محمل المنصور حتى قال للربيع رأيت كأن الكعبة تصدعت وكأن رجلا جاء بحبل أسود فشددها، فقال له الربيع من الرجل ؟ فلم يجبه حتى اذا اعتل قال للربيع أنت الرجل الذى رأيته فى نومى شدد الكعبة فأى شيء تعمل بعدى ؟ قال ما كنت أعمل فى حياتك ، فكان من أمره فى أخذ البيعة للمهدى ما كان فقال سلم فى الفضل ابن الربيع

قالت قريش غداة انهاض ملكهم … أين الربيع ؟ وأعطوا بالمقاليد
فقام بالأمر مئناس بوحدته … ماضى العزيمة ضراب القماحيد (٢)
ان الأمور اذا ضاقت مسالكها … حلت يد الفضل منها كل معقود
ان الربيع وان الفضل قد بنيا … رِواق مجد على العباس ممدود

فوهب له الفضل خمسة آلاف دينار

لما قال سلم فى الرشيد حين عقد البيعة لابنه محمد الأمين

قد بايع الثقلان في مهد الهدى … لمحمد ابن زبيدة ابنة جعفر
وليته عهد الأنام وأمرهم … فدمغت بالمعروف رأس المنكر

أعطته زبيدة مائة ألف درهم

(١) الغرض للرحل كالحزام للسرج (٢) واحده قمحدوة وهى مؤخر القذال

وقال يمدح المهدي

له شيمة عند بذل العطا ءِ لا يعرف الناس مقدارها
ومهدى أمتنا والذي حماها وأدرك أوتارها

فأمر له المهدى بخمسمائة ألف درهم

كان مالك وشهاب ابنا عبد الملك بن مِسْمَع ومَعْن بن زائدة متواخين لا يكادون يفترقون ، وكان سلم ينادمهم ويمدحهم ويفضلون عليه ، فتوفى مالك ثم أخوه ثم مَعْن فى مدة متقاربة فقال سلم يَرثيهم

عين جودى بعَبْرة تَهْتان واندُبى من أصاب رَيْبُ الزمان
واذا ما بكيت قوما كراما فعلى مالك أبى غسان
أين مَعْن أبو الوليد ومن كا ن غياثا للهالك الحيران
طرقتك المنون لا واهى الحبـ ـل ولا عاقدا بحلف يمان
وشهاب وأين مثل شهاب عند بذل الندَى وحرّ الطعان
رب خِرْق رُزئته من بنى قيـ ـس وخرق رزئت من شيبان
درّ درّ الأيام ماذا أجنّت منهمُ فى لفائف الكتّان
ذاك معن ثوى ببُسْت رهينا وشهاب ثوى بأرض عُمان
وهما هما لبذل العطايا ولفّ الأقران بالأقران
يسبقان المنون طعنا وضربا ويفكّان كل كبْل وعان

دخل سلم على الفضل بن يحيى فى يوم نَيْروز والهدايا بين يديه فأنشد

أمن ربع تسائله وقد أقوت منازله
بقلبى من هوى الاط لال حب ما يزايله
رُوَيدكم عن المشعو ف ان الحب قاتله

بلابل صدره تَسْرِى وقد نامت عواذله
أحق الناس بالتفضيـــل من تُرْجَى فواضله
رأيت مكارم الأخلا ق ما ضَمَّت حمائله
فلست أرى فتى فى النا س الا الفضل فاضله
يقول لسانه خيرا فتفعله أنامـــله
ومهما يرج من خير فان الفضل فاعله

وكان ابراهيم الموصلى وابنه اسحق حاضرين فقال لابراهيم كيف ترى وتسمع؟ قال أحسن مرئىّ ومسموع وفضل الأمير أكثر منه ، فقال خذوا جميع ما أهدى الى اليوم فاقتسموه بينكم أثلاثا الا ذلك التمثال فانى أريد أن أهديه اليوم الى دنانير ، ثم قال لا والله ما هكذا تفعل الأحرار يقوّم ويدفع اليهم ثمنه ثم نهديه، فقوم بألفى دينار ، فحملها الى القوم من بيت ماله واقتسموا جميع الهدايا بينهم

وقيل لمعْن ما أحسن ما مدحت به ؟ فقال قول سلم

أبلغ الفتيان مألُكة ان خير الود ما نفعا
ان قَرْما من بني مطر أتلفت كفاه ما جمعا
كلمـــا عدنا لنائله عاد فى معروفه جذَعا

حدث فى أيام الرشيد أمر فاحتاج فيه الى الرأى ، فأشكل ، وكان الفضل بن يحيى غائبا ، فورد فى ذلك الوقت، فأخبروه بالقصة، فأشار بالرأى فى وقته وأنفذ الأمر على مشُورته ، فحمد ما جرى فيه ، فدخل عليه سلم فأنشده

بديهته وفكرته سواء اذا ما نابه الخطب الكبير
وأحزم ما يكون الدهر رأيا اذا عَىّ المشاور والمشير

فأمر له بعشرة آلاف درهم

لما بويع الهادي وهو بجرجان دخل عليه سلم فهنأه بالخلافة ثم أنشده

لما أنت خير بنى هاشم خلافةُ الله بجُرْجان
شمَّرَ للحزم سرابيله برأى لا غمْرٍ (١) ولا وان
لم يُدخل الشوري على رأيه والحزم لا يعضيه رأيان

قال أبو معاذ النميرى راوية بشار كان بشار قل قصيدة فيها هذا البيت

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللَّهج

فقلت له يا أبا معاذ قد قال سلم بيتا هو أحسن وأخف على الألسن من بيتك هذا، قال وماهو ؟ قلت

من راقب الناس مات غما وفاز باللـذة الجسور

فقال بشار ذهب والله بيتنا ، أما والله لوددت أنه ينتمى فى غير ولاء أبى بكر رضى الله عنه وانى مُغْرم ألف دينار محبة مني لهتك عرضه وأعراض مواليه، فقلت له ما أخرج هذا القول منك الاغم، قال أجل فوالله لاطعمت اليوم طعاما ولاصمت

كان المهدي يعطى مروان وسلم الخاسر عطية واحدة فكان سلم يأتى باب المهدى على البرذون الفاره قيمته عشرة آلاف درهم بسرج ولجام مفضضين ولباسه الخزّ والوشى وما أشبه ذلك من الثياب الغالية الأثمان ورائحة المسك والطيب والغالية تفوح منه ، ويجىء مروان بن أبى حفصة عليه فرو كبَل (٢) وقيص كرابيس وعمامة كرابيس وخفا كبل وكساء غليظ وهو منتن الرائحة وكان لايأكل اللحم حتى يقرَم اليه بخلا فاذا قرِم أرسل غلامه فاشترى له رأسا فأكله، فقال له قائل أراك لاتأكل إلا الرأس، قال نعم أعرف سعره فآمن خيانة الغلام ولا أشترى لحما فيطبخه فيأكل منه والرأس آكل منه ألوانا آكل من عينيه لونا ومن غَلْصَمته (٣) لونا ومن دماغه لونا

(١) الغمر مثلثة من لم يجرب الامور (٢) قصير (٣) الغلصمة أصل اللسان

كان سلم قد بلى بالكيمياء فكان يذهب بكل شيء له باطلا ، فلما أراد الله عز وجل أن يصنع له عرف أن بباب الشام صاحب كيمياء عجيبا وأنه لا يصل اليه أحد إلا ليلا ، فسأل عنه فدلوه عليه ، قال فدخلت اليه إلى موضع معور فدققت الباب نخرج إلى فقال من أنت عافاك الله ؟ فقلت رجل مُعجب بهـذا العلم ، قال فلا تشهرنى فانى رجل مستور انما أعمل القوت ، قلت انى لا أشهرك انما أقتبس منك ، قال فاكتم ذلك ، وبين يديه كوز شَبَه[1] صغير فقال لي اقلع عروته ، فقلعتها ، فقال اسبكها فى البوطقة ، فسبكتها ، فأخرج شيئاً من تحت مصلاه فقال ذُرَّه عليه ، ففعلت ، فقال أفرغه ، فأفرغته ، فقال دعه معك فاذا أصبحت فاخرج فبعه وعدالي ، فأخرجته إلى باب الشام فبعت المثقال بأحـد وعشرين درهما ورجعت اليه فأخبرته ، فقال اطلب الآن ماشئت ، قلت تفيدنى ، قال بخمسمائة درهم على ألاّ تعلمه أحـداً ، فأعطيته وكتب لى صفة فامتحنتها فاذا هى باطلة ، فعـدت اليه فقيل لى قد تحول وإذا عروة الكوز الشبه من ذهب مركبة عليه والكوز شبه ولذلك كان يدخل اليه من يطلبه ليلا ليخفى عليه ، فانصرفت وعلمت أن الله عز وجل أراد بى خيراً وأن هذا كله باطل

قال أبو المستهل دخلت يوما على سلم وإذا بين يديه قراطيس فيها أشعار يرثى ببعضها أم جعفر وببعضها جارية غير مسماة وببعضها أقواما لم يموتوا وأم جعفر يومئذ باقية فقلت له ويحك ماهـذا ؟ فقال تحدث الحوادث فيطالبونا بأن نقول فيها ويستعجلونا ولا يجمل بنا أن نقول غير الجيد فنعد لهم هـذا قبل كونه فمتى حدث حادث أظهرنا ماقلناه فيه قديما على أنه قيل فى الوقت

أمر المهدى لمروان بن أبى حفصة بأربعين ألف درهم وفرض له على أهل بيته وجلسائه ثلاثين ألف درهم ، وأمر الرشيد بعد ذلك لما ولى الخلافة لسلم وقد مدحه

(١) الشبه النحاس الاصفر

بسبعين ألف درهم ، فقال له يا أمير المؤمنين إن أكثر ما أعطى المهدى مروان سبعون ألف درهم فزدنى وفضلنى عليه ، ففعل ذلك وأعطاه تتمةً ثمانين ألف درهم فقال سلم .

ألاقل لمروان أتتك رسالة　　لها نبأ لاينثني عن اقائكا
حبانى أمير المؤمنين بنفحة　　مشهرة قدطأطأت من حبائكا
ثمانين ألفا حزت من صلب ماله　　ولم يك قسما من أولى وأولئك

فأجابه مروان فقال

أسلم بن عمرو قد تعاطيت غاية　　تقصر عنها بعد طول عنائكا
فأقسم لولا ابن الربيع ورفده　　لما ابتلّت الدلو التى فى رِشائكا
ومانلت مذ صورت الاعطية　　تقوم بها مصرورة فى ردائكا

دخل سلم على الرشيد فأنشده « حى الأحبة بالسلام » فقال الرشيد حياهم الله بالسلام فقال سلم « أعلى وداع أم مُقام » فقال الرشيد حياهم الله على أى ذلك كان، فأنشده

لم يبق منك ومنهمُ　　غير الجلود على العظام

فقال له الرشيد بل منك وأمر باخراجه وتطير منه ومن قوله فلم يسمع منه باقى الشعر ولا أثابه بشىء

دخل سلم الخاسر على الرشيد وعنده العباس بن محمد وجعفر بن يحيى فأنشده قوله فيه

حضر الرحيل وشُدّت الأحداج　　وغدا بهن مشمر مزْعاج
للشوق نيران قدحن بقلبه　　حتى استمر به الهوى الملجاج
أزعج هواك إلي الذين تحبهم　　ان المحب يسوقه الازعاج
لن يدنينك للحبيب ووصله　　الا السرى والبازل الهَجْهاج

فلما وصل إلى قوله

ان المنايا فى السيوف كوامن حتى يُهَيِّجها فتى هيَّاج

قال الرشيد كان ذلك معْن بن زائدة ، فقال صدق أمير المؤمنين ، ثم أنشد حتى انتهى الى قوله

ومُدَجَّج يَغشَى المضيق بسيفه حتى يكون بسيفه الافراج

قال الرشيد ذلك يزيد بن مزيد ، فقال صدق أمير المؤمنين ، فاغتاظ جعفر ابن يحيي وكان يزيد بن مزيد عدوا للبرامكة مصافيا للفضل بن الربيع ، فلما انتهى الى قوله .

نزلت نجوم الليل فوق رءوسهم ولكل قوم كوكب وهاج

قال له جعفر بل من قلة الشعر حتى تمدح أمير المؤمنين بشعر قيل فى غيره هذا لبشار فى فلان التميمى ، فقال الرشيد ماتقول ياسلم ؟ قال صدق ياسيدى وهل أنا الا جزء من محاسن بشار وهل أنطق الا بفضل منطقه ؟ وحياتك ياسيدى أنى لأروى له تسعة آلاف بيت مايعرف أحد غيرى منها شيئاً ، فضحك الرشيد وقال ما أحسن الصدق امض فى شعرك وأمر له بمائة ألف درهم ، ثم قال للفضل بن الربيع هل قال أحد غير سلم شيئاً فى طينا المنازل ، وكان الرشيد قد انصرف من الحج وطوى المنازل فوصف سلم ذلك ، فقال الفضل نعم ياأمير المؤمنين النمرى ، فأمر سلما أن يثبت قائماً حتى يفرغ النمرى من انشاده، فأنشده النمري قوله

تخرق سربال الشباب مع البرد وحالت لنا أم الوليد عن العهد

فقال الرشيد للعباس بن محمد أيهما أشعر عندك ياعم ، قال كلاهما شاعر ولو كان كلام يستفحل لجودته حتى يؤخذ منه نسل لاستفحلت كلام النمرى ،فأمر له بمائة ألف درهم

ولما مات رثاه أشجع السلمى بقوله

ياسلم ان أصبحت في حفرة موسدا تربا وأحجارا

فرب بيت حسن قلتــه　　خلفته فى الناس سـيارا
قلدته ربا وســيرته　　فكان نخراً منك أوعاراً
لونطق الشعر بكى بعده　　عليــه اعلانا واسراراً

استوهب اسحاق الموصلى من الرشيد تركة سلم وكان قدمات عن غير وارث، فوهبها له قبل أن يتسلمها صاحب المواريث فحصل منها على خمسين ألف دينار، وروى أنه رفع إلى الرشيد أن سلما قدتوفى وخلف مما أخذه منه خاصة ومن زبيدة ألف ألف وخمسمائة ألف درهم سوى ماخلفه من عقار وغيره مما اعتقده قديماً فقبضه الرشيد وتظلم اليه مواليه من آل أبى بكر الصديق رضوان الله عليه فقال هذا خادمى ونديمى والذى خلفه من مالى فأنا أحق به، فلم يعطهم الا شيئا يسيرا من قديم أملاكه

محمد بن الأشعث بن نجوة الكاتب

كوفى أحـد بنى زهرة من قريش شاعر مغن، من فتيان الـكوفة وظرفائهم وأدبائهم وكان يقول الشعر ويتغنى فيه، فمن ذلك

أمسى لسلامة ازرقاء فى كبدى　　صدَع مقيم طوال الدهر والأبد
لاتستطيع صَناع القوم تَشعَبه　　وكيف يشعب صدع الحب فى الكبد
إلا بوصل التى من حبها انصدعت　　تلك الصدوع من الأسقام والكمد

وسلامة الزرقاء هذه هى جارية بن رامين وكانت احدى القينات المحسنات

قال معاوية الطبيب أتيت ابن رامين وعنده جواريه ازرقاء وصواحباتها وعندهن فتى حسن الوجه نظيف الثياب عطر الريح يلقى عليهن، فسألت عنه فقيل لى هذا محمد بن الأشعث الزهرى، فمضيت به الى منزلى وسألته المقام، ففعـل وأتيته بطعام وشراب وغنيته أصواتا من أهل الحجاز فسألني أن ألقيها عليه، فقلت نعم

وكرامة وحبا على أن تلقى على أصواتا من صنعتك ألتذ بها وأقطع طريقى بروايتها وأطرف أهل بلدى بها . ففعلت وفعل فكان ما أخذته منه من صنعته

صاح انى عاذل ما ذهبا … من هوًى هاج بقلبى طربا
أذكرتني الشوق سلامةُ أن … لم أكن قضيت منها أرَبا
واذا ما لام فيها لائم … زاد فى قلبي لحبى عجبا
من ذوات الدَّلّ لودبّ على … جلدها الذَّرّ لأبدى نَدَبا

ومنها

رحبت بلادك يا أُمامة … وسلمت ماسجعت حمامة
وسقى ديارك كلما … حنت الى السُّقيا غمامة
انى وان أقصيتنى … سفَهاً أحب لك الكرامة
وأرى أمورك طاعة … مفروضة حتى القيامة

ومنها

ما بالمغانى من أحد … الا حمامات فرد
أضحت خلاء دُرَّسا … للريح فيها مطَّرَد
عهدى بها فيما مضى … بنيانها بيض جدد
فاستبدلت وحشا بهم … والورق تدعو والصُّرَد

ومنها

ليت من طيَّر نومى … رد فى عيني المناما
أو شفى جسما سقيما … زاده الهجر سَقاما
نظرت عيني اليها … نظرة هاجت غراما
تركت قلبى حزينا … بهواها مستهاما

ومنها

لذكر الحبيب النازح المتغتب … طربت ومن يعرض له الشوق يطرب

ومنها

خليليّ عوجا ساعة ثم سلما　　على زينب سقيا ورعيا لزينب

دخل يوما على ابن رامين فخرجت اليه الزرقاء فبينما هو يلقى عليها اذ بصر بوصيفة من وصائفهم، فأعجبته، فقال شعرا من وقته وتغنى فيه فأخذته منه الزرقاء وهو قوله

قل لأختي التي أحب رضاها　　أنت لى فاعلميه ركن شديد

ان لى حاجة اليك فقولي　　بين أذني وعاتقي ما تريد

يعني بقوله ما تريد فى عنقى حتى أفعله ، ففطنت الزرقاء للذى أراد فوهبت له الوصيفة فخرج بها وما رد ذلك ابن رامين وما تكلم فيه

كان ابن الأشعث ملازما لابن رامين ولجاريته سلامة الزرقاء فشهر بذلك ، وكان رجلا قصافا ، فلامه قومه فى فعله ، فلم يحفل بمقالتهم وطال ذلك منه ومنهم حتى رأى بعض ما كره فى منزل ابن رامين فمال الى سحيقة جارية زريق بن منيح مولى عيسى بن موسى ، وكان زريق شيخا كريما نبيلا يجتمع اليه أشراف الكوفة من كل حى ، وكان الغالب على منزله رجلا من ولد القاسم بن عبد الغفار العِجْلى كغلبة محمد بن الأشعث على منزل ابن رامين ، فتواصلا على ملازمة بيت زريق ففى ذلك يقول محمد بن الأشعث

يا ابن رامين بحت بالتصريح　　فى هواى سحيقة بن مِنيح

قَيْنة عفـــة ومولى كريم　　ونديم من اللُّباب الصريح

رَبَعى مهـــذب أريحىّ　　يشترى الحمد بالفَعال الربيح

نحن منه فى كل ما تشتهى الأنـــفس من لذة وعيش نجيح

عند قوم من هاشم فى ذراها　　وغِناء من الغزال المليح

في سرور وفي نعيم مقيم ‌ ‌ ‌ قد أمِنّا من كل أمر قبيح
فاسلُ عنا كما سلوناك انى ‌ ‌ ‌ غير سالٍ عن ذات نفسي وروحي
حافظ منك كل ما كنت قد ضيعت، مما عصيت فيه نصيحي
فاكتفي ما حييت مني لك الدهـر بود يا منيتي ممنوح
يا ابن رامين فالزمن مسجد الحي وطول الصلاة والتسبيح

فلم يدع ابن رامين شريفا بالكوفة الا تحمل به على ابن الأشعث وأن يرضى عنه ويعاود زيارته ، فلم يفعل حتى تحمل عليه بالحَجْواني وهو محمد بن بشر بن حَجْوان الأسدي وكان يومئذ على الكوفة ، فكلمه فرضي عنه ورجع الى زيارته ولم يقطع منزل زريق وقال في سحيقة

سحيقة أنت واحدة القيان ‌ ‌ ‌ فما لك مشبه فيهن ثان
فضلت على القيان بفضل حذق ‌ ‌ ‌ فحزت على المدى قصَب الرِّهان
سجدن لك القيان مكفرات ‌ ‌ ‌ كما سجد المجوس لمَرْزُبان
ولا سيما اذا غنيت صوتا ‌ ‌ ‌ وحركت المثالث والمثاني
شربت الخمر حتى خلت أني ‌ ‌ ‌ أبو قابوس أو عبد المدان
فاعمال اليسار على الملاوي ‌ ‌ ‌ ومن يمناك ترجمة البيان

قال بعض المدنيين أتيت ابن رامين فوجدت عنده جارية قد رفع ثدياها قميصها ، لها شارب أخضر ممتد على شفتها امتداد الطراز ، كأنما خطته طُرّتها وحاجباها بقلم لا يلحقها في ضرب من ضروب حسنها وصف واصف ، فسألت عن اسمها فقيل هذه الزرقاء ، اشتراها جعفر بن سليمان بثمانين ألف درهم وكان ابن رامين أجلّ مُقيّن بالكوفة وأكبرهم ورامين أبوه مولى بشر بن مروان

سعيد بن وهب يكنى بأبى عثمان

مولى بني سامة بن لؤى بن غالب، مولده ومنشؤه بالبصرة، ثم صار إلى بغداد فأقام بها ، وكانت الكتابة صناعته فتصرف مع البرامكة فاصطنعوه وتقدم عندهم، وكان شاعراً مطبوعا ، ومات فى أيام المأمون، وأكثر شعره فى الغزل والتشبيب ، وكان مشغوفا بالشراب ثم تنسك وتاب وحج راجلا على قدميه ومات على توبة واقلاع ومذهب جميل ، وكان إذا وجد شيئاً من شعره خرقه وأحرقه وكان امرأ صدق كثير الصلاة يزكي عن فضة كانت على امرأته ومن شعره

لقـد قلت حين قر بت العيس يا نوار
قفوا فاربعوا قليـلا فلم يربعوا وسـاروا
فنفسى لهـــا حنين وقلبي له انكسار
وصـدرى به غليـل ودمعى له انحـدار

ومن قوله وقد نظر إلى جماعة من كتاب السلطان فى أحوال جميلة

من كان فى الدنيا له شارة فنحن من نَظّارة الدنيـا
نرمقُها من كَثَب حسرة كأننـــا لفظ بلا معنى
يعلو بها النـاس وأيامنا تذهب فى الأرذل الأدنى

قال اسحق كان له ابن يكنى أبا الخطاب من أكيس الصبيان وأحسنهم وجها وأدبا فكان لايكاد يفارقه فى كل حال لشدة شغفه به ورقته عليه فمات وله عشر سنين ، فجزع عليه جزعا شديداً وانقطع عن لذاته فدخلت اليه يوما لا عاتبه على ذلك واستعطفه فحين رأى ذلك في وجهى فاضت دموعه ثم انتحب حتى رحمته وأنشدنى

عين جودى على أبى الخطاب إذ تولى غضًا بمـاء الشباب

لم يقارف ذنبا ولم يبلغ الحنـث مُرَجّى مطهر الأثواب
فقدته عيني إذا ما سعى أتـرا به من جماعة الأتراب
إن غدا موحشا لداري فقد أصـبح أنس الثَّرَى وزين التراب
أحمـد الله ياحبيبي فاني بك راج منه عظيم الثواب

ثم ناشدني ألا أذكره بشيء مما جئت اليه ، فقمت ولم أخاطبه بحرف

دخل على الفضل بن يحيي في يوم قد جلس فيه للشعراء فجعلوا ينشدونه ويأمر لهم بالجوائز حتى لم يبق منهم أحد ، فالتفت الى سعيد كالمستنطق ، فقال أيها الوزير اني ما كنت استعددت لهذه الحال ولا تقدمت لها عندي مقدمة فأعرفها ولكن قد حضرني بيتان أرجو أن ينوبا عن قصيدة ، فقال هاتهما فرب قليل أبلغ من الكثير ، فقال

مدح الفضل نفسه بالفَعالِ فعلا عن مديحنا بالمقال
أمروني بمدحه قلت كلا كبر الفضل عن مديح الرجال

فطرب الفضل وقال أحسنت والله وأجدت ولئن قل القول ونزر لقد اتسع المعنى وكثر ، ثم أمر له بمثل ما أعطاه كل من أنشده مديحا يومئذ وقال لا خير فيما يجيء بعد بيتيك ، وقام من المجلس وخرج الناس يومئذ بالبيتين لا يتناشدون سواهما

جاء رجل الى أبي العتاهية فساره في شيء فبكى أبو العتاهية فقيل له ما قال لك؟ فقال وهو يحدثهم لا يريد أن يقول شعراً

قال لي مات سعيد بن وهب رحم الله سعيد بن وهب
يا أبا عثمان أبكيت عيني يا أبا عثمان أوجعت قلبي

قال الخزيمي كان الفضل بن يحيي ينافس أخاه جعفرا و ينافسه جعفر ، وكان أنس بن أبي شيخ خاصا بجعفر ينادمه ويأنس به في خلواته وكان سعيد بن وهب بهذه المنزلة للفضل ، فدخلت يوما إلى جعفر ودخل اليه سعيد بن وهب فحدثه

وأنشده وتنادر له وحكى عن المتنادرين وأتى بكل مايسر ويُطرب ويضحك وجعفر ينظر اليه لايزيد على ذلك ، فلما خرج سعيد من عنده تجاهلت عليه وقلت له من هذا الرجل الكثير الهذَيان ؟ قال أو ماتعرفه ؟ قلت لا . قال هذا سعيد بن وهب صديق أخي أبي العباس وخُلْصانه وعشيقه ، قلت وأي شيء رأى فيه ؟ قال لاشيء والله الا القذر والبرد والغثاثة ، ثم دخلت بعد ذلك الى الفضل ودخل أنس بن أبي شيخ فحدث وندَّر وحكى عن المضحكين وأتى بكل طريقة فكانت قصة الفضل معه قصة جعفر مع سعيد ، فقلت له بعد أن خرج من حضرته من هـذا المبرد ؟ قال أو لاتعرفه ؟ قلت لا ، قال هذا أنس بن أبي شيخ صديق أبي الفضل وعشيقه وخاصته ، قلت وأي شيء أعجبه فيه ؟ قال لا أدرى والله الا القذر والبرد وسوء الاختيار ، قال وأنا والله أعرف بسعيد وأنس من الناس جميعاً ولكني تجاهلت عليهما وساعدتهما على هواهما

قال الفضل بن الربيع عرَّفتنا أيامُ النكبة من نجهله من الناس وذلك أنا احتجنا إلى أن نودع أموالنا وكان أمرها كثيراً مفرطا فكنا نلقيها على الناس القاء ونودعها الثقة وغير الثقة ، فكان ممن أودعته سعيد بن وهب وكان رجلا صُعلوكا لامال له انما صحبنا على البطالة ، فظننت أن ما أودعته ذاهب ، ثم طلبته بعد حين فجاءني والله بخواتيمه ، وأودعت على بن الهَيْثَم كاتبنا جملة عظيمة وكان عندي أوثق من أودعته ، فلما أمنت طالبته بالوديعة فجحدنيها وبهتَني وحلف على ذلك فصار سعيد عندي في السماء وبلغت به كل مبلغ وسقط على بن الهيثم فما يصل إليّ ولا يلقاني

على بن الجهم

هو علي بن الجهم بن بدر السامى من ولد سامة بن لؤى بن غالب، شاعر فصيح مطبوع وخص بالمتوكل حتى صار من جلسائه ثم أبغضه لانه كان كثير السّعاية اليه بندمائه والذكر لهم بالقبيح عنده وإذا خلا به عرفه أنهم يعيبونه ويثلبونه وينتقصونه فيكشف عن ذلك فلا يجد له حقيقة فنفاه بعد أن حبسه مدة ، وكان ينحو نحو مروان بن أبي حفصة فى هجاء آل أبى طالب وذمهم والاغراء بهم وهجاء الشيعة وهو القائل

ورافضة تقول بشِعب رَضْوَى ... امام ، ذلك خاب من امام

امام من له عشرون ألفا ... من الأتراك مُشْرِعة السهام

كان قد هجا بختيشوع فسبه عند المتوكل فحبسه المتوكل فقال فى حبسه عدة قصائد كتب بها إلى المتوكل فأطلقه بعد سنة ثم نفاه بعد ذلك الى خُراسان فقال أول ماحبس قصيدة كتب بها إلى أخيه أولها قوله

توكلنا على ربّ السماء ... وسلمنا لأسباب القضاء

ووطَّنا على غِيرَ الليالى ... نفوسا سامحت بعد الاباء

وأفنية الملوك محجبات ... وباب الله مبذول الفناء

هى الايام تَكْلمنا وتأسو ... وتأتى بالسعادة والشقاء

ومايجد الثراء على غنى ... إذا ماكان محظور العطاء

حلبنا الدهر أشْطُرَه ومدت ... بنا عقب الشدائد والرخاء

وجربنا وجرب أولونا ... فلا شىء أعز من الوفاء

ولم ندع الحياء لمس ضر ... وبعض الضر يذهب بالحياء

ولم نحزن على دنيا تولت ... ولم نسبق الى حسن العزاء

توقَّ الناسَ يا ابن أبي وأمي فهم تبع المخافة والرجاء
ولا يغرُرْك من وعد اخاء لامر ماغدا حسن الاخاء
ألم تر مظهرين عليّ عتبا وهم بالأمس اخوان الصفاء
فلما ان بُليت غدَوْا وراحوا عليَّ أشد أسباب البلاء
أبت أخطارهم أن ينصرونى بمال أو بجاه أو ثَراء
وخافوا أن يقال لهم خذلتم صديقا فادَّعوْا قدم الجفاء
تظافرت الروافض والنصارى وأهل الاعتزال[1] على هجائى
وعابونى وما ذنبي اليهم سوى علمى بأولاد الزناء
فبختيشوع يشهد لابن عمرو وعزون لهرون المرائى
اذا ماعد مثلكم رجالا فما فضل الرجال على النساء
عليكم لعنة الله ابتداء وعودا فى الصباح وفى المساء
اذا سميتمو للناس قلوا أولئك شر من تحت السماء
أنا المتوكلى هوى ورأيا وما بالواثقية من خفاء
وما حبس الخليفة لى بعار وليس بمؤيسى طول التنائى

قالوا كان سبب حبس المتوكل عليا أن جماعة من الجلساء سعوا به اليه وقالوا إنه كثير الطعن عليك والعيب لك والازراء على أخلاقك ولم يزالوا به يوغرون صدره عليه حتى حبسه ، ثم انهم أبلغوه أنه هجاه فنفاه الى خراسان وكتب بأن يصلب اذا وردها يوما إلى الليل، فلما وصل الى الشاذياخ[2] حبسه طاهر بن عبد الله ابن طاهر بها ثم أخرج فصلب يوما الى الليل مجرداً ثم أنزل فقال فى ذلك

لم ينصبوا بالشاذياخ عشية ال اثنين مسبوقا ولا مجهولا

---

(١) يعنى بأهل الاعتزال على بن يحيي المنجم وقد كان بلغه عنه ذكر له
(٢) مدينة نيسابور أم بلاد خراسان وكانت قديما بستانا لعبد الله بن طاهر ملاصق مدينة نيسابور.

نصبوا بمحمد الله ملء قلوبهم ... شرفا وملء صدورهم تبجيلا
ما ازداد الا رفعة بنكوله ... وازدادت الأعداء عنه نكولا
هل كان الا الليث فارق غيله ... فرأيته فى محمل محمولا
لايأمن الأعداء من شداته ... شدا يفصل هامهم تفصيلا
ماعابه أن بزعنه لباسه ... فالسيف أهول مايرى مسلولا
ان يبتذل فالبدر لا يزرى به ... أن كان ليلة تمه مبذولا
أو يسلبوه المال يحزن فقده ... ضيفا ألم وطارقا ونزيلا
أو يحبسوه فليس يحبس سائر ... من شعره يدع العزيز ذليلا
ان المصائب ماتعدت دينه ... نعم وان صعبت عليه قليلا
والله ليس بغافل عن أمره ... وكفى بربك ناصرا ووكيلا
ولتعلمن اذا القلوب تكشفت ... عنها الأكنة من أضل سبيلا

كتب المتوكل الى طاهر بن عبد الله باطلاق على بن الجهم فلما أطلقه قال

أطاهر انى عن خراسان راحل ... ومستخبر عنها فما أنا قائل؟
أأصدق ام أكني عن الصدق؟ أيما ... تخيرت أدته اليك المحافل
وسارت به الركبان واصطفقت به ... أكف قيان واجتبته القبائل
وانى بعالى المدح والذم عالم ... بما فيهما نامى الرمية ناضل
وحقا أقول الصدق انى لمائل ... اليك وان لم يحظ بالود مائل
ألا حرمة ترعى؟ ألا عقد ذمة ... لجار؟ ألا فعل لقول مشاكل؟
ألا منصف ان لم نجد متفضلا ... علينا؟ ألا قاض من الناس عادل؟
فلا تقطعن غيظا على أناملا ... فقبلك ما عضت على الأنامل
أطاهر ان تحسن فانى محسن ... اليك وان تبخل فانى باخل

فقال له طاهر لا تقل الا خيرا فانى لا أفعل بك الا ما تحب ، فوصله وحمله وكساه

قال على بن الجهم كان الحارثى يجىء الى حُلوان وأنا أتولى مظالمها ، فاذا وردها وقع الارجاف،فلم يزل متصلا حتى يخرج، فاذا خرج سكن الارجاف،فأتانى مرة وظهر كوكب الذَّنَب فى تلك الليلة فقلت

لما بدا أيقنت بالعطب — فسألت ربى خير منقلب
لم يطلُعا الا لآبدة — الحارثىّ وكوكب الذَّنَب

ومن قوله فى حبسه

قالوا حبست فقلت ليس بضائرى — حبسى وأىّ مهنَّد لا يغمد
أو ما رأيت الليث يألف غِيلَه — كبرا وأوْباش السباع تَرَدد
والشمس لولا أنها محجوبة — عن ناظريك لما أضاء الفرْقد
والبدر يدركه السِّرار فتنجلى — أيامه وكأنه متجدد
والغيث يحصره الغمام فما يرى — الا ورَيِّقة براع ويَرعُد
والزّاعبيّة لا يقيم كُعوبها — الا الثِّقاف وجَذْوة تتوقد
والنار فى أحجارها مخبوءة — لا تصطلى ان لم تُثِرْها الأزْنُدُ
والحبس ما لم تَغشَهُ لدنية — شنعاء نعم المنزل المتودد
بيت يجدد للكريم كرامة — ويزار فيه ولا يزور ويحمد
لو لم يكن فى الحبس الا أنه — لا يستذلك بالحجاب الأعبد
كم من عليل قد تخطاه الرَّدَى — فنجا ومات طبيبه والعُوَّد
يا أحمد بن أبى دُؤاد انما — تدعى لكل عظيمة يا أحمد
أبلغ أمير المؤمنين ودونه — خوْض الردى ومخاوف لا تَنْفَد
أنتم بنو عم النبى محمد — أولى بما شرع النبى محمد

ما كان من كرم فأنتم أهله ... كرمت مغارسكم وطاب المحتِد
أمن السويّة يا ابن عم محمد ... خَصْم تقربه وآخر تُبْعِد ؟
ان الذين سعَوْا اليك بباطل ... حَسِبُوا ونعمتك التى لا تجحد
شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا ... فينا وليس كغائب من يشهد
لو يجمع الخصماء عندك مجلس ... يوما لبان الك الطريق الأقصد
فبأى جُرْم أصبحت أعراضنا ... نَهْبا تقسمه اللئيم الأوغد ؟

خرج على بن الجهم الى الشام فى قافلة فخرجت عليهم الأعراب فى خُساف(١) فهرب من كان فى القافلة من المقاتلة وثبت ابن الجهم فقاتلهم قتالا شديدا وثاب الناس اليه فدفعهم ولم يحظوْا بشىء فقال

صبرت ومثلى صبره ليس ينكر ... وليس على ترك التقحم يُعْذَر
غريزة حُرّ لا اختلاق تكلف ... اذا خام فى يوم الوغى المتصبر
ولما رأيت الموت تهفو بنوده ... وبانت علامات له ليس تنكر
وأقبلت الأعراب من كل جانب ... وثار عَجاج أسود اللون أكدر
بكل مُشيح(٢) مستميت مُشَمّر ... يجول به طِرْف أقَبّ مشهر
بأرض خُساف حين لم يك دافع ... ولا مانع الا الصفيح المذكر
فقلل فى عينى عظيمَ جموعهم ... عزيمةُ قلب فيه ما جلّ يصغُر
بمعترك فيه المنايا حواسر ... ونار الوغى بالمشرفيّة تسعر
فما صُنْتُ وجهى عن ظُبات سيوفهم ... ولا انحزت عنهم والقنا تتكسر
ولم أك فى حر الكريهة مُحجما ... اذا لم يكن فى الحرب للوِرْد مَصْدَر
اذا ساعد الطِّرْف الفتى وجنانه ... وأسمر خطِّ وأبيض مِبْتَر
فذاك وان كان الكريم بنفسه ... اذا اصطلت الأبطال فى النقع عسكر

(١) برية بين بالس وحلب
(٢) أشاح في أمره جد وجهدوالابر من الخيل الدقيق الخصر الضامر البطن

منعتهم من أن ينالوا قلامة وكنت شجاهم والأسنة تقطر
وتلك سجايانا قديما وحادثا بها عرف الماضى وعز المؤخر
أبت لى قروم أنجبتني أن أرى وان جل خطب خاشعا أتضجر
أولئك آل الله فهر بن مالك بهم يجبر العظم الكسير ويكسر
هم المنكب العالى على كل منكب سيوفهم تعمي وتغني وتفقر

كان أحمد بن أبى داود منحرفا عن على بن الجهم لاعتقاده مذهب الحشوية، فلما حبس على بن الجهم مدح ابن أبى داود عدة مدائح وسأله أن يقوم بأمره ويشفع فيه، فلم يفعل وقعد عنه، فلما نفى المتوكل ابن أبى دؤاد شمت به على بن الجهم وهجاه فقال

يا أحمد بن أبى دؤاد دعوة بعثت اليك جنادلا وحديدا
ما هذه البدع التى سميتها بالجهل منك العدل والتوحيدا
أفسدت أمر الدين حين وليته ورميته بأبى الوليد وليدا
لا محكما جزلا ولا مستطرفا كهلا ولا مستحدثا معمودا
شرها اذا ذكر المكارم والعلا ذكر القلايا مبدئا ومعيدا
ويود لو مسخت ربيعة كلها وبنو اياد صفحة وثريدا
واذا تربع فى المجالس خلته ضبعا وخلت بني أبيه قرودا
واذا تبسم ضاحكا شبهته شرقا تعجل شربة مردودا
لا أصبحت بالخير عين أبصرت تلك المناخر والثنايا السودا

وكتب على بن الجهم الى طاهر من الحبس

ان كان لى ذنب فلى حرمة والحق لا يدفعه الباطل
وحرمتي أعظم من زلتى لو نالنى من عدلكم نائل
ولى حقوق غير مجهولة يعرفها العاقل والجاهل

وكل انسان له مذهب | وأهل ما يفعله الفاعل
وسيرة الأملاك منقولة | لا جائر يخفى ولا عادل
وقد تعجلت الذى خفته | منك ولم يأت الذى آمُل

ومما أنشده لنفسه

واذا جزى الله امرأ بفعَاله | فجزى أخالى ماجدا سَمْحا
ناديته عن كربة فكأنما | أطلعت عن ليل به صبحا

ومن قوله وفيه غناء

اعلمى يا أحب شىء اليّا | أن شوقى اليك قاض عليا
ان قضى الله لى رجوعا اليكم | لاذكرت الفراق مادمت حيا
ان مُر الفراق أنحل جسمى | وكوى القلب َمنى َالشوق ُكيا

ومن قوله يهجو عمر بن الفرج الرُّخجى

جمعت امرين ضاع الحزم بينهما | تيه الملوك وأفعال المماليك
أردت شكرا بلا بر ومرزئة | لقد سلكت طريقا غير مسلوك
ظننت عرضك لا يرمى بقارعة | وما أراك على حال بمتروك

ومن قوله

الورد يضحك والأوتار تصطخب | والناى يندُب أشجانا وينتحب
والراح تعرض فى نَوْر الربيع كما | تُجلَى العروس عليها الدر والذهب
واللهو يُلحق مغبوقا بمصطبح | والدورسيان محثوث ومنتحب
وكلما انسكبت في الكأس آونة | أقسمت أن شعاع الشمس ينسكب
القوم اخوان صدق بينهم نسب | من المودة لم يعدل بها نسب
تراضعوا درَّة الصهباء بينهم | فأوجبوا لرضيع الكأس ما يجب
لا تحفظن على السكران زلته | ولا تَريبنك من أخلاقهم ريب

دخل ابن الجهم يوما على عبد الله بن طاهر فى غداة من غدوات الربيع وفى السماء غيم رقيق والمطر يجىء قليلا ويسكن قليلا وقد كان عبد الله عزم على الصَّبوح فغاضبته حَظِيَة فتنغص عليه عزمه وفَتَر ، فخبر ابن الجهم بالخبر وقيل له قل فى هذا المعنى لعله ينشَط للصبوح فدخل عليه فأنشده

أما ترى اليوم ما أحلى شمائله ... صحو وغيم وابراق وإرعاد
كأنه أنت يا من لا شبيه له ... وصل وهجر وتقريب وإبعاد
فباكر الراح واشربها مُعتَّقة ... لم يدَّخر مثلها كسرى ولا عاد
واشرب على الروض اذ لاحت زخارفه ... زهر ونَوْر وأوراق وأوراد
كأنما يومنا فعل الحبيب بنا ... بذل وبخل وإبعاد وميعاد
وليس يذهب عنى كل فعلكمُ ... غى ورشد وإصلاح وإفساد

قال رجل من أهل خُراسان رأيت على بن الجهم بعد ما اطلق من حبسه جالسا فى المقابر، فقلت له ويحك ما يجلسك هنا ؟ فقال

يشتاق كل غريب عند غربته ... ويذكر الأهل والجيران والوطنا
وليس لى وطن أمسيت أذكره ... الا المقابر اذ صارت لهم وطنا

ومن قوله

لو تنصلت الينا ... لوهبنا لك ذنبك
بأبى ما أبغض العيش اذا فارقت قربك
ليتني أملك قلبى ... مثل ما تملك قلبك
أيها الواثق بالله لقد ناصحت ربك
ما رأى الناس اماما ... أنهب الأموال نهبك
أصبحت حجتك العليا وحزب الله حزبك

كان على بن الجهم مدح أبا احمد بن الرشيد فلم يعطه شيئاً فقال يهجوه

يا أبا احمد لا ينـ ـجى من الشعر الفرار
لبنى العباس أحلا م عظام ووقار
ولهم فى الحرب اقدا م ورأى واصطبار
ولهم ألسنة تبـ ـرى كما تبرى الشفار
ووجوه كنجوم الا يل تهدى من يحار
ونسيم كنسيم الرو ض حاذته القطار

قال عبيد الله بن طاهر دخل الينا على بن الجهم بعقب موت أبى والمجلس حافل بالمعزين فمثل قائما وأنشدنا يرثيه

أى ركن وهى من الاسلام أى يوم أخنى على الأيام
جل رزء الأمير عن كل رزء أدركته خواطر الأوهام
سلبتنا الأيام ظلا ظليلا وأباحت حمًى عزيز المرام
يا بني مصعب حللتم من النا س محل الأرواح في الأجسام
فاذا رابكم من الدهر ريب عم ماخصكم جميع الأنام
انظروا هل ترون إلا دموعا شاهدات على قلوب دوام
من يداوى الدنيا ومن يكلأ الملـ ـك لدى فادح الخطوب العظام
نحن متنا بموته وأجل الـ ـخطب موت السادات والأعلام
لم يمت والأمير طاهر حى دائم الانتقام والانعام
وهو من بعده نظام المعالى وقوام الدنيا وسيف الامام

قال فما أذكر أنى بكيت أو رأيت فى دورنا باكيا أكثر من يومئذ

ومن قوله وفيه غناء

العين بعدك لم تنظر الى حسن والنفس بعدك لم تسكن الى سكن
كأن نفسى إذا ماغبت غائبة حتى اذا عدت لي عادت الى بدنى

كتب ابن الجهم الى المتوكل وهو محبوس

أقلني أقالك من لم يزل يقيك ويصرف عنك الردى

ويغـذوك بالنعم السابغات وليـداً وذاميَعه أمردا
وتجرى مقاديره بالذي تحب الى أن بلغت المدى
ويُعليك حتى لو آن السماء تنال لجاوزتها مُصْعِدا
فما بين ربك جل اسمه وبينك الا نبيٌّ الهدى
فشكرا لأنعمه انه إذا شكرت نعمة جددا
وعفوك عن مذنب خاضع قرنت المقيم به المقعدا
إذا ادّرع الليلَ أفضى به الى الصبح من قبل أن يرقدا
عفا الله عنك ، ألا حرمة تعوذ بفضلك أن أبعدا
لئن جل ذنب ولم أعتمد لأنت أجل وأعلى يداً
ألم تر عبدا عدا طوْرَه ومولى عفا ورشيدا هدى
ومفسد أمر تلافيته فعاد فأصلح ما أفسدا
فلا عدت أعصيك فيما أمر ت حتى أزور الثرى مُلْحَدا
وإلا تخالفت رب السماء وخنت الصديق وعفت الندى

لما فُلج ابن أبى دواد شَمت به ابن الجهم وأظهر ذلك وقال فيه

لم يبق منك سوى خيالك لامعا فوق الفراش ممهداً بوساد
فرحت بمَصْرَعك البرية كلها من كان منهم موقنا بمعاد
كم مجلس لله قد عطلته كى لا يحدَّث فيه بالاسناد
ولكم مصابيح لنا أطفأتها حتى تزول عن الطريق الهادى
ولكم كريمة معشر أرملتها ومحدث أوثقت في الأقياد
ان الأسارى فى السجون تفرجوا لما أتتك مواكب العواد
وغدا لمصرعك الطبيب فلا يجد شيئاً لدائك حيلة المرتاد
فذق الهوان معجلا ومؤجلا والله رب العرش بالمرصاد
لازال فالجك الذى بك دائبا وفجعت قبل الموت بالأولاد

ومن قوله

نطق الهوى بجوًى هو الحق ۝ وملكتنى فليهنك ارق
رفقا بقلبي يامعذبه ۝ رفقا وليس لظالم رفق
وإذا رأيتك لاتكلمنى ۝ ضاقت على الارض والأُفق

ومن قوله ويقال انه آخر شعر قاله

يارحمتا للغريب بالبلد النا ۝ زح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا ۝ بالعيش من بعده وما انتفعا

لما افتتحت ارمينية وقتل اسحق بن اسمعيل دخل على بن الجهم فأنشد المتوكل قصيدته التي يهنيه فيها بالفتح ويمدحه فقال فيها وأومأ الى الرسول الوارد بالفتح وبرأس اسحق بن اسمعيل

أهلا وسهلا بك من رسول ۝ جئت بما يَشفِي من الغليل
بجملة تغنى عن التفصيل ۝ برأس اسحق بن اسمعيل
قهراً بلا خَتْلٍ ولا تطويل

فاستحسن جميع من حضر ارتجاله هذا وابتداءه وأمر له المتوكل بثلاثين ألف درهم وتم القصيدة وفيها يقول

جاوز نهر الكُرّ بالخيول ۝ تردِى بفتيان كأسد الغِيل
معودات طلب الذُّحول ۝ خُزْر العيون صيِّنى النصول
شُعْث على شعث من الفحول ۝ جيش يلُفّ الحزْن بالسهول
كانه معتلَج السيول ۝ يسوسه كهل من الكهول
لاينثنى للصّعب والذلول ۝ على أغرّ واضح الحجول
حتى إذا أصحَر للخذول ۝ ناجزه بصارم صقيل
ضربا طِلَخفا ليس بالقليل ۝ ومنجنيق مثل حلْق الفيل

تَرفَضُ عن خُرطومه الطويل   صواعق من حجر السِّجيل
تترك كيد القوم فى تضليل   ما كان الامثل رجع القِيل
حتى انجلت عن حزبه الفلول   وعن نساء حُسَّرٍ ذُهول
صوارخ يعثرن فى الذيول   ثواكل الأولاد والبعول
لا والذى يعرف بالعقول   من غير تحديد ولا تمثيل
ماقام لله وللرسول   بالدين والدنيا وبالتنزيل
خليفة كجعفر المأمول

ومن قوله من قصيدة يمدح المتوكل ويصف الهاروني

وقبة ملك كأن النجو   م تُصغى اليها بأسرارها
تخرّ الوفود لها سجداً   اذا ماتجلت لأبصارها
وفوارة ثارها في السماء   فليست تقصر عن ثارها
ترد على المزن ما أنزلت   الى الأرض من صوب مدْرارها

كان على بن الجهم فى مجلس فيه قينة فعابثها فباعدته وأعرضت عنه فقال فيها

خفى الله فيمن قد تبلت فؤاده   وغادرته نضوا كأن به وقرا
دعي البخل لا أسمع به منك انما   سألتك أمراً ليس يُعرى لكم ظهراً

قال ابن مهرويه أنشدت ابراهيم بن المدبر لعلى بن الجهم وذكرت أن عليه أنشدنى اياه ولنفسه

أميل مع الذمام على ابن عمى   وآخذ للصديق من الشقيق
وان ألفيتنى حرا مطاعا   فانك واجدى عبد الصديق
أفرق بين معروفى وبيني   وأجمع بين مالى والحقوق

فقال ابراهيم كذب والله على بن الجهم وأثم ، لهـذا الشعر أشبه بابراهيم بن العباس من ابراهيم بن العباس بأبيه

قال المتوكل على بن الجهم أكذب خلق الله ، حفظت عليه أنه أخبرنى أنه أقام بخراسان ثلاثين سنة ، ثم مضت مدة أخرى وأنسى ما أخبرنى به فأخبرنى أنه أقام بالثغور ثلاثين سنة، ثم مضت مدة أخرى وأنسى الحكايتين جميعاً فأخبرنى أنه أقام بالجبل ثلاثين سنة ، ثم مضت مدة أخرى فأخبرنى أنه أقام بمصر والشام ثلاثين سـنة ، فيجب أن يكون عمره على هذا وعلى التقليل مائة وخمسين سـنة وانما يزاهى سنه الخمسين ، فليت شعرى أى فائدة له فى هذا الـكذب؟ وما معناه فيه؟

قال على بن الجهم دخلت على المتوكل وقد بلغني أنه كلم قبيحة جاريته فأجابته بشيء أغضبه ، فرماها بمخـدة فأصابت عينها فأثرت فيها فتأوهت وبكت وبكى المعتز لبكائها ، فخرج المتوكل وقد حُمّ من الغم والغضب ، فلما بصر بى دعانى وإذا الفتح يري بختيشوع القارورة ويشاوره فيها فقال لى قل ياعلى فى علتى هذه شيئاً وصف أن الطبيب ليس يدرى مابى ، فقلت

تنـكر حال علـتى الطبيب ... وقال أرى بجسمك مايَريب
جسست العِرْق منك فدل جسى ... على ألم له خـــبر عجيب
فما هذا الذى بك؟ هات قل لى ... فكان جوابه منى النحيب
وقلت أياطبيب الهجرُ دائى ... وقلبى ياطبيب هو الـكئيب
فحرك رأســـه عجبا لقولى ... وقال الحب ليس له طبيب
فأعجبنى الذى قد قال جـداً ... وقلت بلى إذا رضى الطبيب
فقـال هو الشفاء فلا تقصر ... فقلت أجَلْ ولـكن لايجيب
الا أهل مُسعد يبكى بشجوى ... فانى هائم فَرْد غريب

فقال أحسنت وحياتى ، ياغلام اسقنى قدحا ، فجاء بقـدح فشرب وسقيت

الجماعة مثله وخرجت اليه فضل الشاعرة بأبيات أمرتها قبيحة أن تقولها عنها فقرأها فاذا هى

لأكتمن الذى فى القلب من حُرَق ... حتى أموت ولم يعلم به الناس
ولايقال شكا من كان يعشقه ... ان الشكاة لمن تهوى هى الياس
ولا أبوح بشىء كنت أكتمه ... عن الجلوس إذا مادارت الكاس

فقال المتوكل أحسنت يافضل وأمر له ولها بعشرين ألف درهم ودخل الى قبيحة فترضاها

قال على بن الجهم حبسنى أبى فى الكتاب فكتبت إلى أمى

يا أمتَّا أفديك من أم ... أشكو اليك فظاظة الجَهْم
قد سرح الصبيان كلهمُ ... وبقيت محصوراً بلا جُرْم

قال وهو أول شعر قلته وبعثت به إلى أمى ، فأرسلت إلى أبى والله لئن لم تطلقه لأخرجن حاسرة حتى أطلقه ، قال عيسى الوراق فحدثت بهذا الخبر ابراهيم ابن المدبر فقال على بن الجهم كذاب ، ومايمنعه أن يكون ولد هذا الحديث وقال هذا الشعر وله ستون سنة ثم حدثكم أنه قاله وهو صغير ليرفع من شأن نفسه ؟

كان يعاشر جماعة من فتيان بغداد لما أطلق من حبسه ، وكانوا يتقاينون ويلزمون منزل مغن بالكرخ يقال له المفضل ، فقال فيه على بن الجهم

نزلنا بباب الكَرْخ أرحب منزل ... على محسنات من قيان المفضل
فلابن سُرَيج والغَرِيض ومعبد ... بدائع فى أسماعنا لم تبدل
أوانس ماللضيف منهن حشمة ... ولا ربهن بالجليل المبجل

وفيها يقول

فبادر بأيام الشباب فانها ... تقضى وتَفْنَى والغواية تنجلى
ودع عنك قول الناس أتلف ماله ... فلان فأضحى مدبرا غير مقبل

هل الدهر الا ليلة طوحت بنا أواخرها فى يوم لهو معجل
سقى الله باب الكرخ من متنزه إلى قصر وَضَّاح فبركة زُلْزُل
مساحب أذيال القِيان ومسرح الـــحسان ومثوى كل خرق معذَّل
لو آن امرأ القيس بنَ حُجْر يحلها لأقصر عن ذكر الدخول وحومل
إذا لرأى أن يمنح الود شادنا مقصر أذيال القناغير مسبل
إذا الليل أدنى مضجعى منه لم أقل عقرت بعيرى ياامرأ القيس فانزل

كان محمد بن عبد الملك الزيات منحرفا عن على ابن الجهم وكان يسبه عند الخليفة ويعيبه ويذكره بكل قبيح فقال فيه على

لعائن الله متابعات مصبَّحات ومهجَّرات
على ابن عبد الملك الزيات عرَّض شمل الملك للشتات
وأنفذ الأحكام جائرات على كتاب الله زاريات
وعن عقول الناس خارجات يرمى الدواوين بتوقيعات
معقَّدات كرُقىَ الحيات سبحان من جلَّ عن الصفات
بعد ركوب الطَّوف فى الفُرات وبعد بيع الزيت بالحبات
صرت وزيراً شامخ الثبات هرون ياابن سيد السادات
أماترى الأمور مهملات تشكو اليك عدم الكُفاة
فعاجل العلج بمرهفات من بعد ألف صَخِب الأَصوات
بثمرات غير مورقات ترى بمتنَيْه مرصَّفات
ترَصُّفَ الأسنات في اللِّثات

كان ابن الجهم سأل عمر بن الفرج الرُّخَّجى معاونته واسترفده فى نكبته فلم يعاونه ولم يرفده ، ثم قبض على عمر بن الفرج وأسلم الى نجاح ليصادره فقال ابن الجهم له

أبلغ نجاحا فتى الفتيان مألُكة | تمضى بها الريح اصدارا وايرادا
لن يخرج المال عفوا من يدى عمر | أو يغمد السيف فى فَوْديه إغمادا

لما أطلق طاهر على بن الجهم من الحبس أقام معه بالشاذِياخ مدة ، فخرجوا يوما الى الصيد واتفق لهم مَرْج كثير الطير والوحش وكانت أيام الزعفران ، فاصطادوا صيدا كثيرا حسنا وأقاموا يشربون على الزعفران فقال ابن الجهم يصف ذلك

وطئنا رياض الزعفران وأمسكت | علينا البُزاة البيض حمر الدَّرارج (١)
ولم تحمها الأدغال منا وانما | أبحنا حماها بالكلاب البوارج
بمستروحات سابحات بطونها | على الأرض أمثال السهام الزوالج (١)
ومستشرِفات بالموَادى كأنها | لحيٍّ من رجال خاضعين كواسج
فلينا بها الغيطان فليًا كأنها | أنامل احدى الغانيات الخوالج
فقل لبغاة الصيد هل من منافر | بصيد وهل من واصف أو مخارج
قرنا بُزاة بالصقور وحومت | شواهيننا من بعد صيد الروامج (٣)

قال ابن الجهم لمغن حضر معه مجلسا وكان غير طيب

كنت فى مجلس فقال مغني الـ | ـقوم كم بيننا وبين الشتاء
فذرعت البساط منى اليه | قلت هذا المقدار قبل الغناء
فاذا ما عزمت أن تتغنى | آذن الحر كله بانقضاء

قال الحسين بن موسى لما شاع مذهب على بن الجهم وشره وذكره كل أحد بسوء من صديقه وعدوه تحاماه الناس ، فخرج عن بغداد الى الشام فاتفقنا فى قافلة الي حلب وخرج علينا نفر من الأعراب فتسرع اليهم قوم من المقاتلة فخرج

(١) واحده دراج بضم الدال وتشديد الراء وهو طائر على خلقة القطا الا انها ألطف
(٢) الزالج من السهام اذا رماه الرامى فقصر عن الهدف وأصاب صخرة اصابة صلبة فاستقل من اصابة الصخرة اياه فقوى وارتفع الى القرطاس فهو لا يعد مقرطسا
(٣) الرامج الملواح الذى يصاد به الصقور ونحوها من جوارح الطير

فيهم فقاتل قتالا شديدا وهزم الأعراب ، فلما كان من غد خرج علينا منهم خلق فتسرعت اليهم المقاتلة وخرج فيهم فأصابته طعنة ، فجئنا به واحتملناه وهو يَنْزِف دمه ، فلما رآني بكى وجعل يوصيني بما يريد ، فقلت له ليس عليك بأس ، فلما أمسينا قَلِق قلقا شديدا وأحس بالموت فجعل يقول

أزيد في الليل ليل ؟ أم سال بالصبح سيل ؟
ذكرت أهل دجيل وأين مني دُجيل

فأبكى كل من فى القافلة ومات مع السحر فدفن فى ذلك المنزل على مرحلة من حلب

مروان بن أبي حفصة

هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد ويكنى أبا السمط ، كان جده أبو حفصة مولي مروان بن الحكم وشهد معه الدار والجمل وكان شاعرا ومن قوله يوم الدار

وما قلت يوم الدار للقوم صالحوا أجل لا ولا اخترت الحياة على القتل
ولكنني قد قلت للقوم جالدوا بأسيافكم لا يخلصن الى الكهل

وكان يحيى جد مروان جوادا ممدحا قال فيه جرير يخاطب ابنه بلالا

أزادا سوى يحيى تريد وصاحبا ألا ان يحيى نعم زاد المسافر
وما تأمن الوَجناء وقعة سيفه اذا أنْفَضوا أو قل ما فى الغرائر

ومن قوله يهنئ الوليد بن عبد الملك بالخلافة ويعزيه عن أبيه

ان المنايا لا تغادر واحدا يمشى ببزته ولا ذا جُنَّة
لو كان خلق للمنايا مفلتا كان الخليفة مُفلتا منهنّه
بكت المنابر يوم مات وانما بكت المنابر فقد فارسهنّه
لما علاهن الوليد خليفة قلن ابنه ونظيره فسكنّه

لو غيره قرع المنابر بعده   أنكرنه فطرحنه عنهنه

ومن قوله يذكر خروج يزيد بن المهلب ويتأسف على الحجاج

لا يصلح الناس الا السيف اذ فتنوا   لهفي عليك ولا حجاج للدين

لو كان حيا شداة الأزد اذ نكثوا   لم يحص قتلاهم حساب ديرين

لم تأته الأزد عند الباب تربصه   مثل الجراد تنزى فى التبابين

من كل أفحج ذى حنف مخافة   أوفت به السفن علجا غير مجنون

ومن قوله فى سفيان بن عمرو والى اليمامة

لقد عصانى ابن عمرو اذ نصحت له   ولو أطعت لما زلت به القدم

لو كنت أنفخ فى فحم لقد وقدت   نارى ولكن رماد ماله حمم

وكان مروان أبخل الناس على يساره وكثرة ما أصابه من الخلفاء لا سيما من بني العباس فانه كان رسمهم أن يعطوه بكل بيت يمدحهم به ألف درهم

دخل مروان بن أبي حفصة على المهدى بعد وفاة معن فأنشده مديحا فيه فقال له المهدى ألست القائل

أقمنا باليمامة بعد معن   مقاما لانريد به زوالا

وقلنا أين نرحل بعد معن   وقد ذهب النوال فلا نوالا

قد ذهب النوال فيما زعمت فلم جئت تطلب نوالنا ؟ لاشيء لك عندنا . فلما كان من العام المقبل تلطف حتى دخل مع الشعراء وانما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء كل عام مرة فمثل بين يديه وأنشد بعد رابع أو خامس من الشعراء

طرقتك زائرة فحى خيالها   بيضاء تخلط بالجمال دلالها

قادت فؤادك فاستقاد ومثلها   قاد القلوب الى الصبا فأمالها

فكأنما طرقت بنفحة روضة   سحت بها ديم الربيع طلالها

باتت تسائل فى المنام معرسا   بالبيد أشعث لايمل سؤالها

فى فتية هجعوا غرارا بعد ما   سئموا مراعشة (١) السرى ومطالها

(١) المراعشة تحريك الرأس فى السير من النوم

فكأن حشو ثيابهم هندية نحلت وأغفلت القيون صقالها
وضعوا الخدود لدى سواهم جنح تشكو كلوم صفاحها وكلالها
طلبت أمير المؤمنين فواصلت بعد السرى بغدوها آصالها
نزعت اليك صواديا فتقاذفت تطوى الفلاة حزونها ورمالها
يتبعن ناجيـــة تهز مراحها بعـد النحول تليلها وقذالها
هوجاء تدرع الربا وتشقها شق الشموس إذا تراع جلالها
تنجو إذا دفع القطيع كما نجت خرجاء بادرت الظلام رئالها
كالقوس ساهمة أتتك وقد ترى كالبرج تملأ رحلها وحبالها

ومنها

أحيا أمير المؤمنين محمـد سنن النبي حرامها وحلالها
ملك تفرع نبعة من هاشم مد الاله على الانام ظلالها
جبل لأمته تلوذ بركنه رادي جبال عدوها فأزالها
لم يغشها مما يخاف عظيمة الا أجال لها الأمور مجالها
حتى يفرجها أغر مهذب ألفى أباه مفرجا أمثالهـا
ثبت على زلل الحوادث راكب من صرفهن لكل حال حالها
كلتا يديك جعلت فضل نوالها للمسلمين وللعـــدو وبالها
وقعت مواقعها بعفوك أنفس أذهبت بعـــد مخافة أوجالها
ونصبت نفسك خير نفس دونها وجعلت مالك واقياً أموالها
هل تعلمون خليفة من قبله أجرى لغـــايته التي أجرى لها
طلع الدروب مشمراً عن ساقه بالخيل منصلتا يجـــد نعالها
قود تريع إلى أغر لوجهه نور يضيء أمامها وخلالها
قصرت حمـائله عليه فقلصت ولقـــد تحفظ قينها فأطالها
حتى إذا وردت أوائل خيله جيحان بث على العدو رعالها

أحمى بلاد المسلمين عليهمُ وأباح سهل بلادهم وجبالها
أدمت دوابر خيله وشكيمها غاراتهن وألحقت آطالها
لم يُبق بعد مغارها وطرادها الا نحائزها وإلا آلها
رفع الخليفة ناظريَّ وراشني بيد مباركة شكرت نوالها
وحسدت حتى قيل أصبح باغيا في المشي مُتْرَفَ شيمه مختالها
ولقد حذوت لمن أطاع ومن عصى نعلا ورثت عن النبي مثالها

فزحف المهدي من صدر مصلاه حتى صار على البساط اعجابا بما سمع ثم قال كم هي؟ قال مائة بيت فأمر له بمائة ألف درهم فكانت أول مائة ألف درهم أعطيها شاعر في أيام بني العباس وهكذا فعل معه الرشيد لما أنشده قصيدته التي يقول فيها

لعمرك ماأنسى غداة المُحصَّب اشارة سَلْمَى بالبنان المخضب
وقد صدر الحجاج الا أقلهم مصادر شتى موكبا بعد موكب

دخل مروان على المهدي في أول سنة قدم عليه فأنشده قوله فيه

أمر وأحلى مابلا الناس طعمه عذاب أمير المؤمنين ونائله
فإن طليق الله من أنت مطلق وإن قتيل الله من أنت قاتله
كأن أمير المؤمنين محمداً أبو جعفر في كل أمر يحاوله

فأجازه جائزة سنية

قال مروان دخلت على المهدي في قصر السلام فلما سلمت عليه وذلك بعقب سخطه على يعقوب بن داود فقلت يا أمير المؤمنين ان يعقوب رجل رافضي وانه سمعني أقول في الوراثة

انى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الأعمام

فذلك الذي حمله على عداوتي ثم أنشدته

كأن أمير المؤمنين محمداً لرأفته بالناس للناس والد

على أنه من خالف الحق منهـم ... سقته يد الموت الحتوف الرواصد

فقال له المهدي والله ما أعطيك الا من صلب مالي فاعذرني وأمر لي بثلاثين ألف درهم وكساني جبة ومُطْرَفا وفرض لي على أهل بيته ومواليه ثلاثين ألفا أخرى

قال ابن الأعرابي وفد مروان على معن بن زائدة فأنشده قوله

بنو مَطَرٍ يوم اللقاء كأنهـم ... أسود لها في بطن خفَّان أشبل
همُ يمنعون الجـار حتى كأنما ... لجـارهمُ بين السِّما كين منزل
لهاميم(١) في الاسلام سادوا ولم يكن ... كأولهم في الجاهلية أول
همُ القوم ان قالوا أصابوا وان دُعوا ... أجابوا وان أعطَوْ أطابوا وأجزلوا
ولا يستطيع الفاعلون فَعالَهم ... وإن أحسنوا في النائبات وأجملوا
ثُلاث بأمثال الجبال حُباهمُ ... وأحلامهم منها لدى الوزن أثقل

فأمر له بصلة سنية وخلع عليه وحمله وزوده ثم قال ابن الاعرابي لو أعطاه كل مايملك لما وفاه حقه، وكان ابن الاعرابي يختم به الشعراء ومادون لأحد بعده شعراً .

ومما قاله في الفرزدق وجرير والأخطل

ذهب الفرَزْدق بالهجاء وانمـا ... حلو القريض ومره لجرير
ولقد هجا فأمضَّ أخطل تغلِبٍ ... وحوى اللُّهى ببيانه المشهور
كل الثلاثة قد أجاد فمدحه ... وهجاؤه قد سار كل مسير
ولقد جريت ففتُّ غير مهلَّل ... بجراء لا قَرِف ولا مبهور
انى لآنف ان أحبر مدحـة ... أبداً لغير خليفة ووزير
ماضرني حسد اللئام ولم يزل ... ذو الفضل يحسده ذوو التقصير

لما قدم معن من اليمن دخل عليه مروان والمجلس غاص بأهله فأخذ بعضادتي الباب وأنشأ يقول

(١) واحدة لهموم بضم اللام وهو الكثير الخير

أرى القلب أمسى بالأوانس مولعا ... وان كان من عهد الصبا قد تمتعا

يقول فيها

ولما سرى الهم الغريب قريته ... قِرى من أزال الشك عنه وأزمعا
عزمت فعجلت الرحيل ولم أكن ... كذى لَوْثة لا يطلع الهمّ مطلعا
فأمت ركابى أرض معن ولم تزل ... الى أرض مَعْن حينما كان نُزّعا
نجائب لولا أنها سُخرت لنا ... أبت عزة من جهلها أن تورّعا
كسونا رحال الميس منها غواربا ... تدارك فيها النَّيّ صيفا ومربعا
فما بلغت صنعاء حتى تواضعت ... ذراها وزال الجهل عنها وأقلعا

الى أن قال

وما الغيث اذ عم البلاد بصَوْبه ... على الناس من معروف مَعْن بأوسعا
تدارك معن قبة الدين بعدما ... خشينا على أوتادها أن تُنَزّعا
أقام على الثغر المخوف وهاشم ... تساقى سِماما بالأسنة مُنقعا
مقام امرئ يأبى سوى الخُطّة التى ... تكون لدى غِبّ الأحاديث أنفعا
وما أحجم الأعداء عنك بقية ... عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
رأوا مُخْدرا قد جربوه وعاينوا ... لدى غيله منهم مَجرّا ومَصْرعا
وليس بثانيه اذا شد أن يَرى ... لدى نحره زرق الأسنة شُرّعا
له راحتان الغيث والحتف فيهما ... أبى الله الا أن تضر وتنفعا
لقد دوّخ الأعداء معن فأصبحوا ... وأمنعهم لا يدفع الذل مدفعا
نجيب مناجيب وسيد سادة ... ذُرَى المجد من فرعى نِزار تفرعا
لبانت خصال الخير فيه وأكملت ... وما كملت خمسا سنوه وأربعا
لقد أصبحت فى كل شرق ومغرب ... بسيفك أعناق المريبين خُضعا
وطئت خدود الحَضْرميين وَطأة ... لها هُدّ ركن منهم فتضعضعا

فأقعوا على الأذناب اقعاءمعشر   يرون لزوم السلم أبقى وأودعا
فلو مدت الأيدى الى الحرب كلها   لكفوا ومامدت الى الحرب أصبعا

فقال له معن احتكم ، قال عشرة آلاف درهم ، فقال معن ربحنا عليك تسعين ألفا ، قال أقلنى ، قال لا أقال الله من يُقيلك

لما ولى معن اليمن كان يحيى بن منصور الذهلى قد تنسك وترك الشعر فلما بلغته أفعال معن وفد اليه ومدحه فقال مروان

لا تَعْدَموا راحتَيْ معن فانهما   بالجود أفتتنا يحيى بن منصور
لما رأى راحتى معن ترفعتا   بنائل من عطاء غير منزور
ألقى المسوح التى قد كان يَلْبَسها   وظل للشعر ذا رصف وتحبير

لما مات المهدى وفدت العرب على موسى الهادى يهنئونه بالخلافة ويعزونه عن المهدى فدخل مروان فأخذ بعضادتى الباب وقال

لقد أصبحت تختال فى كل بلدة   بقبر أمير المؤمنين المقابر
ولو لم تسكن بابنه فى مكانه   لما برحت تبكى عليه المنابر

مرض عمرو بن مسعدة فدخل عليه مروان وقد أبل من مرضه فأنشأ يقول

صح الجسم يا عمرو   لك التمحيص والأجر
ولله علينا الحمد   والمنة والشكر
فقد كان شكا شوقا   اليك النهى والأمر

مر مروان برجل من تيم اللات بن ثعلبة يعرف بالجنى فقال له مروان زعموا أنك تقول الشعر ، فقال له ان شئت عرفتك ذلك ، فقال مروان ما أنت والشعر؟ ما أرى ذلك من طريقتك ولا مذهبك ولا تقوله ، فقال الجني اجلس واسمع ، فجلس فقال الجني يهجوه

ثوى اللؤم فى العَجْلان يوما وليلة   وفى دار مرْوان ثوى آخر الدهر

عـدا اللؤم يبغى مطرحا لرحاله فنقب فى بر البـلاد وفى البحر
فلما أتى مروان خيم عنـده وقال رضينا بالمقام الى الحشر
وليس لمروان على العِرْس غَيْرَة ولَـكِنّ مروانا يَغار على القـدر

فقال له مروان ناشدتك الله الا كففت فأنت أشعر الناس

قال مروان وفدت فى ركب الى الرشيد فصرنا فى أرض موحشة قَفْر وجن علينا الليل، فسرنا لنقطعها فلم نشعر الا بامرأة تسوق بنا ابلنا وتحدو فى آثارنا، فاذا هى الغُول، فلما لاح الفجر عدلت عنا وأخذت عرضا وجعلت تقول

يا كوكب الصبح اليك عنى فلست من صبح وليس منى

فما أذكر أنى فزعت من شىْ قط فزعى ليلتئذ

قال موسى بن يحيى أوصلنـا الى مروان بن أبى حفصة فى وقت من الأوقات سبعين ألف درهم وجمع اليها مالا حتى تمت مائة ألف وخمسين ألف درهم وأودعها يزيد بن مزيد، فبينا نحن عند يحيى بن خالد إذ دخل يزيد بن مزيد وكانت فيه دُعابة فقـال يا أبا على أودعني مروان خمسين ومائة الف درهم وهو يشترى الخبز من البقال، فغضب يحيى ثم قال على بمروان، فأتى به، فقال له قد أخـبرنى أبوخالد بما أودعته من المال وماتبتاعه من البقال، والله لمايرى من أثر البخل عليك أضر من الفقر لوكان بك، ويروى أنه قال له والله لَلْبخلُ أسوأ عليك أثراً من الفقر لوصرت اليه فلاتبخل، وقال عمر بن شبة قال مروان مافرحت بشىء قط فرحي بمائة ألف وهبها لي أمير المؤمنين المهـدى فوزنتها فزادت درهما فاشتريت به لحمـا، وقال جهم بن خلف أتينا اليمـامة فنزلنا على مروان بن أبي حفصة فأطعمنا تمراً وأرسل غلامه بفلْس وسُكرُجَة ليشترى زيتا، فلما جاء بالزيت قال لغلامه خنتني، قال من فلس كيف أخونك؟ قال أخذت الفلس لنفسك واستوهبت الزيت، وقال التَّوَّزى مر مروان بن أبي حفصة فى بعض سفراته وهو يريدمَعْنَ

امرأة من العرب فأضافته فقال لله على ان وهب لي الأمير مائة ألف ان أهَب لك درهما ، فأعطاه ستين ألف درهم ، فأعطاها أربعة دوانق ، وقال أبو دعامة اشترى مروان لحما بنصف درهم فلما وضعه فى القدر وكاد ينضج دعاه صديق له فرده على القصّاب بنقصان دانق ، فشكاه القصاب وجعل ينادى هذا لحم مروان ، وظن أنه يأنف لذلك،فبلغ الرشيد ذلك فقال ويلك ماهذا؟ فقال أكره الاسراف

دخل مروان على موسى الهادي فأنشده قوله فيه

تشابه يوما بأسه ونواله فما أحد يدرى لأيهما الفضل

فقال له الهادى أيما أحب اليك ؟ أثلاثون ألفا معجلة أم مائة ألف تدون فى الدواوين ؟ فقال له يا أمير المؤمنين أنت تحسن ماهو خير من هذا ولكنك أنسيته أفتأذن لي أن أذكرك ؟ قال نعم ، قل تعجل لى الثلاثين ألفا وتدون المائة ألف فى الدواوين ، فضحك وقال بل يعجلان جميعاً ، فحمل اليه المال أجمع

قال محمد النوفلى اجتاز مروان برجل من باهلة من أهل اليمامة وهو ينشد قوما كان جالساً اليهم شعراً مدح به مروان بن محمد وأنه قتل قبل أن يلقاه وينشده اياه أوله

مروان يا ابن محمد أنت الذى زيدت به شرفا بنو مَرْوان

فأعجبته القصيدة فأمهل الباهلى حتى قام من مجلسه، ثم أتاه فى منزله فقال له انى سمعت قصيدتك وأعجبتنى ومروان قد مضى ومضى أهله وفاتك ماقدرت عنده أفتبيعنى القصيدة حتى أنتحلها؟ فانه خير لك من أن تبقى عليك وأنت فقير ؟ قال نعم ، قال بكم ؟ قال بثلثمائه درهم ، قال قد ابتعتها ، فأعطاه الدراهم وحلفه بالطلاق ثلاثا وبالأيمان المحرّجة ألاّ ينتحلها أبدا ولا ينسبها الى نفسه ولا ينشدها ، وانصرف بهـا الى منزله فغير منها أبياتا وزاد فيها وجعلها فى معن وقال في ذلك البيت

معن بن زائدة الذى زيدت به شرفا على شرف بنو شيبان

ووفد بها الى معن حتى أثرى واتسعت حاله فكان معن أول من رفع ذكره ونوّه به وله فيه مدائح بعد ذلك شريفة ومراث حسنة ، قال مروان كان المنصور قد طلب معن بن زائدة طلبا شديدا وجعل فيه مالا فحدثنى معن باليمن أنه اضطر لشدة الطلب الى أن أقام فى الشمس حتى لوحت وجهه وخفف عارضيه ولحيته ولبس جبة صوف غليظة وركب جملا من الجمال النقالة ليمضى الى البادية فيقيم بها ، وكان قد أبلَى فى حرب يزيد بن عمر بن هُبَيرة بلاء حسنا غاظ المنصور وجد فى طلبه ، قال معن فلما خرجت من باب حرب تبعني أسود متقلدا سيفا حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خِطام جملى فأناخه وقبض على ، فقلت له مالك ؟ قال أنت طَلِبة أمير المؤمنين ، قلت ومن أنا حتى يطلبنى أمير المؤمنين ؟ قال معن ابن زائدة ، قلت يا هذا اتق الله وأين أنا من معن ؟ قال دع هذا عنك فانا والله أعرف بك منك ، فقلت له فان كانت القصة كما تقول فهذا جوهر حملته معي يفى بأضعاف ما بذله المنصور لمن جاءه بى فخذه ولا تسفك دمى ، قال هاته ، فأخرجته اليه فنظر اليه ساعة وقال صدقت فى قيمته ولست قابله حتى أسألك عن شىء فان صدقتنى أطلقتك ، فقلت قل ، قال ان الناس قد وصفوك بالجود فأخبرنى هل وهبت قط مالك كله ؟ قلت لا ، قال فنصفه ؟ قلت لا ، قال فثلثه ؟ قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت فقلت أظن أنى قد فعلت هذا ، فقال ما أراك فعلته ، أنا والله راجل ورزقى من أبي جعفر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته آلاف دنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور عنك بين الناس ولتعلم أن فى الدنيا أجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل شيء تفعله ولا تتوقف عن مكرمة ، ثم رمى بالعقد فى حجرى وخلى خطام البعير وانصرف ، فقلت يا هذا قد والله فضحتنى ولسفك دمى أهون على مما فعلت فخذ ما دفعته اليك فانى غني عنه ، فضحك وقال أردت أن تكذبنى فى مقامى هذا والله لا آخذه ولا آخذ

بمعروف ثمنا أبدا ومضى ، فوالله لقد طلبته بعد أن أمنت وبذلت لمن جاءنى به ما شاء فما عرفت له خبرا وكأن الأرض ابتلعته، وكان سبب رضا المنصور عن معن أنه لم يزل مستترا حتى كان يوم الهاشمية (١) فلما وثب القوم على المنصور وكادوا يقتلونه وثب معن وهو متلثم فانتضى سيفه وقاتل فأبلى بلاء حسنا وذب القوم عنه حتى نجا وهم يحاربونه بعد، ثم جاء والمنصور راكب على بغلة ولجامها بيد الربيع فقال له تنح فانى أحق باللجام منك فى هذا الوقت وأعظم فيه غناء ، فقال له المنصور صدق فادفعه اليه ، فاخذه ولم يزل يقاتل حتي انكشفت تلك الحال، فقال له المنصور من أنت لله أبوك ؟ قال أنا طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة ، قال قد أمنك الله على نفسك ومالك ومثلك يصطنع ، ثم أخذه معه وخلع عليه وحباه وزينه، ثم دعا به يوما فقال له انى قد أملتك لأمر فكيف تكون فيه ؟ قال كما يحب أمير المؤمنين ، قال قد وليتك اليمن فابسط السيف فيهم حتى ينقض حلف ربيعة واليمن، وابلغ من ذلك ما يحب أمير المؤمنين، فولاه اليمن وتوجه اليها فبسط السيف فيهم حتى اشرف ، قال مروان وقدم معن بعقب ذلك فدخل على المنصور فقال له بعد كلام طويل

قد بلغ أمير المؤمنين عنك شيء لولا مكانك عنده ورأيه فيك لغضب عليك، قال وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال اعطاؤك مروان بن أبي حفصة ألف دينار لقوله فيك

معن بن زائدة الذى زيدت به شرفا على شرف بنو شيبان
ان عد أيام الفعال فانما يوماه يوم ندى و يوم طعان

فقال والله يا أمير المؤمنين ما أعطيته ما بلغك لهذا الشعر وانما أعطيته لقوله

ما زلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمن

---

(١) مدينة بناها السفاح بالكوفة وذلك انه لما ولى الخلافة نزل بقصر ابن هبيرة واستتم بناءه وجعله مدينة وسماها الهاشمية فكان الناس ينسبونها الى ابن هبيرة يسقط عنها فرفضها وبنى حيالها مدينة سماها الهاشمية و نزلها

فمنعت حوزته وكنت وِقاءه   من وَقْع كل مهند وسِنان

فاستحيا المنصور وقال انما أعطيته ما أعطيته لهذا القول ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين والله لولا مخافة الشُّنْعة لأمكنته من مفاتيح بيوت الأموال وأبحته اياها، فقال له المنصور لله درك من أعرابى ما أهون عليك ما يعز على الرجال وأهل الحزم

قال عطية الأضجم لما قال مروان

أنى يكون وليس ذاك بكائن   لبنى البنات وراثة الأعمام

لزمته وعاهدت الله أن أغتاله فأقتله أى وقت أمكننى ذلك وما زلت ألاطفه وأبَرّه وأكتب أشعاره حتى خصصت به، فأنس بى جدا وعرفت ذلك بنو حفصة جميعاً فأنسوا بى، ولم أزل أطلب له غِرّة حتى مرض من حُمّى أصابته فلم أزل أظهر له الجزع عليه وألازمه وألاطفه حتى خلالى البيت يوما فوثبت عليه فأخذت بحلقه فما فارقته حتى مات ، فخرجت وتركته، فخرج اليه أهله بعد ساعة فوجدوه ميتا وارتفعت الصيحة فحضرت وتباكيت وأظهرت الجزع عليه حتى دفن وما فطن بما فعلت أحد ولا اتهمنى به

المؤمل بن جميل

هو أبو جميل بن يحيى بن أبى حفصة كان شاعراً غزِلا ظريفا، وكان منقطعا إلى جعفر بن سليمان بالمدينة ثم قدم العراق فكان مع عبدالله بن مالك وذكره للمهدى فحظى عنده وهو الذى يقول فى شكاة اشتكاها عبد الله بن مالك

ظلت علىّ الأرض مظلمة   إذ قيل عبد الله قد وَعِكا

ياليت ما بك بى وان تلفت   نفسى لذاك وقل ذاك لكا

ومن قوله وفيه غناء

أصبحت للحب أسيراً فقد صعّد في الحب وقد صوّبا
لاشك انى ميت حسرة إن لم أزُرْ قبل غد زينبا
تلك التى ان نلتها لم أبلْ من شرّق الدهرَ ومن غرّبا

وأم جميل أميرة بنت زيادة بن هَوْذة من بنى أنف الناقة الذين يمدحهم الحطيئة ، وأم المؤمل شريفة بنت المذلق بن الوليد بن طلبة بن قيس بن عاصم وكان جميل يلقب قتيل الهوى لقوله

قلن من ذا ؟ فقلت هذا اليمانىّ قتيل الهوى أبو الخطاب
قلن بالله أنت ذاك يقينا ؟ لاتقل قول مازح لعاب
ان تكن أنت هو فأنت منانا خاليا كنت أو مع الأصحاب

مروان الأصغر

هو أبو السِّمط مروان بن أبى الجنوب بن مروان بن أبى حفصة

وهو آخر من بقى من آل مروان بن أبى حفصة يعد فى الشعراء و بقى بعده منهم متوج وكان ساقطا بارد الشعر ، قل أبوهفان شعر آل أبى حفصة بمنزلة الماء الحار ابتداؤه فى نهاية الحرارة ثم تلين حرارته ثم يَفْتُرُ ثم يبْرُد ، وكذا كانت أشعارهم إلا أن ذلك الماء لما انتهى الى متوج جَمَد

كان المنتصر قد أقصاه وجفاه وأظهر خلافا لأبيه فى سائر مذاهبه حتى فى التشيع فطرد مروان لنصبه وأخرجه عن جلسائه فقال هذه الأبيات يستعطفه وهى

لقد طال عهدى بالامام محمد وما كنت أخشى أن يطول به عهدى
فأصبحت ذا بعد ودارى قريبة فواعجبا من قرب دارى ومن بعدى
رأيتك فى برد النبى محمد كبدر الدجى بين الغمامة والبرد

قال مروان لما دخلت الى المتوكل مدحته ومدحت ولاة العهود الثلاثة وأنشدته هذا

سقى الله نجداً والسلام على نجد ويا حبذا نجد على النأي والبعد
نظرت إلى نجد وبغداد دونها لعلي أرى نجدا وهيهات من نجد
ونجد بها قوم هواهم زيارتي ولا شيء أحلى من زيارتهم عندي

فلما فرغت منها أمر لي بمائة وعشرين ألف درهم وخمسين ثوبا وثلاثة من الظهر فرس وبغلة وحمار ولم أبرح حتى قلت قصيدتي التي أشكره فيها

تخير رب الناس للناس جعفرا وملكه أمر العباد تخيرا

فلما وصلت الى هذا البيت

فأمسك ندى كفيك عني ولا تزد فقد كدت أن أطغى وان أتجبرا

قال لي لا والله لا أمسك حتى أغرقك بجودي .

لما كان بين أبي العباس بن المأمون وعجيف ما كان أنشد مروان المعتصم قصيدة أولها

ألا يادولة المعصوم دومي فانك قلت للدنيا استقيمي

ومنها

هوى العباس حين أراد غدرا فوافى اذ هوى قعر الجحيم
كذاك هوى كمهواه عجيف فأصبح في سواء لظى الحميم

كان علي بن الجهم يطعن على مروان ويثلبه حسدا له على موضعه من المتوكل فقال المتوكل ياعلي أيما أشعر أنت أم مروان ؟ فقال أنا يا أمير المؤمنين ، فأقبل على مروان فقال قد سمعت فما عندك؟ قال كل أحد أشعر مني يا أمير المؤمنين وما أصف نفسي ولا أزكيها واذا رضيني أمير المؤمنين فما أبالي من زيفني ، فقال له قد صدقتك على يزعم سراً وجهرا أنه أشعر منك ، فالتفت اليه مروان فقال له ياعلي أأنت

أشعر منى ؟ فقال أوَ تشك فى ذاك ؟ قال نعم أشك وأشك ، وهـذا أمير المؤمنين بيننا ، فقال له على ان أمير المؤمنين يحابيك ، فقال المتوكل هـذا عِيٌّ منك ياعلى ، ثم قال لابن حمدون احكم بينهما ، فقال طرحتنى والله يا أمير المؤمنين بين أنياب أسدين ومخالبهما ، قال والله لتحكمن بينهما، فقال أما إذ حلفت يا أمير المؤمنين فأشعرهما عندى أعرقهما فى الشعر ، فقال له المتوكل قد سمعت ياعلى، قال قد عرف ميلك اليه فمال معه ، فقال دعنا منك هذا كله عى فان كنت صادقا فاهج مروان ، قال قد سكرت ولافضل فى ، فقال المتوكل لمروان اهجه انت بحياتى ولاتبق غاية ، فهجاه مروان بشعر أفحش فيه ، فضحك المتوكل والجلساء منه وانخزل ابن الجهم فلم يكن عنده أكثر من أن قال جمع حيلة الرجال وحيلة النساء ، فقال له المتوكل هـذا أيضاً من عيك وبردك ان كان عندك شىء فهاته ، فلم يأت بشىء ، فقال لمروان بحياتى ان حضرك شىء فهاته ولا تقصر في شىء فقال مروان شعراً آخر أفحش فيه ، فضحك وقال زده بحياتى ، فزاده فأخـذ عبادة الأبيات فغناها على الطبل وجاء به من كان يغنى والمتوكل يضحك ويضرب بيديه ورجليه وعلى مطرق كأنه ميت ، ثم قال على بالدواة فأتى بها فـكتب

بلاء ليس يشبهـــــه بلاء　　　عداوة غير ذى حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنْه　　　ويرتع منك فى عِرْض مَصون

لما مدح على بن الجهم وهو محبوس المتوكل بقوله

توكلنا على رب السماء　　　وسلمنا لأسباب القضاء

وذكر فيها جميع الندماء وثلبهم وهجاهم انتدب له مروان فعارضه فيها ، وقد كان المتوكل رق له فلما أنشده مروان هذه القصيدة اعتورته ألسنة الجلساء فثلبوه واغتابوه وضرَّبوا عليه فتركه فى محبسه والقصيدة قوله

ألم تعـلم بأنك يا بن جَهْم　　　دَعِيٌّ فى أناس أدعيـاء

أعبدَ الله تهجو وابن عمرو ... وبختيشوع أصحاب الوفاء
هجوت الأكرمين وأنت كلب ... حقيق بالشتيمة والهجاء
أترمى بالزناء بني حلال ... وأنت زَنيم أولاد الزناء
أسامةُ مِن جدودك يابن جهم ... كذبت وما بذلك من خفاء

دخل مروان على أشناس وقد مدحه بقصيدة ، فأنشده اياها، فجعل أشناس يحرك رأسه ويومئ بيديه ويظهر طربا وسرورا وأمر له بصلة ، فلما خرج قال له كاتبه رأيت الأمير قد طرب وحرك رأسه ويديه لما كان يسمعه فهل فهمه ؟ قال نعم ، قال فأيَّ شيء كان يقول ، قال ما زال يقرأ على رُقية الخبز حتى حصل ما أراد وانصرف

قال على بن يحيى المنجم كان المتوكل يعاتبني كثيرا فقال فى يوم من الأيام لمروان اهج على بن يحيى فقال مروان

ألا ان يحيى لا يقاس الى أبى ... وعِرضُ ابن يحيى لا يقاس الى عرضى

وهى أبيات تركت ذكرها صيانة لعلى بن يحيى ، فأجبته عنها فقلت

صدقت لعمرى ما يقاس الى أبى ... أبوك ومن قاس الشواهق بالخفض؟
وهل لك عرض طاهر فنقيسه ... اذا قيست الأعراض يوما الى عرض؟
ألستم موالى للَّعين ورهطه ... أعادى بنى العباس ذى الحسب المَحْض؟
توالون من عادى النبى ورهطه ... وترمون من والى أولى الفضل بالرفض
وليس عجيبا أن أرى لك مبغضا ... لأنك أهل للعداوة والبغض

أنشد مروان المتوكل ذات يوم

انى نزلت بساحة المتوكل ... ونزلت فى أقصى ديار الموصل

فقال له بعض من حضر فكيف الاتصال بين هؤلاء والمراسلة ؟ فقال أبو العَنْبَس الصَّيْمَرِى كان له حمام هدى يبعث بها اليه من الموصل حتى يكاتبه على

أجنحتها ، فضحك المتوكل حتى استلقى وخجل مروان وحلف بالطلاق لا يكلم أبا العنبس أبدا ، فما تامتها جرين

قال ابراهيم بن المدبر قرأت فى كتاب قديم قال عوف بن محلم لعبد الله بن طاهر في علة اعتلها

فان تك حُمّى الرِّبْع شفَّك وِرْدها ... فعقباك منهـا أن يطول لك العمر
وقيناك لو نُعطى المنى فيك والهوى ... لـكان بنا الشكوى وكان لك الأجر

ثم حُمّ المتوكل حُمّى الربع فدخل عليه مروان فأنشده قصيدة له على هـذا الرَّوِىّ وأدخل البيتين فيها، فسر بها المتوكل ، فقال له على بن الجهم هـذا شعر مقول ، والتفت الى وقال هذا يعلم ، فالتفت الىّ وقال أتعرفه ؟ فقلت ما سمعته قبل اليوم ، فشتمنى على بن الجهم وقال هذا من حسدك وشرك وكذبك ، فلما خرجنا قال على بن الجهم ويحك مالك قد جننت ؟ أما تعرف هذا الشعر ؟ قلت بلى وأنشدته اياه ، فلما عدت الى المتوكل من غد قال يا أمير المؤمنين قد اعترف لى بالشعر وأنشدنيه ، فقال لى أ كذاك هو ؟ فقلت كذب ما سمعت به قط ، فازداد على غيظا ولى شتما ، فلما خرجنا قال لى ما فى الأرض شر منك ، فقلت أنت أحق تريد منى أن أجىء الى شعر قد قاله فيه شاعر يحبه ويعجبه شعره فأقول له انى أعرفه فأوقع نفسى وعرضى فى لسان شاعر لترتفع أنت عنـده ويسقط ذاك ويبغضنى أيضا

عيسى بن موسى

هو عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وأمه وأم سائر اخوته أم ولد، ولد ونشأ بالحُمَيْمة من أرض الشام ، كان من فحول أهله وشجعانهم وذوى النجدة والرأى والبأس والسودد فيهم . كان وليا للعهد بعـد المنصور فخلعه المنصور وولى بدله ابنه محمد المهدى فقال فى ذلك

خيرت أمرين ضاع الحزم بينهما — إمّا صَغار واما فتنــــة عَمَم
وقــد هممت مرارا أن أساجلهم — كأس المنية لولا اللهُ والرحـم
ولو فعلت لزالت عنهمُ نـــعم — بكفر أمثالها تستنزل النقم

قال هشام بن عروة بن الزبير حكى ان ناقدا خادم عيسى كان واقفا بين يديه ليلة أتاه خبر المنصور وما دبره عليه من الخلع فجعل يتململ على فراشه ويهمهم ثم جلس فأنشد هذه الأبيات فعلمت أنه كان يهمهم بها وسألت الله أن يلهمه العزاء والصبر على ماجرى شفقة عليه ، قال موسى بن محمد بن على رأيت كأنى دخلت بستانا فلم آخــذ منه الا عنقودا واحدا عليه من الحب المتراصف ما الله به عليم فولد لى عيسى ثم ولد لعيسى من قد رأيت

قال عبد الرحمن بن مالك كنا مع عيسى لما سكن الحيرة وأرسل اليّ فى ليلة من الليالى فأخرجنى من منزلى ، فجئت اليه فاذا هو جالس على كرسى فقال لى ياعبد الرحمن لقد سمعت الليلة فى دارى شيئا ما دخل سمعى قط الا ليلة بالحميمة والليلة فانظر ماهو ؟ فدخلت أستقرى الصوت فوجدته فى المطبخ فاذا الطباخون قد اجتمعوا وعندهم رجل من أهل الحيرة يغنيهم بالعود فكسرت العود وأخرجت الرجل وعدت اليه فأخبرته ، فحلف لى انه ماسمعه قط الا تلك الليلة بالحميمة وليلته هذه

كان عيسى إذا حج يحج ناس من أهل المدينة يتعرضون لمعروفه فيصلهم فقال أبو الشدائد الفزارى

عصابة ان حج موسى حجوا — وان أقام بالعراق دجوا
قد لعقوا لعيقـــــه فلَجُّوا — فالقوم قوم حجهم معوج
ما هكذا ياقوم كان الحج

ثم لقى أبو الشدائد بعد ذلك أبى فسلم عليه ، فلم يردد عليه ، فقال مالك يا أباعبد الله لاترد السلام على ؟ فقال ألم أسمعك تهجو حجاج بيت الله الحرام ؟ فقال أبو الشدائد

انى ورب الكعبة المبنية   والله ماهجوت من ذى نية
ولا امرىء ذى رغبة نقية   لكننى أرعى على البرية
من عصبة أعلوا على الرعية

ابو العبر

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن على العباسى المستوى فى ايام عمره منذ أيام الأمين وهو غلام الى أن ولي المتوكل الخلافة فترك الجد وعدل الى الحُمْق والشهرة به وقد نيف على الخمسين ورأى أن شعره مع توسطه لايَنفقُ مع مشاهدته أبا تمام والبُحتُرى وأبا السمط بن أبي حفصة ونظراءهم، وكسب بالحمق أضعاف ما كَسَبَه كل شاعر كان فى عصره بالجد، ونَفَق نفاقا عظيما وكسب فى أيام المتوكل مالا جليلا وله فيه أشعار حميدة يمدحه بها ويصف قصره وبُرْج الحمام والبركة كثيرة المُحال مفرطة السقوط لامعنى لذكرها سيما وقد شهرت فى الناس .

قال الزبير بن بكار قال عمى ألا يأنف الخليفة لابن عمه هذا الجاهل مما قد شهر به وفضح عشيرته والله انه لعر بنى آدم جميعاً فضلا عن أهله والأقربين أفلا يردعه ويمنعه من سوء اختياره ؟ فقلت انه ليس بجاهل كما تعتقد وانما يتجاهل وان له لأدبا صالحاً وشعراً طيباً ثم أنشدته

لا أقول الله يظلمنى   كيف أشكو غير متهم
واذاما الدهر ضعضعني   لم تجدنى كافر النعم
قَنِعت نفسى بما رُزقت   وتناهت فى العلاهمى
ليس لي مال سوى كرمى   وبه أمْني من العدم

فقال لى ويحك لم لايلزم هذا وشبهه؟ فقلت له والله ياعم لو رأيت مايصل اليه بهذه الحماقات لعذرته فان ماستملحت له لم ينفُق، فقال عمى وقد غضب أنا لا أعذره فى هذا ولو حاز به الدنيا بأسرها لاعذرنى الله ان عذرته اذا

ومنه

أبكى اذا رضيت حتى اذا غضبت بكيت عند الرضا خوفا من الغضب
فالويل ان رضيت والعول ان غضبت ان لم يتم الرضا فالقلب فى تعب

ومنه

داء دفين وهوى بادى اظلم فجازيك بمرصاد
ياواحد الأمة في حسنه أشمت بى صدك حسادى
قد كدت مما نال مني الهوى أخفى على أعين عوادى
عبدك يحيي موته قبلة تجعلها خاتمة الزاد

قال أحمد بن على الأنبارى كنا في مجلس يزيد بن محمد المهلبى بسر من رأى فجرى ذكر أبي العبر فجعلوا يذكرون حماقاته وسقوطه ، فقلت ليزيد كيف كان عندك فقد رأيته ، فقال ما كان الا أديباً فاضلا ولكنه رأى الحماقة أنفق وأنفع له فتحامق ، فقلت له أنشدك أبياتاً له أنشدنيها فانظر لو أراد دعبل فانه أهجى أهل زماننا أن يقول في معناها ماقدر على أن يزيد على ماقال ، قال أنشدنيها فأنشدته قوله

رأيت من العجائب قاضيين هما أحدوثة فى الخافقين
هما اقتسما العمى نصفين فذا كما اقتسما قضاء الجانبين
هما فال الزمان بهلك يحيى اذا فتح القضاء بأعورين
وتحسب منهما من هز رأسا لينظر فى مواريث ودين
كأنك قد جعلت عليه دنا فتحت بزاله من فرد عين

فجعل يضحك من قوله ويعجب منه ثم كتب الأبيات

وكان ابو العبر شديد البغض لعلى بن أبى طالب صلوات الله عليه وله فى العلويين هجاء قبيح ، وكان سبب ميتته انه خرج الى الكوفة ليرمى بالبندق مع الرماة

من أهلها فى آجامهم فسمعه بعض الكوفيين يقول فى على صلوات الله عليه قولا قبيحاً استحل به دمه فقتله فى بعض الآجام وغرقه فيها

نصيب

هو مولى المهدى ، عبد نشأ باليمامة واشترى للمهدى فى حياة المنصور ، فلما سمع شعره قال والله ماهو بدون نصيب مولى بنى مَرْوان ، فأعتقه وزوجه أمة له يقال لها جعفرة وكناه أبا الحَجْناء وأقطعه ضيعة بالسواد وعمر بعده ، ومن جيد شعره قوله يمدح الرشيد

ألِلبين ياليلى جمالك تُرْحَل ... ليقطع منا البينُ ما كان يوصل
تعللنا بلوعد ثُمَّتَ تلتوى ... بموعودها حتى يموت المعلَّل
ألم تر أن الحبل أصبح واهنا ... وأخلف من ليلى الذى كنت آمل
فلا الحبل من ليلى يؤاتيك وصله ... ولا أنت تنهى القلب عنها فيذهَل
خليلىَّ انى مايزال يشوقني ... قَطِينُ الحي والظاعن المتحمل
فأقسمت لا أنسى ليالى مَنْعِج ... ولا مأْسَلٍ إذ منزل الحى مأسل
أمن أجل آيات ورسم كأنه ... بقية وحْىٍ أو رداء مسلسل
جرى الدمع من عينيك حتى كأنه ... تحدُّر در أو جُمان مفصَّل
فيأيها الزنجى مالك والصبا ... أفقْ عن طلاب البيض إن كنت تعقل
فمثلك من أحبوشة الزنج قُطِّعت ... وسائل أسباب بها يتوسل
قصدنا أمير المؤمنين ودونه ... مهامِهِ مَوْماة من الأرض مَجْهل
على أرْحَبيّات طوى السير فانطوت ... شمائلها مما تُحَلّ وتُرْحَل
الى ملك صَلْت الجبين كأنه ... صفيحة مسنون جلا عنه صيقل
إذا ابلج البابان والستر دونه ... بدا مثل مايبدو الأغرّ المحجّل

شريكان فينا منه عين بصيرة كَلُوء وقلب حافظ ليس يغفلُ
فما فات عينيه رعاه بقلبه فآخرُ مايرعى سواه وأول
وما نازعت فينا أمورك هفوة ولاخَطْلة فى الرأى والرأى يَخْطَل
إذا اشتبهت أعناقه بينت له معارف فى أعجازه وهو مقبل
لئن نال عبدُ الله قبلُ خلافةً لأنت من العهد الذى نلت أفضل
ومازادك العهد الذى نلت بسطة ولكن بتقوى الله أنت مسربَل
ورثت رسول الله عضواً ومفصلا وذامن رسول الله عضو ومفصل
إذا مادهتنا من زمان مُلِمّة فليس لنا إلا عليك المعول
على ثقة منا تَحِنّ قلوبنا اليك كما كنا أبك نؤمل

وهى قصيدة طويلة هذا مختار من جميعها

وجه المهدى نصيباً إلى اليمن فى شراء ابل مَهْرِيّة ووجه معه رجلا من الشيعة وكتب معه الى عامل اليمن بعشرين ألف دينار، فمد أبو الحجناء نصيب يده في الدنانير ينفقها فى الأكل والشرب وشراء الجوارى والتزويج، فكتب الشيعى بخبره إلى المهدى فكتب فى حمله موثقا فى الحديد، فلما دخل على المهدى أنشده شعرا قال

تأوبني ثِقْل من الهم موجع فأرّق عينى والخليون هُجّع
هموم توالت لو أطاف يسيرها بسلمى لظلت صُمّهُ تتصدع
ولكنها نيطت فناء بحملها جهير المنايا حائن النفس مجزع
وعادت بلاد الله ظلماء حِندِسا نخلْت دُجى ظلمائها لا تَقَشّع

وهى طويلة يقول فيها

اليك أمير المؤمنين ولم أجد سواك مجيراً منك يُدْنى ويَمنع
تلمست هل من شافع لى فلم أجد سوى رحمة أعطاكها الله تشفع

لئن جلّت الأجرام منى وأفظعت   فعفوك عن جُرْمى أجل وأوسع
لئن لم تَسعْنى يابن عم محمد   فما عجزت عنى وسائل أربع
طبعتَ عليها صِبْغَةً ثم لم تزل   على صالح الأخلاق والدين تطبع
تغابيك عن ذى الذنب ترجو صلاحه   وأنت ترى ما كان يأتى ويصنع
وعفوك عما لو تكون جزيته   لطارت به فى الجو نكباء زَعزَع
وانك لاتنفك تُنعِش عاثراً   ولم تعترضه حين يكبو ويَخمَع (١)
وحلمك عن ذى الجهل من بعدما جرى   به حَنَق من طائش الجهل أشنع
فقيهن لى إما شفعن منافع   وفي الأربع الأولى اليهن أفزع
مناصحتى بالفعل ان كنت نائيا   اذا كان دانٍ منك بالقول يخدع
وثانية ظنى بك الخير غائباً   وإن قلت عبد ظاهر الغش مسبع
وثالثة أنى على ماهَويته   وإن أكثر الاعداء فى وشنعوا
ورابعة أنى اليك يسوقني   ولأنى فمولاك الذى لايضيع
وإنى لمَولاك الذى ان جفوته   أتى مستكينا راهباً يتضرع
وانى لمَولاك الضعيفُ فأعفنى   فانى لعفو منك أهل وموضع

فقطع عليه المهدى الانشاد ثم قال له ومن أعتقك يا بن السوداء ؟ فأومأ بيده الى الهادى وقال الأمير موسى يا أمير المؤمنين ، وصدقه الهادى ، فأمضى المهدي ذلك وأمر بحديده ففُكَّ عنه وخلع عليه عدة من الخلع الوشى والخز والسواد والبياض ووصله بألفى دينار فقال قصيدته

أآذن الحى فانصاعوا بترحال   فهاج بينهمُ شوقى وبلبالى

وقام بها بين يدى المهدي فلما قال

مازلت تبذل لى الأموال مجتهدا   حتى لأصبحت ذا أهل وذامال
زوجتنى يا بن خير الناس جارية   ما كان أمثالها يُهْدَى لأمثالى

(١) الخمع كفرح الظلع

زوجتني بَضَّةً بيضاء ناعمة كأنها دُرَّة في كف لآل
حتى توهمت أن الله عجلها يا بن الخلائف لي من غير أعمالي
فسالني سالم ألفا فقلت له أنَّى لي الألف؟ ياقبحت من سال
هيهات ألفك الا أن أجيء بها من فضل مولي لطيف المن مفضال

فأمر له المهدي بألف دينار ولسالم بألف درهم

روى أنه حبس باليمن مدة طويلة ثم أشخص الى المهدي فقال وهو في الحبس ودخلت عليه ابنته حجناء فلما رأت قيوده بكت فقال

لقد أصبحت حَجْناء تبكي لوالد بدِرّة عين قل عنه غناؤها
أحجناء صبرا كل نفس رهينة بموت ومكتوب عليها بلاؤها
أحجناء أسباب المنايا بمَرْصَد فإلّا يعاجل غَدْوُها فمساؤها
أحجناء ان أُفلتْ من السجن تلقني حُتوف منايا لا يُردّ قضاؤها
أحجناء ان أضحي أبوك ودلوه تعرت عرًا منها ورثّ رشاؤها
لقد كان يُدْلِي في رجال كثيرة فيمتح ملأى وهي صِفْر دلاؤها
أحجناء ان يُصبح أبوك ونفسه قليـل تمنيها قصير عزاؤها
لقـد كان في دنيا تفيّأ ظلها عليه ومجلوب عليه بهاؤها

ولما دخل نصيب على المهدي مقيدا رآه ثمامة بن الوليد العبسي عنده واستعطفه له وسوغ عذره عنده، ولم يزل يرفق به حتى أمر باطلاقه، وكان نصيب في متقدم الأيام منقطعا الى أخيه شيبة فقال فيه

أثمامَ انك قد فككت ثماما حلقًا برين من النُّصيب عظاما
حلقًا توسطها العمود فلزّها لولا ثمامة والاله لداما
الله أنقذني به من هوّة تيهاء مهلكة تكون رجاما

فلأشكرنك يا ثمامة ما جرت فوق السحاب كنهورا[1] وجهاما
ولأشكرنك يا ثمامة ما دعت ورق الحمام على الغصون حماما
وخلفت شيبة فى المقام ولا أرى كمقام شيبة فى الرجال مقاما
أغنى اذا التمس الرجال غناءه في كل نازلة تكون غراما
وأعم منفعة وأكرم حافظا تهدى اليه تحية وسلاما
لا يبعدن ابن الوليد فانه قد نال من كل الأمور جساما
لومن سوى رهط النبى خليفة يدعى لكان خليفة واماما

دخل نصيب على ثمامة بعد وفاة أخيه شيبة وهو يفرق خيله على الناس فأمر له بفرس ، فأبى أن يقبله وبكى ثم قال

ياشيبة الخير إما كنت لى شجنا آليت بعدك لا أبكى على شجن
أضحت جياد ابن قعقاع مقسمة فى الأقربين بلا حمد ولا ثمن
ورثتهم فتعزوا عنك اذ ورثوا وما ورثتك غير الهم والحزن

فجعل ثمامة ومن عنده حاضر من أهله يبكون

دخل نصيب على الفضل بن يحيى بن خالد مسلما فوجد عنده جماعة من الشعراء قد امتدحوه فهم ينشدونه فيأمر لهم بالجوائز ولم يكن امتدحه ولا أعد له شيئا ، فلما فرغوا وكان يروى قولا فى نفسه استأذن فى الانشاد ثم أنشد قصيدته التى أولها

طرقتك مية والمزار شطيب[2] ونأتك بالهجران وهى رقيب
لله مية خلة لو أنها تجزى الوداد بودها وتثيب
وكأن مية حين أتلع جيدها رشأ أغن من الظباء ربيب

(١) الكنهور من السحاب قطع كأمثال الجبال أو المتراكم منه والجهام لا ماء فيه (٢) بعيد

نصفان ماتحت المؤزّر عاتك (١) ... دعص أغرّ و فوق ذاك قضيب
ما للمنازل لا تكاد تجيب ... أنّى يجيبك جندل وجبوب (٢)
جادتك من سبل الثريّا ديمة ... ريّان من نوء السّماك ذنوب
فلقد عهدت بك الحلال بغبطة ... والدهر غض والجناب خصيب
اذ للشباب عليّ من ورق الصبا ... ظل واذ غصن الشباب رطيب
طرب الفؤاد ولات حين تطرّب ... ان الموكل بالصبا لطروب
وتقول ميّة ما لمثلك والصبا ... واللون أسود حالك غربيب
شاب الغراب وما أراك تشيب ... وطلابك البيض الحسان عجيب
أعلاقةً أسبابهن وانمـــا ... أفنان رأسك فلفل وزبيب
لا تهزئي مني فربّت عائب ... ما لا يعيب الناس وهو معيب
ولقد يصاحبني الكرام وطالما ... يسمو اليّ السيد المحجوب
وأجرّ من حلل الملوك طرائفا ... منها عليّ عصائب وسبيب
وأسالب الحسناء فضل ازارها ... فأصورها وازارها مسلوب
وأقول مقترح البديّ كأنه ... برد تنافسه التجار قشيب

يقول فيها في مدح الفضل

والبرمكي وان تقارب سنه ... أو باعدته السن فهو نجيب
خرق العطاء إذا استهل عطاؤه ... لامتبع منّا ولا محسوب
يا آل برمك مارأينا مثلكم ... مامنكم الا أغرّ وهوب
وإذا بدا الفضل بن يحيى هبته ... لجلاله ان الجلال مهيب
قاد الجياد الى العدا وكأنها ... رجل الجراد تسوقهن جنوب
قبًّا تبارى في الأسنة شزّبا (٣) ... تدع الحزون كأنهن سهوب

(١) العاتك الخالص من كل شيء ولون (٢) الجبوب المدرة الغليظة تقطع من وجه الأرض
(٣) الشازب الضامر البائس والجمع شزب

من كل مضطرب العنان كأنه ذئب يبادره الفريسة ذيب
تهوى بكل مغاور عاداته صدق اللقاء فماله تكذيب
حتى صبحن الطالبى بعارض فيه المنايا تغتدى وتؤب
خاف ابن عبد(٢) الله ماخوفته فجفاك ثم أتاك وهو مثيب
ولقد رآك الموت الا أنه بالظن يخطىء مرة ويصيب
فرمى اليك بنفسه فنجابها أجل اليه ينتهى مكتوب
فكسوته ثوب الأمان وانه لا حبله واه ولا مقضوب
شمنا اليك مخيلة لاخلبا فى الشيم اذ بعض البروق خلوب
انا على ثقة وظن صادق مما نؤمله فليس نخيب

فاستحسنها الفضل وأمر له بثلاثين ألف درهم فقبضها ووثب قائما وهو يقول

انى سأمتدح الفضل الذى حنيت منا عليه قلوب البر والضلع
جاد الربيع الذى كنا نؤمله فكلنا بربيع الفضل مرتبع
كانت تطول بنا في الأرض نجعتنا فاليوم عند أبى العباس ننتجع
ان ضاق مذهبنا أو حل ساحتنا ضنك وأزم فعند الفضل متسع
ماسلم الله نفس الفضل من تلف فما أبالى أقام الناس أم رجعوا
ان يمنعوا ماحوت منا أكفهم فلن يضر أبا الجحناء مامنعوا
أو حلؤنا وذادوا عن حياضهم يوم الشروع ففى غدرانك الشرع
ياممسكا بعرا الدنيا اذا خشيت منها الزلازل والأمر الذى يقع
قد ضرستك الليالي وهى خالية وأحكمتها النهى والأزلم الجذع (١)
فغادرا منك حزنا عن معاشرة سهل الجناب يسيراً حين يتبع

(١) هو يحيي بن عبد الله
(٢) الأزلم الجذع هو الدهر الشديد الكثير البلايا أى الذى لا يهرم

لم يفتلتك نقيراً عن مخادعة ... دهيُ الرجل وللسؤال تنخدع
فأنت مضطلع بالملك تحمله ... كما أبوك بثقل الملك مضطلع

لما حجت أم جعفر زبيدة لقيها نصيب فترجل وأنشأ يقول

سيستبشر البيت الحرام وزمزم ... بأم ولى العهد زين المواسم
ويعلم من وافى المحصَّب أنها ... ستحمل ثقل الغُرْم عن كل غارم
بنو هاشم زين البرية كلها ... وأم ولى العهد زين لهاشم
سليلة أملاك تفرعت الذُّرَى ... كرام لأبناء الملوك الأكارم
فوالله ما ندرى أفضل حديثها ... عليهم به تسمو أم المتقادم
يظن الذى أعطته منها رغيبة ... يقُصُّ عليه الناس أحلام نائم

فأمرت له بعشرة آلاف درهم وفرس فأعطيه بلا سرج فتلقاها لما رحلت وقال

لقد سادت زُبَيدة كل حى ... وميت ما خلا الملك الهماما
تُقًى وسماحة وخلوص مجد ... إذا الأنساب أخلصت الكراما
إذا نزلت منازلها قريش ... نزلت الأنف منها والسَّناما
بلغت من المفاخر كل فخر ... وجاوزت الكلام فلا كلاما
وأعطيت اللُّهى لكن طرفى ... يريد السَّرج منكم واللجاما

فأمرت له بسرج ولجام

خرج المهدى يتنزه بعيسى باذ[1] وقدم نصيب ومعه ابنته حَجْناء فدخل على المهدى وهى معه فأنشدته

رب عيش ولذة ونعيم ... وبهاء بمشرق الميدان
بسط الله فيه أبهى بساط ... من بَهار وزاهر الحوذان[2]

(١) محلة كانت ببغداد منسوبة الى عيسى بن المهدى ومعنى باذ عمارة (٢) الحوذان نبات سهلى حلو طيب الطعم يرتفع قدر الذراع وله زهرة حمراء فى أصلها صفرة وورقته مدورة

ثم من ناضر من العشب الأخـــضر يزهى شقائق[1] النعمان
مـدّه الله بالتحاسين حتى قصرت دون طوله العينان
حفّفت حافتاه حيث تناهى بخيام فى العين كالظّلمان[2]
زينوا وسطها بطارمـة[3] مثـــل الثريا يحفها النسران
ثم حشو الخيام بيض كأمثا ل المهى في صرائم[4] الكثبان
يتجارين فى غنـــاء شجيّ أسعدانى يا نخلتى حلوان
فبقصر السلام من سلم الــــه وأبقى خليفـة الرحمن
ولديه الغزلان بل هن أبهى عنده من شوارد الغزلان
ياله منظرًا ويـــوم سرور شهدت لذتيه كل حصان

فأمر لها المهدى بعشرة آلاف درهم وله بمثلها، ثم دخلت الحجناء على العباسة بنت المهدى فأنشدتها

أتيناك يا عباسة الخــير لي حمى وقد عجفت أم المهارِى وكلّت
وما تركت منا السنون بقية سوى رِمّة منا من الجهد رمّت
فقال لنا من ينصح الرأى نفسه وقد ولت الأموال عنا فقلت
عليك ابنة المهدى عوذى ببابها فان محل الخير فى حيث حلت

فأمرت لها بثلاثة آلاف درهم وكسوة وطيب. فقالت

أغنيتنى يا ابنة المهدى أىّ غنى بأعجرين[5] كثير فيهما الورق
من ضرب تسع وتسعين محككة مثل المصابيح فى الظلماء تأتلق
أما الحسود فقد أمسى تغيظـه غما وكاد برجع الريق يختنق
وذو الصّداقة مسرور لنا فرح بادى البشارة ضاحٍ وجهه شرق

(١) شقائق النعمان نبات أحمر الزهر مبقع بنقط سوداء كبيرة (٢) واحده ظليم وهوذكر النعام والجمع بضم الظاء وكسرها (٣) الطارمة بيت من خشب كالقبة (٤) الصرائم جمع صريم وهي القطعة من معظم الرمل (٥) كيسين

كان اسحق بن الصباح الأشعثى صديقا للنصيب ، وقدم قدمة من الحجاز ، فدخل على اسحق وهو يهب لجماعة وردوا عليه برا وتمرا فيحملونه على ابلهم ويمضون ، فوهب لنصيب جارية حسناء يقال لها مسرورة فأردفها خلفه ومضى وهو يقول

إذا احتقبوا برا فأنت حقيبتى — من الشرفيات الثقال الحقائب
ظفرت بها من أشعثى مهذب — أغر طويل الباع جمّ المواهب
فداً لك يا اسحق كل مبخل — ضَجور اذا عضت شداد النوائب
إذا ما بخيل المال غيب ماله — فما لك عندى حاضر غير غائب
إذا اكتسب القوم الثَّراء فانما — يرى الحمد غنما من كريم المكاسب

وقال فيه أيضا

فتى من بنى الصَّبَّاح يهتز للندى — كما اهتز مسنون الغرار عتيق
فتى لا يُذَمّ الضيفُ والجار رِفْده — ولا يجتويه صاحب ورفيق
أغرّ ، لأبناء السبيل موارد — الى بيته تَهديهمُ وطريق
وان عد أنساب الملوك وجدته — الى نسب يعلوهمُ ويفوق
فما في بني الصباح ان بعد المدى — على الناس الا سابق وعريق
وانى لمن شاحنتمُ لمشاحن — وانى لمن صادقتمُ لصديق

وكان النصيب اذا قدم على المهدى استهداه القواد منه وسألوه أن يأمر له بزيارتهم ، فكان فيمن استزاره خزيمة بن خازم فوصله وحمله وقال فيه

وجدتك يا خزيمة أريحيا — بما تحوى وذا حسب صميم
تميم كان خير بنى معدّ — وأنت اليوم خير بنى تميم
سوى رهط النبى وهم أديم — وأنت قُددت من ذاك الأديم

وقال فيه أيضا

يا أفضل الناس عُودا عند معْجَمة ... اذا تفاضل يوما مُعْجَم العود
انى لواحد شعر قد عُرفت به ... وذا خزيمة أضحى واحد الجود
ان يعطك اليوم معروفا على ثقة ... فأنت فى نائل منه وموعود
وقد رأينا تميما غير مُكْرَهة ... ألقت اليك جميعا بالمقاليد
فأنت أكرمها نفسا وأفضلها ... ان الصناديد أبناء الصناديد

وكان فى غزاة سمالو مع المهدى فوقف به فرسه ومر به جَعْدٌ مولى عبد الله ابن هشام بن عمرو وبين يديه فرس مجنب فقال له قد ترى قيام فرسى تحتى فاردُد الى جنيبتك حتى يتروح فرسى ساعة ، فسكت ولم يجبه فقال فيه

أنادى بأعلى الصوت جعْدا وقد يرى ... مكانى ولكن لا يجيب ويسمع
ولم يرنى أهلا لحسن إجابة ... ولا سوءها ، انى الى الله أرجع
فلو أنني جازيت جعدا بفضله ... لقد لاح لى فيه من الشعر موضع
ولكننى جافيت عنه لغيره ... بحسن الذى يأتى الى ويصنع
رأيتك لم تحفظ قرابة بيننا ... وما زالت القربى لدى الناس تنفع

وسأل عبيد الله بن يحيى بن سليم مركبا فأعطاه اياه وجعل معه شريكه له فيه فقال

لقد مدحت عبيدا إذ طمعت به ... وقد تملقته لو ينفع الملَق
فعاد يسأل ما أصبحت سائله ... فكلنا سائل فى الحرص متفق
أحين سار مديحى فيكم طرقا ... وحين غنَّت به الركبان والرُّفق
قطعت حبل رجاء كنت آمُله ... فيما لديك فأضحى وهو منحذق
قد كان أورق عودى من أبيك فقد ... لحيت عودى فجف العود والورق
من نازع الكلب عِرْقا يرتجى شبعا ... كمصطل بحريق وهو يحترق

قال أبو محمد اسحق بن ابراهيم أنشدت الفضل بن يحيى قول أبى الحجناء نصيب

عند الملوك مضرة ومنافع وأرى البرامك لا تضر وتنفع

ان العروق اذا استسر بها الثرى أشِر النبات بها وطاب المزرع

فاذا نكِرت من امرئ أعراقه وقديمه فانظر الى ما يصنع

فأعجبه الشعر فقال يا أبا محمد كأنى والله لم أسمع هذا القول الا الساعة وما له عندى الا أنى لم أكافئه عليه ، قلت وكيف ذلك أصلحك الله وقد وهبت له ثلاثين ألف درهم ؟ فقال لا والله ما ثلاثون ألف دينار بمكافئة له فكيف ثلاثون ألف درهم

قال أحمد بن سليمان بن أبى شيخ كان أبى يستملح قول نصيب وقد رأى كثرة الشعراء على باب الفضل بن يحيى فلما دخل اليه قال

ما لقينا من جود فضل بن يحيى؟ ترك الناس كلهم شعراء

ويقول ما في الدنيا أحسن من هذا المعنى وعلى أنه قد أخذ منهم مالا جليلا ولكن قلما سمعت فى طبقته مثله

وكان النصيب ملعونا هجاء فأهدى للربيع بن عبد الله بن الربيع الحارثى فرسا فقبله ثم ندم خوفا من ثقل الثواب فجعل يعيب الفرس ويذكر بطأه وعجزه ، فبلغ ذلك النصيب فقال

أعبتَ جوادنا ورغبت عنه وما فيه لَعمرك من مَعاب

وما بجوادنا عجز ولكن أظنك قد عجزت عن الثواب

فأجابه الربيع فقال

رويدك لا تكن عَجِلا الينا أتاك بما يسوءك من جواب

وجدت جوادكم قَدِما بطيئا فما لكم لدينا من ثواب

فلما كان بعد أيام رأى النصيب الفرس تحت الربيع فقال له

أجدتُ مشهَّرا فى كل أرض فعجل يا ربيع مشهَّرات

يمانية تخيرها يمان ... منمنمة البيوت مقطعات
وجارية أضلت والديها ... مولدة وبيضا وافيات
فعجلها وأنفذها الينا ... ودعنا من بنات الترهات

فأجابه الربيع فقال

بعثت بمقرب حطم الينا ... بطىء الحضر ثم تقول هات

فقال النصيب

فى سبيل الله أودى فرسى ... ثم عللت بأبيات هزج
كنت أرجو من ربيع فرجا ... فاذا ما عنده لى من فرج

ثم خرج الربيع الي مكة وقد كان وعد النصيب جارية فلم يعطه وأمر ابنه أن يدفع اليه ألفي درهم ، ففعل فقال النصيب

ألا أبلغا عني الربيع رسالة ... ربيع بني عبد المدان الأكارم
أعزت عليك البيض لما أرغتها ... فرغت الى اعداد بيض الدراهم
ألم تر أنى غير مستطرف الغنى ... حديث وأنى من ذؤابة هاشم
وأنك لم تهبط من الأرض تلعة ... ولا نجوة الا بعهدى وختمى ؟

ثم قدم الربيع فأهدى الى دفافة بن عبد العزيز العبسى طبق تمر ، فقال فيه دفافة

بعثت بتمر فى طبيق كأنما ... بعثت بياقوت توقد كالجمر
فلو أن ما تهدى سنيا قبلته ... ولكنما أهديت مثلك فى القدر
كأن الذى أهديت من بعد شقة ... الينا من الملقى على ضفة الجسر

فأجابه الربيع فقال

سل الناس إمّا كنت لا بد طالبا ... اليهم بألّا يحملوك على القدر
فذلك ان تحمل على القدر لا تنل ... يد الدهر من برّ فتيلا ولا بحر

لقد كنت مني في غدير وروضة وفى عسل جَمّ وما شئت من تمر
وما كنت منّانا ولكن كفرتني وأظهرت لى منّا أظهرت من عذري
لعمرى لقد أعطيتَ ما لست أهله ولا أهل ما يلقى على ضفّة الجسر

فبلغت أبياتهما نصيبا فشمِت بالربيع وقال فيه هذه القصيدة

رضيتكما حرصا ومنعا ولم يكن يهيجكما الا الحقير من الأمر
متى يجتمع يوما حريص ومانع فليس الى حمد سبيل ولا أجر
أحارِ بن كعب ان عَبْسا تغلغلت الى السير من نجران فى طلب التمر
فكيف ترى عبسا وعبس حريصة إذا طمعت فى التمر من ذلك العبر
لقد كنتما فى التمر لله أنتما شبيهين بالملقى على ضفة الجسر

أبو حفص الشطرنجى

هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز مولي بني العباس ، نشأ في دار المهدى ومع أولاد مواليه فكان كأحدهم وتأدب وكان لاعبا بالشِّطْرَنج مشغوفا به فلقب به لغلبته عليه ، فلما مات المهدي انقطع الى عُلَية وخرج معها لما زوجت وعاد معها لما عادت الى القصر ، وكان يقول لها الأشعار فيما تريده من الأمور بينها وبين أخواتها وبنى أخيها من الخلفاء فتنتحل بعض ذلك وتترك بعضه ، قال محمد بن الجهم البرمكى رأيت أبا حفص الشطرنجى فرأيت منه إنسانا يُلهيك حضوره عن كل غائب ، وتسليك مجالسته عن هجوم المصائب ، قربه عُرْس وحديثه أنس ، جدّه لعب ولعبه جد ، دَيّن ماجد ، ان لبسته على ظاهره لبست موموقا لا تَمَلُّه ، وان تتبعه لتستبطن خبرته وقفت على مروءة لا تطير الفواحش بجَنَباتها ، وكان ماعلمته أقل ما فيه الشعر وهو الذى يقول

تحبب فان الحب داعية الحب وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
اذا لم يكن فى الحب عتب ولا رضا فأين حلاوات الرسائل والكتب

تفكر فان حدثت ان أخا هوًى ... نجا سالما فارجُ النجاة من الحب
وأطيب أيام الهوى يومك الذى ... تُرَوَّع بالتحريش فيه وبالعتب

وكانت علية بنت المهدى تأمره أن يقول الشعر في المعانى التى تريدها فيقولها وتغنى فيها، وأنشد له أيضا

عرضَنْ للذى تحب بحب ... ثم دعه يروضه إبليس
فلعل الزمان يُدنيك منه ... ان هذا الهوى جليل نفيس
صابر الحب لا يُصَرِّفك فيه ... من حبيب تجهم وعُبوس
وأقِلَّ اللجاج واصبر على الجهد ... فان الهوى نعيم وبوس

غضب الرشيد على عُلَيَّة فأمرت أبا حفص شاعرها أن يقول شعرا يعتذر فيه عنها الى الرشيد ويستعطفه لها، فقال

لو كان يمنع حسنُ العقل صاحبَه ... من أن يكون له ذنب الى أحد
كانت عُلَيَّة أبرى الناس كلهم ... من أن تكافا بسوء آخر الأبد
ما أعجبَ الشئ ترجوه فتحرمه ... قد كنت أحسب انى قد ملأت يدي

فأتاها بالأبيات فاستحسنتها وغنت فيها وألقت الغناء على جماعة من جوارى الرشيد، فغنينه فى أول مجلس جلس فيه معهن فطرب طربا شديدا وسألهن عن القصة فأخبرنه بها، فبعث اليها فحضرت فقبل رأسها، واعتذرت فقبل عذرها وسألها إعادة الصوت فأعادته عليه فبكى وقال لا جرم انى لا أغضب عليك ما عشت.

كان أبو حفص ينادم أبا عيسى بن الرشيد ويقول له الشعر فينتحله ويفعل مثل ذلك بأخيه صالح وأخته وكذلك بعلية عمتهم وكان بنو الرشيد جميعا يزورونه ويأنسون به فمرض فعادوه جميعا سوى أبى عيسى فكتب اليه

اخاء أبي عيسى اخاء ابن ضَرَّة ... وودى ود لابن أم ووالد
ألم يأته ان التأدب نسبة ... تلاصق أهواء الرجال الأباعد؟

فما باله مستعذبا من جفائنا موارد لم تعذب لنا من موارد
أقمت ثلاثا خلف حمي مضرة فلم أره فى أهل ودى وعائدى
سلام هى الدنيا قروض وانما أخوك مديم الوصل عند الشدائد

قال الرشيد يوما لأبى حفص يا حبيبى لقد أحسنت ما شئت فى بيتين قلتهما، قال وما هما يا سيدى ؟ فمن شرفهما استحسانك لهما ، فقال قولك

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه الا حسبتك ذلك المحبوبا
حذرا عليك وانني بك واثق ألا ينال سواى منك نصيبا

فقال يا أمير المؤمنين ليسا لى هما للعباس بن الأحنف ، فقال صدقك والله أعجب الى وأحسن منهما بيتاك حيث تقول

إذا سرها أمر وفيه مساءتى قضيت لها فيما تريد على نفسى
وما مر يوم أرتجى فيه راحة فاذكره الا بكيت على أمسى

قال عبد الله بن الفضل دخلت يوما على أبى حفص أعوده فى علته التى مات فيها فجلست عنده فأنشدنى لنفسه

نعى لك ظل الشباب المشيب ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستعدا لداعى الفناء فان الذى هو آت قريب
ألسنا نرى شهوات النفو س تفنى وتبقى عليها الذنوب
وقبلك داوى المريض الطبيب فعاش المريض ومات الطبيب
يخاف على نفسه من يتوب فكيف ترى حال من لا يتوب

دخل على يحيى بن خالد وعنده ابن جامع وهو يلقي على دنانير صوتا أمره يحيى بالقائه عليها وقال لك بكل بيت مائة دينار ان جاء كما أريد فقال أبو حفص

أشبهك المسك وأشبهته قائمة فى لونه قاعدة
لا شك اذ لونكما واحد أنكما من طينة واحدة

فأمر له يحيى بمائة دينار وغنى فيها ابن جامع

كان الرشيد يحب ماردة جاريته وكان خلفها بالرّقّة ، فلما قدم الى مدينة السلام اشتاقها فكتب اليها

سلام على النازح المغترب تحية صبّ به مكتئب
غزال مراتعه بالبليخ الى دير زكّى فقصر الخشب
أيا من أعان على نفسه بتخليفه طائعا من أحب
سأستر والستر من شيمتى هوى من أحب بمن لا أحب

فلما ورد كتابه عليها أمرت أبا حفص فأجاب عنها بهذه الأبيات

أتانى كتابك ياسيدى وفيه العجائب كل العجب
أتزعم أنك لى عاشق وانك بى مستهام وصبّ
فلو كان هذا كذا لم تكن لتتركني نُهزة للكرب
وأنت ببغداد ترعى بها نبات اللذاذة مع من تحب
فيامن جفانى ولم أجفه ويامن شجانى بما فى الكتب
كتابك قد زادنى صبوة وأسعر قلبى بحر اللّهب
فهبنى نعم قد كتمت الهوى فكيف بكتمان دمع سرب
ولولا اتقاؤك يا سيدي لوافتك بى الناجيات النُّجُب

فلما قرأ الرشيد كتابها أنفذ من وقته خادما على البريد حتى حدّرها الى بغداد فى الفُرات وأمر المغنين جميعا فغنوا فى شعره

سديف

هو سُديف بن ميمون مولى بني هاشم ، شاعر مقل من شعراء الحجاز ومن مخضرمى الدولتين ، وكان شديد التعصب لبنى هاشم مظهرا لذلك فى أيام بنى أمية وكان يخرج الى صحار صغار فى ظاهر مكة يقال لها صفا الشراب ويخرج مولى لبنى

أمية معه يقال له سباب فيتسابان ويذكران المثالب والمعايب ويخرج معهما من سفهاء الفريقين من يتعصب لهذا ولهذا فلا يبرحون حتى يكون الجراح والشجاج ويخرج السلطان اليهم فيفرقهم ويعاقب الجناة فلم تزل العصبية بهم حتى شاعت فى العامة والسفلة وكانوا صنفين يقال لهم السديفية والسبابية طول أيام بنى أمية، ثم انقطع ذلك فى أيام بنى هاشم وصارت العصبية بمكة بين الحناطين والجزارين ومما يغني فيه من شعره

عـلام هجرت ولم تُهجرى ... ومثلك في الهجر لم يعـذر

قطعت حبالك من شادن ... أغن قطوف الخطا أحور

من قتل السفاح من بنى أمية

لما استمرت الهزيمة بمروان أقام عبد الله بن على بالرَّقَّة وأنفذ أخاه عبد الصمد فى طلبه فصار الى دِمَشق وأتبعه جيشا عليهم أبو اسمعيل عامر الطويل من قواد خُراسان ، فلحقه وقد جاز مصر فى قرية تدعى بوصير فقتله وذلك فى يوم الأحد لثلاث بقين من ذى الحجة ، ووجه برأسه الى عبد الله بن على فأنفذه عبد الله الى أبي العباس السفاح ، فلما وضع بين يديه خر لله ساجدا ثم رفع رأسه وقال الحمد لله الذى أظهرنى عليك وأظفرنى بك ولم يبق ثارى قبلك وقبل رهطك أعداء الدين ثم تمثل قول ذى الاصبع العدْوانى

لو يشربون دمى لم يَرْوَ شاربهم ... ولا دماؤهمُ للغيـــــظ تُرْوينى

نظر عبد الله بن على الى فتى عليه أُبهة الشرف وهو يقاتل مستقتلا ، فناداه يا فتى لك الأمان ولو كنت مروان بن محمد . فقال الا أكنه فلست بدونه ، قال فلك الأمان من كنت ، فأطرق ثم قال

أذل الحياة وكره الممات ... وكلا أرى لك شرا وبيلا

فان لم يكن غير إحداهما ... فسيرا الى الموت سيرا جميلا

ثم قاتل حتى قتل ، فاذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك بن مروان

كان أبو العباس جالسا فى مجلسه على سريره وبنو هاشم دونه على الكراسى وبنو أمية على الوسائد قد ثنيت لهم ، وكانو فى أيام دولتهم يجلسون هم والخلفاء منهم على السرير ويجلس بنو هاشم على الكراسى ، فدخل الحاجب فقال ياأمير المؤمنين بالباب رجل حجازى أسود راكب على نجيب ملثم يستأذن ولا يخبر باسمه ويحلف ألاّ يحسر اللثام عن وجهه حتى يراك ، قال هـذا مولاى سُدَيف يدخل ، فدخل . فلما نظر الى أبى العباس وبنو أمية حوله حدر اللثام عن وجهه وأنشأ يقول

أصبح الملك ثابت الآساس بالبهاليل من بنى العباس
بالصدور المقدمين قديمـــا والرؤس القَماقم الرُؤاس
يا أمير المطهرين من الذ م ويا رأس منتهى كل راس
أنت مهـدىّ هاشم وهداها كم أناس رجوْك بعـد إياس
لا تُقيلنّ عبـد شمس عثارا واقطعن كل رَقْلة وغِراس
أنزلوها بحيث أنزلهـــا اللـــه بدار الهوان والاتعاس
خوفهم أظهـر التودد منهـم وبهم منكم كحزّ المواسى
أقْصِهِم أيها الخليفة واحسم عنك بالسيف شأفة الارجاس
واذكرن مصرَع الحسين وزيداً وقتيـــلا بجانب المِهْراس
والامام الذى بحرّان أمسى رهن قبر فى غربة وتناس
فلقـــد ساءنى وساء سوائى قربهم من نمارق وكراسى
نعم كلب الهراش مولاك لولا أود من حبائل الافلاس

فتغير لون أبى العباس وأخذه زمَع ورعدة ، فالتفت بعض ولد سليمان بن عبد الملك الى رجل منهم وكان الى جنبه فقال قتلنا والله العبد ، ثم أقبل أبو

العباس عليهم وقال يا بنى الفواعل أرى قتلاكم من أهلى قد سلفوا وأنتم أحياء تتلذذون فى الدنيا ، خذوهم ، فأخذتهم الخراسانية بالكافر كوبات فأهمدوا الا ما كان من عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فانه استجار بداود بن على وقال له ان أبى لم يكن كآبائهم وقد علمت صنيعه اليكم ، فأجاره واستوهبه من السفاح وقال له قد علمت يا أمير المؤمنين صنيع أبيه الينا ، فوهبه له وقال لا ترنى وجهه وليكن بحيث تأمنه وكتب الى عماله فى النواحى بقتل بنى أمية ، ثم دعا بالغداء حين قتلوا وأمر ببساط فبسط عليهم وجلس فوقه يأكل وهم يضطربون تحته ، فلما فرغ من الأكل قال ما أعلمني أكلت أكلة قط أهنأ ولا أطيب لنفسى منها ، فلما فرغوا قال جروا بأرجلهم ، فألقوا فى الطريق يلعنهم الناس أمواتا كما لعنوهم أحياء ، قال الراوى فرأيت الكلاب تجر بأرجلهم وعليهم سراويلات الوشى حتى أنتنوا ثم حفرت لهم بئر فألقوا بها

لما أقبل داود بن على من مكة أقبل معه بنو حسن جميعا ، وحسين بن على ابن حسين ، وعلى بن محمد بن على بن حسين ، وجعفر بن محمد ، والأرقط محمد ابن عبد الله ، وحسين بن زيد ، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وعبد الله ابن عنبسة بن سعيد بن العاص ، وسعيد بن خالد بن سعيد بن عمرو بن عثمان ، فعمل لداود مجلس بالروشية فجلس عليه هو والهاشميون وجلس الأمويون تحتهم فأنشده ابراهيم بن هرْمة قصيدة يقول فيها

فلا عفا الله عن مروان مظلمة ولا أمية بئس المجلس النادى
كانوا كعاد فأمسى الله أهلكهم بمثل ما أهلك الغاوين من عاد
فلن يكذبنى من هاشم أحد فيما أقول ولو أكثرت تعدادى

فنبذ داود نحو ابن عنبسة ضحكة كالكشرة ، فلما قام قال عبد الله لأخيه حسن أما رأيت ضحكته الى ابن عَنْبَسَة الحمد لله الذى صرفها عن أخى « يعنى

العثمانى » فما هو الا أنه ما قدم المدينة حتى قتل ابن عنبسة ، وقال محمد بن عبدالله ابن عمرو بن عثمان استحلف أخى عبد الله بن حسن داودَ بن على وقد حج معه سنة اثنتين وثلاثين ومائة بطلاق امرأته مُليكة بنت داود بن حسن ألاّ يقتل أخويه محمدا والقاسم ابنى عبد الله ، فكنت أختلف اليه آمنا وهو يقتل بني أمية ، وكان يكره أن يرانى أهل خراسان ولا يستطيع الىّ سبيلا ليمينه ، فاستدنانى يوما ، فدنوت منه ، فقال ما أكثر الغفلة وأقل الحزمة ، فأخبرت بها عبد الله بن حسن ، فقال يا ابن أم تغيب عن الرجل ، فتغيبت عنه حتى مات

قال بشر مولى محمد بن على أنشد سديف أبا العباس وعنده رجال من بنى أمية قوله

يا ابن عم النبى أنت ضياء ... استبنابك اليقين الجليا

فلما بلغ قوله

جرد السيف وارفع العفو حتى ... لا ترى فوق ظهرها أمويا

لا يغرنك ما ترى من رجال ... ان تحت الضلوع داء دويا

بطن البغض فى القديم فأضحى ... ثاويا فى قلوبهم مطويا

وهى طويلة فقال يا سُدَيف خلق الانسان من عجل ، ثم قال

أحيا الضغائن آباء لنا سلفوا ... فلن تبين وللآباء أبناء

ثم أمر بمن عنده منهم فقتلوا ، وروى ابن سليمان النوفلىّ عن عمومته أنهم حضروا سليمان بن على بالبصرة وقد حضره جماعة من بنى أمية عليهم الثياب المَوْشيّة المرتفعة ، فكأنى أنظر الى أحدهم وقد اسود شيب فى عارضيه من الغالية ، فأمر بهم فقتلوا وجروا بأرجلهم فألقوا على الطريق وان عليهم لسراويلات الوشى والكلاب تجر بأرجلهم

وروى طارق بن المبارك عن أبيه قال جاءنى رسول عمرو بن معاوية بن عمرو

ابن عتبة فقال لى يقول لك عمرو قد جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن كثير العيال منتشر المال فما أكون فى قبيلة الا شهر أمرى وعرفت وقد اعتزمت على أن أفدى حرمى بنفسى وأنا صائر الى باب الأمير سليمان بن على فصر الىّ ، فوافيته فاذا عليه طيلسان مطبق أبيض وسراويل وشى مسدول ، فقلت ياسبحان الله ما تصنع الحداثة بأهلها ؟ أبهذا اللباس تلقى هؤلاء القوم لما تريد لقاءهم فيه ؟ فقال لى لا والله ولكن ليس عندى ثوب الا أشهر من هذه ، فأعطيته طيلسانى وأخذت طيلسانه ولويت سراويله الى ركبتيه ، فدخل ثم خرج مسرورا ، فقلت له حدثنى ما جرى بينك وبين الأمير ، قال دخلت عليه ولم يترنى قط فقلت أصلح الله الأمير لفظتنى البلاد اليك ، ودلنى فضلك عليك ، فاما قتلتنى غانما واما رددتنى سالما ، فقال لى ومن أنت ؟ ما أعرفك ، فانتسبت له ، فقال مرحبا بك ، اقعد فتكلم آمنا غانما ، ثم أقبل علىّ فقال ما حاجتك يا ابن أخى ؟ فقلت ان الحُرَم اللواتى أنت أقرب الناس اليهن معنا وأولى الناس بهن بعدنا قد خفن لخوفنا ، ومن خاف خيف عليه، فوالله ما أجابني الا بدموعه على خديه، ثم قال يا ابن أخى يحقن الله دمك ويحفظك فى حرمك ويوفر عليك مالك ؟ ووالله لو أمكنني ذلك فى جميع قومك لفعلت ، فكن متواريا كظاهر وآمنا كخائف ولتأتني رقاعك ، قال فكنت والله أكتب اليه كما يكتب الرجل الى أبيه وعمه ، فلما فرغ من الحديث رددت عليه طيلسانه فقال مهْ فان ثيابنا اذا فارقتنا لم ترجع الينا

وقال سُدَيف لأبى العباس يحضه على بني أمية ويذكر من قتل مروان وبنو أمية من قومه

كيف بالعفو عنهمُ وقديما قتلوكم وهتّكوا الحرمات
أين زيد وأين يحيى بن زيد يا لها من مصيبة وترات
والامام الذى أصيب بحرا ن امام الهدى ورأس الثقات

قتلوا آل أحمد لا عفا الذ ب لمروان غافر السيئات

وقال رجل من شيعة بنى العباس يحرضهم على بني أميه

اياكمُ أن تلينوا لاعتذارهمُ فليس ذلك الا الخوف والطمع
لو أنهم أمنوا أبدَوا عداوتهم لـكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا
أليس فى ألف شهر قد مضت لهمُ سقوكمُ جُرعا من بعدها جُرع
حتى اذا ما انقضت أيام مدتهم متّوا اليكم بالَارْحام التى قطعوا
هيهات لا بد أن يسقوا بكأسهمُ ريًّا وأن يحصدوا الزرع الذى زرعوا
انا واخواننا الأنصار شيعتكم اذا تفرقت الأهواء والشيع
اياكمُ أن يقول الناس انهمُ قد ملّكوا ثم ما ضروا ولا نفعوا

ابن سيابة

هو ابراهيم بن سيابة مولى بني هاشم ، وهو من مقاربى شعراء وقته وليس له نباهة ولا شعر شريف وانما كان يميل بمودته ومدحه الى ابراهيم الموصلى وابنه اسحق فغنيا فى شعره ورفعا منه وكانا يذكرانه للخلفاء والوزراء ويذكرانهم به اذا غنيا فى شعره فينفعانه بذلك ، وكان ماجنا خليعا طيب النادرة. ومن شعره فى مدح ابراهيم وفيه غناء

ما لابراهيم فى العلـ ـم بهذا الشأن ثانى
انما عمْرُ ابى اسـ ـحق زين للزمان
فاذا غـــنى ابواسـ ـحاق أجابته المثانى
منـه يُجنيَ ثمر اللهـ ـو وريْحان الجنان
جنة الدنيا ابو اسـ ـحق فى كل مكان

ومن قوله في جارية سوداء أحبها فلامه أهله على ذلك وعاتبوه .

يكون الخال فى وجه قبيح فيكسوه الملاحة والجمالا
فكيف يلام معشوق على من يراها كلها فى العين خالا

قال اسحق سخط الفضل بن الربيع على ابن سيّابة فسأله أن يرضى عنه فامتنع فكتب اليه ابن سيابة بهذه الأبيات وسألني ايصالها

ان كان جُرْمى قد أحاط بحرمتى فأحط بجرمى عفوك المأمولا
فكم ارتجيتك فى التى لا يُرتجى فى مثلها أحد فنلت السُّولا
وضَلَلت عنك فلم أجد لى مذهبا ووجدت حلمك لى عليك دليلا
هبني أسأت ، وما أسأت، أقر كي يزداد عفوك بعد طَولك طُولا
فالعفو أجمل والتفضل بامرىء لم يعدم الراجون منه جميلا

فلما قرأها الفضل دمعت عيناه ورضى عن ابن سيابة وأوصله اليه وأمر له بعشرة آلاف درهم

ومن قوله

أعيانى الشادن الربيب أكتب أشكو فلا يجيب
من أين ألقى شفاء ما بى وانما دائى الطبيب
يارب فرج اذاً وعجل فانك السامع المجيب

قال على ابن الصباح عاتبنا ابن سيابة على مجونه فقال ويلكم لأن ألقى الله تبارك وتعالي بذل المعاصى فيرحمنى أحب الىّ من أن ألقاه أتبختر دلالا بحسناتى فيمقتنى ، قال ورأيت ابن سيابة يوما وهو سكران وقد حمل فى طبق يعبرون به على الجسر فسألهم انسان ما هذا ؟ فرفع رأسه من الطبق وقال هذا «بقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة »

كتب ابن سيابة الى صديق له يقترض منه شيئاً فكتب اليه يعتذر له ويحلف أنه ليس عنده ما سأله، فكتب اليه ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت ملوما

فجملك الله معذوراً

قال محرز بن جعفر الكاتب قال لى ابراهيم بن سيابة اذا كنت فى جيرانك جنازة وليس فى بيتك دقيق فلا تحضر الجنازة فان المصيبة عندك أكبر منها عند القوم وبيتك أولى بالمآتم من بيتهم

ابن الخياط

هو يونس بن عبد الله بن سالم مولي لقريش ، شاعر ظريف ما جن خليع هجاء خبيث ، مخضرم من شعراء الدولة الأموية والعباسية وكان منقطعا الى آل الزبير بن العوام مداحا لهم ، وقدم على المهدى مع عبد الله بن مُصْعَب فأوصله اليه وتوصل له الى أن سمع شعره وأحسن صلته ومن قوله يمدح المهدى

أخذت بكفى كفه أبتغى الغنى ولم أدرِ أن الجود من كفه يُعْدِى
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى أفدت، وأعدانى فأتلفت ما عندى

قال ابن الخياط كنت ذات عشية فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت العصر فى أيام الحج فاذا أنا برجل جميل عليه مقطعات خزواذا معه جماعة فوقف الى جنبى فصلى ركعتين ثم أقبل على، وكان ذلك من أسباب الرزق ، فقال يافتى أتعرف عبد الله بن سالم الخياط ؟ فقلت نعم ، فلما صلينا قال امض بنا اليه ، فمضيت به فاستخرجت له أبى من منزله ، فقال الرجل بلغنى انك قلت شعرا فى أمر العصبية ، فقال له أبى ومن أنت بأبى أنت وأمى ؟ فقال أنا خزيم بن أبى الهيْذام ، فقال له أبى نعم قد قلته وأنشده

اسقيانى من صرف هذى المدام ودعانى وأقصرا من ملامى
واشربا حيث شئتما ان قيسا قد علا عزها فروعَ الأنام
ليس والله بالشآم يمانٍ فيه رُوح ولا بغير الشآم
يَطْعَم النوم حين تكتحل الأعـ ين بالنوم عند وقت المنام

حذرا من سيوف ضِرْغامة عا ... دٍ على الهول باسل مقـــدام
من بني مرة الأطايب يكنى ... عنـــد دَسْر الرماح بالهيْذام

فأشرع الفتى يده اليـه وجزّاه خيرا ، قال يونس فبـادرت فأخـذت بيد المرّى وقلت له لا تعجـل فانى قد قلت شعرا أجود من شعره ، قال أبى ويلك يا يونس تحرمنى ؟ فقلت دع عنك هـذا فوالله لا تجـوع امرأتى وتشبع امرأتك ، فقلت ليونس ومن كانت امرأة أبيك يومئذ ؟ فقال أمى وجمعت والله عقوقهما ، فقال لى المرى أنشد ، فأنشدته

اسقيانى ياصاحبى اسقيانى ... ودعانى من الملام دعانى
اسقيانى هُديتما من كُميت ... بنت عشر مشمولة أُسقيانى
فَضّ عنها ختامَها اذ سباها ... واضح الخد من بني عدنان
نتحايا بالكأس أربعة فى الدو ... ر هـذان ناعمان وذان
ذا لهـذا ريحانة مثـل هذا ... ك لهذا من طيب الريحان
فنهضنا لموعد كان منـا ... اذ سمعنا تجاوب البُكمان
فنعمنا حولين بهرا وعشنا ... بين دُفّ ومُسْمع ودنان
ثم هجنا للحرب إذشبت الحر ... ب ففزنا فيها بسبق الرهان
ان قيسا فى كل شرق وغرب ... خارج سهمها على السهمان
منع الله ضيمنا بأبى الهيذا ... م حِلف السماح والاحسان
واليمانون يفخرون أما يد ... رون أن النبى غير يمان ؟

فقال الفتى لأبى قد وجب علينا من حقه مثـل ما وجب علينا من حقك ياشيخ ، واستظرف ما جرى بيني وبين أبى وقسم الدنانير بيننا وكانت خمسين دينارا

مر رجل بيونس بن عبد الله وهو يعصر حَلْق أبيه وكان عاقا به فقال له ويلك أتفعل هذا بأبيك ؟ وخلصه من يده ثم أقبل على الأب يعزيه ويسكن منه ،

فقال له الأب يا أخى لا تَلُمْهُ واعلم أنه ابني حقا والله لقد خنقت أبى فى هذا الموضع الذى خنقنى فيه ، فانصرف عنه الرجل وهو يضحك

ونشأ ليونس ابن يقال له دُحيم فكان أعق الناس فقال فيه

جلا دُحيم عماية الريب والشك منى والطعن فى النسب
مازال بى الظن والتشكك حتى عقني مثل ماعققت أبى

قال الزبير بن بكار كان يونس الخياط عاقا لأبيه فقال أبوه فيه

يونس قلبى عليك يلتهف والعين عبرَى دموعها تكف
تُلحفني كسوة العقوق فلا برحت منها ما عشت تلتحف
أمرت بالخفض للجناح وبالرفق فأمسى يعوقك الأنف
وتلك والله من زبانية ان سلطوا فى عذابهم عنفوا

فأجابه ابنه يونس فقال

أصبح شيخى يُزرى به الخرَف ما ان له حرمة ولا نصَف
صفاتنا فى العقوق واحدة ما خلتنا فى العقوق نختلف
لحفته سالما أباك فقد أصبحت مني كذاك تلتحف

كان لابن الخياط صديق يدعوه ليشرب معه فاذا سكر خلع عليه قميصه فاذا صحا من غد بعث اليه فأخذه منه فقال فيه

كسانى قميصا مرتين إذا انتشى وينزعه مني إذا كان صاحيا
فلى فرحة فى سكره بقميصه وروعاته فى الصبح حصّت شواتيا
فياليت حظى من سرورى وروعتى يكون كفافا لا على ولا ليا

مر ابن الخياط بدار رجل كان يعرفه قبل ذلك بالضعة وخساسة الحال وقد شيد بابها وطرمح بناءها فقال

أطله فما طول البناء بنافع إذا كان فرع الوالدين قصير

قال مصعب بن عثمان ما رأيت بريق صَلَع الأشراف فى سوق الرقيق أكثر منها يوم رحب القُتَيلية جارية ابراهيم بن أبى قتيلة وكان يعشقها فبيعت فى دين عليه فبلغت خمسمائة دينار ، فقال المغيرة بن عبد الله لابن أبى قتيلة ويحك أعتقها فتقوم عليك فتزوجها ، ففعل ، فرفع الى ابن عسران وهو القاضى يومئذ فقال أخطأ الذى أشار عليه في الحكومة ، أما نحن فى الحكومة فقد عرفنا أن قد بلغت خمسمائة دينار فقوموها فان بلغت القيمة أكثر من هذا ألزمناه والا نخذوا منه خمسمائة دينار ، فاستحسن هذا الرأى ، وليس عليه الناس قبلنا ، فقال ابن الخياط يذكر ذلك من أمر أبى قتيلة وما كان من أمر جاريته

يا معشر العشاق من لم يكن ... مثل القُتَيلىّ فلا يعشقِ
لما رأى السُّوّام قد أحدقوا ... وصيح فى المغرب و المشرق
واجتمع الناس على دُرّة ... نظيرها فى الخلق لم يخلق
وأبدت الأموال أعناقها ... وطاحت العسرة بالمملق
قلّب فيه الرأى فى نفسه ... يدبر ما يأتى وما يتقى
أعتقها والنفس فى شدقها ... للمعتِق المن على المعتَق
وقال للحاكم فى أمرها ... ان افترقنا فمتى نلتقى

شكا يونس الى محمد بن سعيد بن المغيرة حاله وضيقا قد نابه ، فأمر له بدنانير وكسوة وتمر فقال يمدحه

يا ابن سعيد يا عقيد النّدَى ... يابارع الفضل على المفضلِ
حللت فى الذروة من هاشم ... وفى يَفاع من بنى نوفل
فطاب في الفرعين هذا وذا ... ما اعتمّ من منصبك الأطول
قد قلت للدهر وقد نالني ... بالناب والمِخلب والكلْكَل
قد عذتُ من ضرك مستعصما ... بهاشمى ماجد نوفلى

فقال لى أهلا وسهلا معـــا فزت ولم يمنـــع ولم يبخل
الدهر شقان فشق له لـين وشق خشن المنزل
وأخشن الشقـين عنى نفى وشقـــه الألين ما عاش لى
فقل لهـــذا الدهر ماعاش لا تبق ولا ترع ولا تأتـــلى

قال الزبير بن بكار أخذ أبي لما ولى الحجاز يونس عبد الله الخياط بأن يصلى الصلوات الخمس مع الجماعة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءنى هو ومحمد بن الضحاك وجعفر بن الحسين اللهبى فوقف بين يدي ثم أنشدنى

قـل للأمير يا كريم الجنس يا خير من بالغَوْر أو بالجَلْسْ
وعـدتى لولدى ونفسى شغلتنى بالصلوات الخمس

فقلت له ويلك أتريد أن أستعفيه لك من الصلاة والله ما يُعفيك وان ذلك لبيعثه على اللَّجاج في أمرك ثم يضرك عنده ، فمضى وقال نصبر اذاً حتى يفرج الله تعالى

قال يونس لما أعطى المهدى المغيرة بن حبيب ألف فريضة يضعها حيث يشاء جاء عبد الله بن يونس وقال له

ألف تدور عـلى يد لممدح ما سُوق مادحه لديه بكاسد
الظن منى لو فرضت لواحد في الأجمعين خصصتنى بالواحد

فقال له المغيرة أيهما أحب اليك أأفرض لك أم لابنك يونس ؟ فقال له أنا شيخ كبير هامة اليوم أوغد افرض لابنى يونس ، ففرض له فى خمسين دينارا ، فلما خرجت الأعطية الثلاثة فى زمن الرشيد على يدي بكار بن عبد الله قال لى خليفته وخليفة أيوب بن أبي سمير وهما يعرضان أهـل ديوان العطاء أنت من هذيل ونراك قد صرت من آل الزبير فنردك الى فرائض هذيل خمسة عشر دينارا ، فقال لهما بكار انمـــا جعلتما لتتبعا ولا تبتدعا أمضياه ، فأعطيانى مائة وخمسين دينارا

لما عزل عبد الله بن محمد بن عمران التيمي عن القضاء واستعمل هشام بن عبد الله بن عكرمة المخزومي جزع ابن عمران من ذلك فقال بعض أصحابه ليونس اهجُ هشاما بما يغضّ منه فقال

كم تعنى لى هشام ذلك الجلف الطويل
بعد وَهْن وهو فى المجلس سكران يميل
هل الى نار بسلْع آخر الدهر سبيل
قلت للنَّدمان لما دارت الريح الشَّمول
بأبى مال هشام فكما مال فميلوا

وشهرها فى الناس وبلغ ذلك هشاما فقال لعنه الله ان كان لكاذبا، فقال ابن أبى قباحة فقلت لابن الخياط كذبت أما والله انه لأمرّ من ذلك .

قال يونس جئت يوما الى أبى وهو جالس وعنده أصحاب له فوقفت عليهم لأغيظه وقلت ألا أنشدكم شعرا قلته بالأمس ؟ قالوا بلى ، فأنشدتهم

ياسائلى من أنا ومن يناسبنى أنا الذى ماله أصل ولا نسب
الكلب يختال فخرا حين يبصرنى والكلب أكرم منى حين ينتسب
لو قال لى الناس طرا أنت ألأمنا ما وهِمِ الناس فى ذاكم ولا كذبوا

فوثب الى ليضربنى وعدوت من بين يديه فجعل يشتُمنى وأصحابه يضحكون

قال الزبير بن بكار أرسل الى ابن الخياط انى عليل منذ كذا وكذا ومنزلى على طريقك اذا صدرت الى الثَّنيّة وأنا أحب أن أجدد بك عهدا ، فجعلته طريقى فوجدته على فُرُش مضرَّبة وحوله وسائد وهو مسجًّى ، فكشف ابنه الثوب عن وجهه وقال له فديتك هذا أبو عبد الله ، فقال له أجلسنى ، فأجلسه وأسنده ، فجعل يقول بنفَس متقطع بأبى أنت وأمى أنا أموت منذ بضع عشرة ليلة ما دخل على قرشى غيرك وغير الزبير بن هشام وابراهيم بن المنذر ومحمد

بن عبد الله البكرى ، ولا والله ما أعلم أحدا أحب قريشا كحبى ، ثم قال

والله لو عادت بني مُصْعَب حليلتى قلت لهــا بينى
أو ولدى عن حبهم قصروا ضغطتهم بالرَّغم والهون
أو نظرت عينى خلافا لهـم فقأتها عمــدا بسكين

ثم أقبـل على ابنه فقال يابنى أقول لك فى أبى عبد الله ما قال ابن هَرْمة لابنه فى الحسن ابن زيد

الله جار على دعوة شفقـــا من الزمان وشر الأقرب الوالى
من كل احيد عنـــه لا يقربه وسط النَّجِيّ ولا فى المجلس الخالي

قال الزبير حدثنى محمد بن عبد الله البكرى أنه دخـل اليه بعـدى فى اليوم الذى مات فيه فقال لى يا أبا عبد الله أنا أجود بنفسى منذ كذا وكذا ولاتخرج ما هكذا كانت نفس عَبِيد ولا لَبِيد ولا الحطيئة ما هى الا نفس كلب ، قال فخرجت فما أبعدت حتى سمعت الناعية عليه

ومما غنى فيه من شعره

أُمامة لا أراكِ اللـــه ذل معيشـة أبدا
ألا تستصلحين فتى وقاكِ السوء قد فسدا
غلام كان أهلك مــرة يدعونه ولدا

محمد بن صالح العلوى

هـو محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن ابن على بن أبى طالب ويكنى أبا عبد الله شاعر حجازى ظريف صالح الشعر من شعراء أهل بيته المتقدمين وكان جده موسى بن عبد الله أخا محمد وابراهيم الحجازيين الخارجين فى أيام المنصور أمهم جميعا هند بنت أبى عبيدة وقد حملت بموسى ولها ستون سنة ولا تحمل لستين الا قرشية ولا تحمـل لخمسين الا عربية

وكان موسى شديدا لأُدْمة وله تقول هند

انك أن تكون جَوْنا أنزعا	أجدر أن تضرهم وتنفعا
وتسلك العيش طريقا مَهْيَعا	فردا من الأصحاب أومشيعا

وكان موسى استتر بعد قتل أخويه زمانا ثم ظفر به أبو جعفر فضربه بالسوط وحبسه مدة ثم عفا عنه وأطلقه

وكان محمد بن صالح خرج على المتوكل نظفر به وبجماعة من أهل بيته أبو الساج فأخذهم وقيدهم وقتل بعضهم وأخرب سويقة وهى منزل للحسنيين ومن جملة صدقات أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه وعقر بها نخلا كثيرا وحرق منازلهم بها وأثر فيهم وفيها آثارا قبيحة وحمل محمد بن صالح فيمن حمل منهم الي سر من رأى فحبس ثلاث سنين، ثم مدح المتوكل فأنشده الفتح قصيدته بعد أن غنى فى شعره الآتى فطرب وسأل عن قائله فعرفه وتلا ذلك انشاد الفتح قصيدته فأمر باطلاقه، قال أحمد بن أبى خيثمة أنكر موسى بن عبد الله بن موسى على ابن أخيه محمد بن صالح بعض ما ينكره العمومة على بني أخيهم في شىء من أمور السلطان، وكان محمد بن صالح قد خرج بسويقة فصار أبو الساج الى سويقة فأسلمه عمه موسى وبنوه بعد أن أعطاه أبو الساج الأمان فطرح سلاحه ونزل اليه فقيده وحمله الى سر من رأى، فلم يزل محبوسا بها ثلاث سنين، ثم أطلق وأقام بها الى أن مات وكان سبب موته أنه جُدر فمات بالجُدَرى وهو الذى يقول في الحبس

طرب الفؤاد وعاودت أحزانُه	وتشعبت شُعَبا به أشجانه
وبدا له من بعد ما اندمل الهوى	برق تألَّق مَوْهِنا لمعَانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه	صعب الذُّرَى متمنع أركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق	نظرا اليه ورده سجانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سَحّت به أجفانه
ثم استعاذ من القبيح ورده نحو العزاء عن الصبّا إيقانه
وبدا له أن الذى قد ناله ما كان قدره له ديانه
حتى اطمأن ضميره وكأنما هتك العلائق عامل وسنانه
يا قلب لا يذهب بحلمك باخل بالنيل باذل تافه منّانه
يَعِد القضاء وليس يُنجز موعدا ويكون قبل قضائه ليّانه
خَدِل الشوى حسن القوام مُخصّر عذب لِثاه طيب أردانه
واقنع بما قسم الاله فأمره مالا يزال على الفتى اتيانه
والبؤس ماض ما يدوم كما مضى عصر النعيم وزال عنك أوانه

مر بقبر لبعض ولد المتوكل فرأى الجوارى يلطمن خدودهن عنده فأنشدنى لنفسه

رأيت بسامرّا صبيحة جمعة عيونا يروق الناظرين فتورها
تزور العظام الباليات لدى الثرى تجاوز عن تلك العظام غفورها
فلولا قضاء الله أن تعمر الثرى الى أن ينادى يوم ينفخ صُورها
لقلت عساها أن تعيش وأنها ستنشر من جرّى عيون تزورها
أسيلات مجرى الدمع إمّا تهللت شؤون المآقى ثم سحّ مطيرها
بوبل كأتوام الجُمان يفيضه على نحرها أنفاسها وزفيرها
فيارحمة ما قد رحمت بواكيا ثقالا تواليها لطافا خصورها

قال ابراهيم بن المدبر جاءنى يوما محمد بن صالح بعد أن أطلق من الحبس فقال لى أريد المقام عندك اليوم على خلوة لأبُثّك من أمرى شيئا لا يصلح أن يسمعه غيرنا، فقلت أفعل ، فصرفت من كان بحضرتى وخلوت معه وأمرت برد دابته وأخذ ثيابه ، فلما اطمأن وأكلنا واضطجعنا قال أعلمك أنى خرجت فى سنة كذا وكذا ومعى أصحابى على القافلة الفلانية فقاتلنا من فيها فهزمناهم وملكنا القافلة ، فبينما

أنا أحوزها وأنيخ الجمال اذ طلعت على امرأة من العمارية ما رأيت قط أحسن منها وجها ولا أحلى منطقا ، فقالت يا فتى ان رأيت أن تدعو لى بالشريف المتولى أمر هذا الجيش ، فقلت قد رأيته وسمع كلامك ، فقالت سألتك بحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم أنت هو ؟ فقلت نعم وحق الله وحق رسوله انى لهو ، فقالت أنا حمدونة بنت عيسى بن موسى بن خالد الحربى ولأبى محل من سلطانه ولنا نعمة ان كنت ممن سمع بها فقد كفاك ما سمعت وان كنت لم تسمع بها فسل عنها غيرى ووالله لا استأثرت عنك بشىء أملكه ولك بذلك عهد الله وميثاقه على وما أسألك الا أن تصوننى وتسترنى وهذه ألف دينار معى لنفقتى فخذها حلالا وهذا حلى على ثمنه خمسمائة دينار فخذه وضمّنى ماشئت بعده آخذه لك من تجار المدينة أو مكة أو أهل الموسم فليس منهم أحد يمنعني شيئا أطلبه وادفع عنى واحمنى من أصحابك ومن عار يلحقنى ، فوقع قولها من قلبي موقعا عظيما ، فقلت لها قد وهب الله لك مالك وجاهك وحالك ووهب لك القافلة بجميع ما فيها ، ثم خرجت فناديت فى أصحابى فاجتمعوا ، فناديت فيهم انى قد أجرت هذه القافلة وأهلها وخفرتها وحميتها ولها ذمة الله وذمة رسوله وذمتى فمن أخذ منها خيطا أو عِقالا فقد آذنته بحرب ، فانصرفوا معى وانصرفت ، فلما أخذت وحبست بينما أنا ذات يوم في محبسى اذجاءنى السجان وقال ان بالباب امرأتين تزعمان أنهما من أهلك وقد حظر على أن يدخل عليك أحد الا أنهما أعطتانى دُمْلُج ذهب وجعلتاه لى ان أوصلتهما اليك وقد أذنت لها وهما فى الدهليز فاخرج اليهما ان شئت ، ففكرت فيمن يجيئنى في هذا البلد وأنا به غريب لا أعرف أحدا ، ثم قلت لعلهما من ولد أبى أو بعض نساء أهلى ، فخرجت اليهما واذا بصاحبتى فلما رأتنى بكت لما رأت من تغير خَلْقى وثقل حديدى ، فأقبلت عليها الأخرى فقالت أهو هو ؟ فقالت إى والله انه لهو ، ثم أقبلت على فقالت فداك أبى وأمى والله لو استطعت

أن أقيك مما أنت فيه بنفسى وأهلى لفعلت وكنت بذلك مني حقيقا ووالله لاتركت المعاونة لك والسعى فى حاجتك وخلاصك بكل حيلة ومال وشفاعة وهذه دنانير وثياب وطيب فاستعن بها على موضعك ورسولى يأتيك فى كل يوم بما يصلحك حتى يفرج الله عنك ، ثم أخرجت الى كسوة وطيبا ومائتى دينار ، وكان رسولها يأتيني كل يوم بطعام نظيف ويتواصل برها بالسجان فلا يمتنع من كل شىء أريده ، فمن الله بخلاصى ، ثم راسلتها نخطبتها فقالت أما من جهتي فأنا لك متابعة مطيعة والأمر الى أبى ، فأتيته نخطبتها ، فردنى وقال ما كنت لأحقق عليها ما قد شاع فى الناس عنك فى أمرها وقد صيرتنا فضيحة ، فقمت من عنده منكسا مستحييا وقلت

رمَونى واياها بشنعاء هم بها أحقُّ أدال الله منهم فعجلا
بأمر تركناه ورب محمد عيانا فاما عفـــة أو تجمـلا

فقلت له ان عيسى صنيعة أخى وهو لى مطيع وأنا أكفيك أمره ، فلما كان من من الغد لقيت عيسى فى منزله وقلت له قد جئتك فى حاجة لي ، فقال مقضية ولو كنت استعملت ما أحبه لأمرتنى فجئتك وكان أسر الى ، فقلت له قد جئتك خاطبا اليك ابنتك ، فقال هى لك أمة وأنا لك عبد وقد أجبتك ، فقلت انى خطبتها على من هو خير مني أبا وأما وأشرف لك صهرا ومتصلا محمد بن صالح العلوى ، فقال لى يا سيدى هذا رجل قد لحقنا بسببه ظِنّة وقيلت فينا أقوال ، فقلت أفليست باطلة ؟ قال بلى والحمد لله ، قلت فكأنها لم تقل ، واذا وقع النكاح زال كل قول وتشنيع ، ولم أزل أرفُق به حتى أجاب ، و بعثت الى محمد بن صالح فأحضرته وما برحت حتى زوجته وسقت الصداق عنه فقال في ذلك محمد بن صالح

خطبت الى عيسى بن موسى فردنى فلله والى حـــرة وعليقهـــا
لقد ردنى عيسى ويعـــلم أننى سليـــل بنات المصطفى وعريقها
وان لنا بعد الولادة نبعـــة نبى الاله صنوهـا وشقيقهـــا

فلما أبى بخـــلا بها وتمنعـــا وصيرنى ذا خـــلة لا يطيقهـــا
تداركنى المرء الذى لم يزل له من المكرمات رحبها وطليقها
سمى خليـل الله وابن وليـــه وحمّال أعباء العـــلا وطريقها
وزوجها والمن عندى لغـيره فيا بيعـــة وفّتنى الربحَ سوقها
ويا نعمـــة لابن المدبر عندنا يجدّ عـــلى كر الزمان أنيقهـا

فلما نقلت حمدونة اليه شُغِف بها وكانت امرأة عاقلة فأنشدنى لنفسه فيها

لعمر حَمْدونة انى بهـــا لمغرم القلب طويل السقّام
مجاوز للقـــدر فى حبها مباين فيها لأهـل الملام
مطَّرح للعـذل ماض على مخافة النفس وهـول المقام
مشايعى قلب يخاف الخنَا وصارم يقطـع صُمّ العظام
جَشّمني ذلك وجـدى بها وفضلها بين النساء الوِسام
ممكورة الساق رُدَيْنية معالشوَى الخَدْلوحسن القوام
صامتة الحِجْل خفوق الحشَى مائرة الساق ثقال القيـام
ساجية الطرف نؤوم الضحى منـيرة الوجه كبرق الغمام
زينها الله وما شانهـــا وأعطيت منيتها من تمام
تلك التى لولا غرامى بهـا كنت بسامرًا قليل المقام

وقد مدح ابراهيم بن المدبر مدائح كثيرة لما أولاه من هذا الفعل والصداقة كانت بينهما فمن جيد قوله فيه

أتخبر عنهم الدِّمَن الدُّثور وقد ينبى اذا سئل الخبير
وكيف تبَيّن الأنباء دار تعاقبُها الشمائل والدَّبور

يقول فيها

فهلا فى الذى أولاك عرفا تُسَدّى من مقالك ما تنير (١)

ثناء غير مختلق ومدحا مع الركبان يُنْجِد أو يَغُور

أخ واساك فى كَلَب الليالى وقد خذل الأقارب والنصير

حفاظا حين أسلمك الموالى وضن بنفسه الرجل الصَّبور

فان تشكر فقد أولى جميلا وان تكفر فانك لَلْكفور

وما فى آل خاقان اعتصام اذا ما عم الخطب الكبير

لئام الناس اثراء وفقرا وأعجزهم اذا حمى القتير

لئام لا يزوجهم كريم ولا تُسْنَى لنسوتهم مهور

وانما ذكر آل خاقان ههنا لأن عبيد الله بن يحيى قصده وتحامل عليه وكان يقوى مايكره و يؤكد ما يوجب حبسه وكان فيه وفى ولده نَصْب (٢) شديد

قال عبد الله بن طالب الكاتب كان محمد بن صالح حلو اللسان ظريفا أديبا فكان بسر من رأى مخالطا لسراة الناس ووجوه أهل البلد وكان لا يكاد يفارق سعيد بن حُميد وكانا يتقارضان الأشعار ويتكاتبان وفى سعيد يقول محمد

أصاحب من صاحبت ثُمَّتَ أنثنى اليك أبا عثمان عطشان صاديا

أبى القلب أن يَرْوَى بهم وهو حائم اليك وإن كانوا الفروع العواليا

ولكن إذا جئناك لم نبغ مَشْرَبا سواك ورَوَّينا العظام الصواديا

قال وكان بعض بني هاشم دعاه فمضي اليه وكتب سعيد اليه يسأله المصير اليه فأخبر بموضعه عند الهاشمي ، فلما عاد عرف خبر سعيد وارساله اليه فكتب اليه بهذه الأبيات السابقة، وشرب يوما هو وسعيد فسكر محمد بن صالح قبله فقام لينصرف والتفت إلى سعيد وقال له

(١) نار الثوب جعل له نيراً وكذلك أناره والنير هدب الثوب ولحمته فاذا نسج على نيرين كان أصفق وأبقى وسدى الثوب أقام سداه والسدى من الثوب مامد من خيوطه وهي خلاف لحمته واستعمل ذلك فى القول مجازا (٢) النصب التدين ببغض على رضى الله عنه

لعمرك انني لما افترقنا ... أخوضَنّ بخُلصاني سعيد
تبقته المدام وأزعجتني ... إلى رحلي بتعجيل الورود

وتوفى محمد بن صالح بسر من رأى وكان يجهد فى أن يؤذن له في الرجوع إلى الحجاز فلا يجاب إلى ذلك فقال سعيد يرثيه

بأى يد أسطو على الدهر بعدما ... أبان يدى عَضْبُ الذُّبابين قاضب
وهاض جناحي حادث جل خَطْبه ... وسدت عن الصبر الجميل المذاهب
ومن عادة الأيام أن صروفها ... إذا سر منها جانب ساء جانب
لعمرى لقد غال التجلدَ أننا ... فقدناك فقد الغيث والعام جادب
فما أعرف الأيام إلا ذميمة ... ولا الدهر إلا وهو بالثأر طالب
ولا لي من الاخوان إلا مكاشر ... فوجه له راض ووجه مغاضب
فقدت فتى قد كان للأرض زينة ... كما زينت وجه السماء الكواكب
لعمرى لئن كان الرَّدَى بك فاتني ... وكل امرىء يوما إلى الله ذاهب
لقد أخذت مني النوائب حكمها ... فما تركت حقا على النوائب
ولا تركتني أرهب الدهر بعده ... لقد كل عنى نابه والمخالب
سقى جدثا أمسى الكريم ابن صالح ... يحل به دان من المزن ساكب
إذا بشر الرُّوَّاد بالغيث برقه ... مرته الصبا واستحلبته الجنائب
فغادر باقى الدهر تأثير صوبه ... ربيعا زهت منه الرُّبى والمذانب

وله فى المتوكل والمنتصر مدائح جياد كثيرة منها قوله فى المتوكل من قصيدة أولها

ألف التقى ووفى بنذر الناذر ... وأبى الوقوف على المحل الدائر
ولقد تهيج له الديار صبابة ... حينا وتكلَف بالخليط السائر
فرأى الهداية أن أناب وأنه ... قصر المديح على الامام العاشر
يا بن الخلائف والذين بهديهم ... ظهر الوفاء وبان غدر الغادر

وابن الذين حوَوا تُراث محمـــد دون الأقارب بالنصيب الوافر
نطق الكتاب لكم بذاك مصدقا ومضت به سنن النبى الطاهر
ووصلت أسباب الخلافة بالهدى إذ نلتها وأنمت عين الساهر
أحييت سنة من مضى فتجددت وأبنت بدعة ذى الضلال الخاسر
فافخر بنفسك أو بجـــدك معلنا أو دع فقد جاوزت فخر الفاخر
ما للمكارم غيركم من أول بعـــد النبى ومالها من آخر
انى دعوتك فاستجبت لدعوتى والموت منى قِيدُ شبرٍ الشابر
فانتشتنى من قعر موردة الرَّدَى أمنا ولم تسمع مقـــالة زاجر
وفككت أسرى والبلاء موكل وجبرت كسرا ما له من جابر
وعطفت بالرَّحم التى ترجو بها قرب المحـل من المليك القادر
وأنا أعوذ بفضل عفوك أن أرى غرضا ببابك للملم الفـــاقر
أوأن أضيع بعــــد ما أنقذتنى من ريب مهلكة وجد عاثر
ولقد مننت فكنت غير مكدر ولقد نهضت بنا نهوض الشاكر

قال أبو عبد الله الجهمى دخلت على محمد بن صالح فى حبس المتوكل فأنشدنى لنفسه يهجو أبا الساج

ألم يحزُنك يا ذلفـاء أنى سكنت مساكن الأموات حيا
وأن حمائلى ونجاد سيفى علون مجـدَّعا أشروسنيًا
فقصرهن لما طُلْن حتى اســـتوين عليه لا أمسى سويًا
أما والراقصات بذات عرق تريد البيت تحسبها قسِيًا
لوَ آمكننى غداتئذ جلاد لألفونى به سمْحـا سخيا

ومن قوله

نظرت ودونى ماء دِجلة موْهِنا بمطروقة الانسان محسورة جدا

لتونس لى نارا بليل توقدت | وتالله ما كلفتها نظرا قصدا
فلو أنها منها لقلت كأنني | أرى النار قد أمست تضىء لنا هندا
تضىء لنا منها جبينا ومَحْجِرا | ومبتسما عذبا وذا غُدَر جَعْدا

على بن عبد الله الجعفرى

هو على بن عبد الله بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر شاعر ظريف حجازى ، كان عمر بن الفرج الرُّخجى حمله من الحجاز الى سُرَّ من رأى مع من حمله من الطالبين فحبسه المتوكل معهم . ومن شعره وفيه غناء

والله لا نظرت عيني اليك ولو | سالت مساربها اليك دما
ان كنت خنت ولم أُضمر خيانتكم | فالله يأخذ ممن خان أو ظلما
سماجة لمحب خان صاحبه | ما خان قط محب يعرف الكرما

ومن قوله

ولما بدا لى أنها لا تَوَدُّنى | وأن هواها ليس عني بمنجل
تمنيت أن تهوى سواى لعلها | تذوق حرارات الهوى فترقَّ لى

ومن قوله

ربما سرنى صدودك عنى | فى طلابيك وامتناعك منى
حذرا أن أكون مفتاح غيرى | فاذا ما خلوت كنت التمنى

ومما أنشده لنفسه

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لي | متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة فى هواك لذيذة | حبا لذكرك فليلمنى اللوم
وأهنتنى فأهنت نفسى جاهدا | ما من يهون عليك ممن يكرم
أشبهت أعدائى فصرت أحبهم | اذ صار حظي منك حظي منهم

ومن قوله

والله والله ربى   وتلك أقصى يمينى
لوشئت الأ أصلى   لما وضعت جبينى

قال على مرت بى امرأة فى الطواف وأنا جالس أنشد صديقا لى هذا البيت

أهوى هوى الدين واللذات تعجبنى   فكيف لى بهوى اللذات والدين

فالتفتت المرأة الىّ وقالت دع أيهما شئت وخذ الآخر

شعراء لاينتمون الى قبائل

ابن البواب

هو عبد الله بن عتاب من أهل بخارى وجيء بجده وجماعة معه رهينة الى الحجاج ابن يوسف فنزلوا عنده بواسط فأقطعهم سكة بها فاختطوها ونزلوها طول أيام بني أمية ثم انقطعوا من الدولة العباسية إلي الربيع نخدموه وكان عبد الله بن محمد هذا يخلف الفضل بن الربيع على حجبة الخلفاء وكان صالح الشعر قليله وراوية لأخبار الخلفاء عالما بأمورهم .

لما أتى المأمون بشعر ابن البواب الذى يقول فيه

أيبخل فرد الحسن فرد صفاته   علىّ وقد أفردته بهوى فَرْدْ
رأى الله عبد الله خير عباده   فملكه والله أعلم بالعبد
ألا إنما المأمون للناس عصمة   مميزة بين الضلالة والرشد

فقال المأمون أليس هو القائل

أعينىَّ جودا وابكيا لي محمدا   ولاتذخرا دمعا عليه وأسعدا
فلا فرح المأمون بالملك بعده   ولازال فى الدنيا شريدا مطردا

واحدة بواحدة ولم يصله بشيء . ولما سخط عليه قال قصيدة يمدحه بها ودس

من غناه في بعضها لما وجد منه نشاطا فسأل من قائلها فأخبر به فرضى عنه ورده إلى رسمه من الخدمة وهى

هـــل للمحب معين اذ شط عنه القرين
فليس يبكى لشجو الـــحزين الا الحزين
يا ظاعنا غاب عنا غداة بان القطين
أبكى العيون وكانت به تقَر العيون
يأيها المأمون الـــمبارك الميمون
لقـــد صفت بك دنيا للمسلمين ودين
عليـــك نور جلال ونور ملك مبـــين
القول منك فَعـــال والظن منك يقين
ما من يديك شمـــال كلتـــا يديك يمين
كأنمـــا أنت فى الجو د والتـــقى هرون
من نال من كل فضل ما ناله المـــأمون ؟
تألف الناسَ منه فضـــل وجودولين
كالبـــدر يبدو عليه سـكينة وسـكون
فالرزق من راحتيـه مقســم مضمون
وكل خصـــلة فضل كانت فمنـــه تكون

ومما يغنى فيه قوله

أفق أيها القلب المعذب كم تصبو ؟ فلا النأى عن سلماك يسلى ولا القرب
أقول غداة استخبرت ميمٌ علتى ؟ من الحب كرب ليس يشبهه كرب
اذا أبصرتك العين من بعد غاية فأدخلت شكا فيك أثبتك القلب
ولو أن ركبا يمموك لقـــادهم نسيمك حتى يستدل بك الركب

أملق ابن البواب حين جفاه الخليفة وعلت سنه عن الخدمة فرحل الى أبي دُلف القاسم بن عيسى ومدحه بقصيدة فوهب له ثلاثين ألف درهم وعاد بها الى بغداد فما نفدت حتى مات وهي قوله

طرقتك صائدة القلوب رَباب ... ونأت فليس لها اليك مآب
وتصرمت منها العهود وغُلِّقت ... من دون نَيْل طِلابها الأبواب
فلأصدِفَنّ عن الهوى وطِلابه ... فالحب فيه بلية وعذاب
وأخص بالمدح المهذب سيدا ... نفحاته للمجتدين رغاب
والى أبي دُلف رحلت مطيتى ... قد شفّها الإرقال والاتعاب
تعلو بنا قُلَل الجبال ودونها ... مما هوت أُهْوِيّة وشعاب
فاذا حللت لدى الأمير بأرضه ... نلت المنى وتقضت الآراب
ملك تأثّل عن أبيه وجده ... مجدا يقصر دونه الطلاب
واذا وزنت قديم ذى حسب به ... خضعت لفضل قديمه الأحساب
قوم علوْا أملاكَ كل قبيلة ... فالناس كلهمُ له أذناب
ضربت عليه المكرمات قِبابها ... فعلا العمودُ وطالت الأطناب
عقِم النساء بمثله وتعطلت ... من أن تضمن مثله الأصلاب

كان عبد الله بن اسمعيل بن على ابن ريطة يألف ابن البواب ويعاشره، فشرب عنده يوما حتى سكر ونام، فلما أفاق فى السحر أراد الانصراف فحلف عليه واحتبسه. وكان عبد الله يهوى جارية من جوارى عمرو بن بانة فبعث الي عمرو بن بانة فدعاه وسأله احضار الجارية، فأحضرها وانتبه عبد الله بن اسمعيل من نومه وهو يتملل خُمارا، فلما رآها نشِط وجلس فشرب وتمموا يومهم فقال ابن البواب فى ذلك

وكريم المجد محض أبوه ... فهو الصفو اللُّباب النُّضار
هاشمى لقروم اذا ما ... أظلمت أوجه قوم أناروا

رمت القهوة بالنوم وهنا　　عينه فالجفن فيه انكسار
فهو من طَرْف يفدّيك طورا　　ويعاطيك الاواني أداروا
ساعة ثم انثنت حين دبت　　ومشت فيه السُّلاف العقار
وأبت عيني اغتماضا فلما　　حان من أخرى النجوم انحدار
قلت عبد الله حاذرت أمرا　　ليس يُغنى خائفيه الحذار
فاستوى كالهندُواني لما　　أن رأى أن ليس يُغنى الفرار
قلت خذها مثل مصباح ليل　　طيرت فى حافتيه الشرار
أقبلت قطرا نطافا ولما　　يُتعب العاصرَ فيها اعتصار
هى كالياقوت حمراء شبت　　وعلا الحمرة منها اصفرار
كالدنانير جرى في ذراها　　فضة فالحسن منها قصار
تنطق الخرس وبالصمت ترمى　　معشرا نُطقا اذا ما أحاروا

ابوجعفر احمد بن يوسف الكاتب

أصله من الكوفة وكان مذهبه الرسائل والانشاء . وله رسائل معروفه ، وكان يتولي ديوان الرسائل للمأمون ، وكان موسى بن عبد الملك غلامه وخريجه يقول وهب لى أحمد بن يوسف ألفى ألف درهم تفاريق عن ظهر يد ، وأخوه أبو محمد القاسم بن يوسف شاعر مليح الشعر جعل وكده فى مدح البهائم ومراثيها فاستغرق أكثر شعره في ذلك منها قوله يرثى شاة

عين بكّي لعنزنا السوداء　　كالعروس الأدماء يوم الجلاء

وقوله في الشاهرك (١)

أقفرت منك أبا سعد عِراص ودِيارُ

(١) هو الفتى من الدجاج قبل أن يبيض بأيام قلائل وهو معرب الشاه مرغ ومعناه ملك الطير

وقوله فى السنّوْر

الا قل لجـة أو ماردة　　تبكى على الهرة الصائدة

وقوله فى القُمْرى

هل لامرىء من أمان　　من طارق الحـدثان

ومن شعر أحمد بن يوسف وفيه غناء

قد كان عتبك مرة مكتوما　　فاليوم أصبح ظاهراً معلوما
نال الأعادى سؤلهم لا هنئوا　　لمـا رأونا ظاعنا ومقيما
والله لو أبصرتنى لوجدتِنى　　والدمع يجرى كالجُمان سجوما
هبني أسأت فعادة لك أن تُرى　　متطولا متجاوزاً مظلوما

وقوله على لسان مؤنسة للمأمون وقد خرج متنزها الى الشماسية وتركها

ياسيدا فقده أغرى بى الحَزَنا　　لاذقت بعدك لانوما ولا وسنا
لا زلت بعدك مطويا على حُرَق　　أشنا المقام وأشنا الأهل والوطنا
ولا التذذت بكأس فى منادمة　　مذ قيل لى ان عبد الله قد ظعنا
ولا أرى حسنا تبدو محاسنه　　الا تذكرت شوقا وجهك الحسنا

ومما يغنى فيه من شعره

صد عنى محمد بن سعيد　　أحسن العـالمين ثانى جيد
ليس من جفْوة يصد ولـكن　　يتجنى لحسنه فى الصدود

ومنه

كم ليلة فيك لا صباح لها　　أحييتها قابضاً على كبدى
قد غصَّت العين بالدموع و قد　　وضعت خدى على بنان يدى
كأن قلبي اذا ذكرتـكمُ　　فريسةٌ بين ساعدَىْ أسد

ومن قوله

وعامل بالفجور يأمر بالـــبر كهاد يخوض فى الظلم
أو كطبيب شفه سقم وهو يداوى من ذلك السقم
ياواعظ الناس غير متعظ نفسك طهر أولا فلا تلم

دخل أحمد بن يوسف على الفضل بن سهل فى يوم دَجْن فأطال مخاطبته وكان أحمد آنسا به ففتح دواته وكتب إليه

أرى غيما تؤلفه جنوب وأحسبه سيأتينا بهطل
فوجه الرأي أن تدعو برطل فتشرب به وتدعو لى برطل

ودفعها إليه فقرأها وضحك وقال ان كان هذا عين الرأى قبلناه ولم يزده ، ثم دعا بالطعام والشراب فأتموا يومهم

محمد بن عبد الملك

هو أبو جعفر محمد بن عبدالملك الزيات أصله من جبُل (١) وكان أبوه تاجراً من تجار الكَرْخ المياسير فكان يحثه على التجارة وملازمتها فيأبى الا الكتابة وطلبها وقصد المعالى حتى بلغ منها ان وزر ثلاث دفعات وهو أول من تولى ذلك وتم له

وكان محمد شاعراً مجيداً لايقاس به أحد من الكتاب وان كان ابراهيم ابن العباس مثله فى ذلك فان ابراهيم مقل وصاحب قِصار ومقطَّعات وكان محمد شاعرا يطيل فيُجيد ويأتى بالقصار فيجيد وكان بليغا حسن اللفظ اذا تكلم واذا كتب

ذكر محمد بن يحيى بن خاقان فقال هو مهزول الألفاظ عليل المعانى سخيف العقل ضعيف العقدة واهى العزم مأفون الرأى

ولما تولى محمد الوزارة اشترط الا يلبس القباء وأن يلبس الدُّراعة ويتقلد عليها سيفا بحمائل ، فأجيب الى ذلك

وكان يقول الرحمة خَوَر فى الطبيعة وضعف فى المُنَّة ما رحمت شيئا قط، فكانوا

(١) بليدة بين النعمانية وواسط في الجانب الشرقى

يطعنون عليه فى دينه بهذا القول ، فلما وضع فى الثقل والحديد قال ارحمونى ، فقالوا له وهل رحمت شيئا قط فترحم ؟ هذه شهادتك على نفسك وحكمك عليها

لما ماتت أم ابنه عمرو رثاها بقصيدة منها

يقول لى الخلان لو زرت قبرها فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر
على حين لم أحدث فأجهل قبرها ولم أبلغ السن التى معها الصبر

استبطأ عبد الله بن طاهر محمد بن عبد الملك فى بعض أموره واتهمه بعدوله عن شىء أراده الى سواه ، فكتب اليه محمد بن عبد الملك يعتذر من ذلك وكتب فى آخر كتابه يقول

أتزعم أننى أهوى خليلا سواك على التدانى والبعاد
جحدت اذا موالاتى عليا وقلت بأننى مولى زياد

كان عبد الله بن الحسن الاصبهانى يخلف عمرو بن مسعدة على ديوان الرسائل فكتب الى خالد بن يزيد ان المعتصم أمير المؤمنين ينفخ منك فى غير فحم ويخاطب امرأ غير ذى فهم ، فقال محمد هذا كلام ساقط سخيف جعل أمير المؤمنين ينفخ بالزق كأنه حداد وأبطل الكتاب ، ثم كتب محمد الى عبد الله بن طاهر وأنت تجرى أمرك على الأربح فالاربح والأرجح فالأرجح لا تسعى بنقصان ولا تميل برجحان ، فقال عبد الله الأصبهانى الحمد لله قد أظهر من سخافة اللفظ مادل على رجوعه الى صناعته من التجارة بذكره ربح السلع ورجحان الميزان ونقصان الكيل والخسران من رأس المال ، فضحك المعتصم وقال ما أسرع ما انتصف الأصبهانى من محمد ، وحقدها عليه ابن الزيات حتى نكبه

نظر رجل كان يعادى يونس النحوى اليه يهادى بين اثنين من الكبر ، فقال يا أبا عبد الرحمن أبلغت ما أرى ؟ فعلم يونس أنه قال له ذلك شامتا فقال هذا الذى كنت أرجو فلا بلغته ، فأخذه محمد فقال

وعائبٍ عابنى بشيب — لم يَعْدُ لمّا ألمّ وقتَه

فقلت اذ عابنى بشيبى — ياعائب الشيب لا بلغته

ومن قوله

ما أعجب الشيء ترجوه فتحرمه — قدكنت أحسب أنى قدملأت يدى

مالى اذا غبت لم أذكر بصالحة — وان مرضت فطال السقم لم أُعَدِ

ومن قوله

ألم تعجب لمكتئب حزين — خديم صبابة وحليف صبر

يقول اذا سألت به بخير — وكيف يكون مهجور بخير

أنشد أبو تمام محمد بن عبد الملك قصيدته التي يقول فيها « لهان علينا أن نقول ونفعلا » فأثابه عليها ووقع عليه

رأيتك سهل البيع سمْحا وانما — نغالى اذا ماضَنَّ بالشيء مانعه

فأما الذى هانت بضائع بيعه — فيوشِك أن تبقى عليه بضائعه

هو الماء ان أجْمَمْته طاب وِرْده — ويفْسِد منه أن تباح شرائعه

فأجابه أبو تمام وقال

أبا جعفران كنتُ أصبحت شاعرا — أسامح فى بيعى له من أبايعه

فقد كنتَ قبلى شاعرا تاجرا به — تُساهِل من عادت عليك منافعه

فصرتَ وزيرا والوزارة مَكْرَع — يَغَصُّ به بعد اللّذاذة كارعه

وكم من وزير قد رأينا مسلطا — فعاد وقد سُدّت عليه مطالعه

ولله قوس لا تطيش سهامها — ولله سيف لا تُفَلّ مقاطعه

كان لمحمد برذون أشهب لم ير مثله فراهة وحسنا فسعى به محمد بن خالد الى المعتصم ووصف له فراهته فبعث اليه المعتصم فأخذه منه فقال محمد بن عبد الملك يرثيه

كيف العزاء وقد مضى لسبيله — عنا فودعنا الأحَمّ الأشهب

دبَّ الوشاة فأبعدوك وربما بَعُد الفتى وهو الأحب الأقرب
لله يومَ نأيت عنى ظاعناً وسُلِبتُ قربك أى عِلْقٍ أُسلَب
نفس مفرقة أقام فريقها ومضى لطيته فريق يُجْنَب
فالآن اذ كملت أداتك كلها ودعا العيونَ اليك لون مُعْجِب
واختير من سر الحدائد خيرها لك خالصا ومن الحلى الأغرب
وغدوت طنّان اللجام كأنما فى كل عضو منك صنج يضرب
وكأن سرجك اذ علاك غمامة وكأنما تحت الغمامة كوكب
ورأى علىّ بك الصديق جلالة وغدا العدو وصدره يتلهب
أنساك لا زالت اذا منيته نفسى ولا زالت يمينى تنكب
أضمرت منك اليأس حين رأيتنى وقوى حبالى من قواك تقضب
ورجعت حين رجعت منك بحسرة لله مافعل الأحم الأشهب

قال على بن جبلة يهجو محمد عبد الملك بأبيات منها

يا بائع الزيت عرج غير مرموق لتشغلن عن الأرطال والسوق
من رام شتمك لم ينزع الى كذب فى منتاك وأبداه بتحقيق

فأجابه محمد

اشمخ بأنفك ياذا السيئ الأدب ماشئت واضرب حذاك الأرض بالذنب
وارفع بصوتك تدعو من بذى عَدَن ومن بقالى قَلاً بالويل والحرب
ما أنت الا امرؤ أعطى بلاغته فضل العذار ولم يَرْبَع على أدب
فاجمح لعلك يوما أن تعضَّ على لجم دلاصية تَثْنيك من كَثَب
انى اعتذرت فما أحسنت تسمع من عذرى ومن قبل ما أحسنت فى الطلب
صبرا أبا دُلَف فى كل قافية كالقدر وقفا على الجارات بالعقب
يا رب ان كان ما أنشأت من عرب شَرْوَى أبى دُلف فاسخط على العرب

ان التعصب أبدى منك داهيـــة كانت تحجب دون الوهم بالحجب

فأجابه على بن جبلة

نبهت عن سنة عينيك فاصطبر واسحب بذيلك هل تقفو على أثر
ان يَرْحَض الله عني عار مطلبتى اليك رفدا ألا فانجـد به وغرِ
انى ودعواك ان تأتى بمكرمة كمنْبِض القوس عن سهم بلاوتر
فارددُ جفونك حسْرَى عن أبى دلف ولا ملامــة ان تَعْشَى عن القمر
لا يسخطن امرؤ ان ذل من حسب فالله أنزله فى محكم السور
لم آت سوءا ولم أسخط على أحد الا على طلبى فى مُجتدَى عسر
أقصر أبا جعفر عن سَوْرة جمحت ان لم تقصر بها مالت الى القصر

فأجابه محمد

يأيهـا العائبى ولم ير لى عيبا أما تنتهى فتزدجر
هل لك وِتْر لدىّ تطلبه فأنت صلد مافيك معتصر
فالحمد والمجد والثناء لنـا وللحسود التراب والحجر

وهى طويلة يقول منها

تعيش فينا ولا تلائمنـا كما تعيش الحمير والبقر
تغلى علينا الأشعار منك وما عندك نفع يرجى ولا ضرر

دامت الأمطار بسر من رأى فتأخر الحسن بن وهب عن محمد بن عبد الملك
وهو يومئذ وزير والحسن يكتب له فاستبطأه محمد فكتب اليه الحسن يقول

أوجب العذر فى تراخى اللقاء ما توالى من هــذه الأنواء
لست أدرى ماذا أقول وأشكو من سماء تعوقني عن سماء
غير أنى أدعو على تلك بالثكـــل وأدعو لهـــذه بالبقاء
فسلام الاله أُهديه غضا لك مني ياسيـــد الوزراء

واعتل الحسن فتأخر عنه أياما كثيرة فلم يأته رسوله ولا تعرف خبره فكتب اليه الحسن قوله

أيهذا الوزير أيدك الله وأبقاك لى بقاء طويلا
أجميلا تراه يا أكرم النا س لكيما أراه أيضا جميلا
أننى قد أقمت عشرا عليلا ما تُرى مرسِلا الىّ رسولا
ان يكن موجب التغمد فى الصحة منا على منك طويلا
فهو أولى ياسيد الناس برا وافتقادا لمن يكون عليلا
فلماذا تركتنى عُرْضة الظنّ من الحاسدين جيلا فجيلا
ألذنب؟ فما علمت سوى الشكر قرينا لنيتى ودخيلا
أم ملال؟ فما علمتك للصا حب مثلى على الزمان مَلولا
قد أتى الله بالشفاء فما أعرِف مما أنكرت الا قليلا
وأكلت الدرّاج وهو غذاء أفلَت علتى عليه أفولا
بعدما كنت قد حملت من العلة عِبئاً على الطباع ثقيلا
ولعلى قدمت قبلك آتيك غدا ان وجدت فيه سبيلا

فأجابه محمد

دفع الله عنك نائبة الدهر وحاشاك أن تكون عليلا
أشهد الله ما علمت وماذا لك من العذر جائزا مقبولا
ولعمرى أن لو علمت فلازمتك حولا لكان عندى قليلا
اننى أرتجى وان لم يكن ما كان مما تقدمت الا جليلا
أن اكون الذى اذا اضمر الاخلاص لم يلتمس عليه كفيلا
ثم لا يبذُل المودة حتى يجعل الجهد دونها مبذولا
فاذا قال كان ما قال اذ كا ن بعيدا من طبعه أن يقولا

فاجعلن لى التعلق بالعذ ... ر سبيلا ان لم أجدلي سبيلا
فقديما ما جاد بالصفح والعفـ ... ـو وماسامح الخليل الخليلا

وكتب محمد الى الحسن بن وهب وقد تأخر عنه

قالوا جفاك فلا عهد ولا خبر ... ماذا تراه دهاه ؟ قلت أيلول
شهر تُجَدّ حبال الوصل فيه فما ... عَقْد من الوصل الا وهو محلول

وكان محمد قد ندبه لأن يخرج فى أمر مهم فأجابه الحسن

انى بحول امرئ أعليت رتبته ... فحظه منك تعظيم وتبجيل
وأنت عُدَّته فى نيل همته ... وأنت فى كل ما يهواه مأمول
ما غالنى عنك أيلول بلذته ... وطيبه ولنعم الشهر أيلول
الليل لا قصر فيه ولا طول ... والجوصاف وظهر الكأس مرحول
والعود مستنطق عن كل معجبة ... يُضحِي بها كل قلب وهو مقبول
لكن توقع وشك البين عن بلد ... تحله فوكاء العين محلول
مالى اذا شمرت بى عنك مبتكرا ... دُهْم البغال أو الهوج المراسيل
الا رعاياتك اللاتى يعود بها ... حد الحوادث عنى وهو مفلول

وكان الحسن يساير محمدا على مُسنَّاة فعدل عن المسناة لئلا يضيق لمحمد الطريق فظن محمد أنه أشفق على نفسه من المسناة فعدل عنها ولم يساعده على طريقه وظن بنفسه أن يصيبه ما يصيبه فقال له محمد

قد رأيتك اذ تركت المسنا ... ة وحاذيتنى يسار الطريق
ولعمرى ماذاك منك وقدجد ... بك الجد من فعال الشفيق

فقال له الحسن

ان يكن خوفى الحتوف أرانى ... أن ترانى مشبها بالعقوق
فلقد جارت الظنون على المش ... فق والظن مولع بالشفيق

عذر السيد الأجل وقد سا ... ر على الخوف من بعين الطريق
فأخذت الشمال بُقْيا على السيـــد اذ هالني سـلوك المضيق
ان عندى مودة لك حازت ... ما حوى عاشق من المعشوق
طَوْد عز خصصت منه ببر ... صار قدرـــي به مع العَيُّوق
وبنفسى واخوتى وأبى البر ... وعمى وأسرتى وصـديقى
من اذا ما روعت أمن روعى ... واذا ما شَرِقت سوغ ريقى

استقى الحسن بن وهب من محمد نبيذا ببلد الروم وهو مـع المعتصم فسقاه وكتب اليه

لم تلق مثـلى صاحبا ... أندى يدا وأعم جودا
يسقى النـديم بقفرة ... لم يسق فيها الماء عودا
صفراء صافيـة كأن ... بكأسها درا نضيدا
وأجود حين أجودلا ... حَصِرا بذاك ولا بليدا
واذا استقل بشكرها ... أوجبت بالشكر المزيدا
خـذها اليك كأنمـا ... كسيت زجاجتها عقودا
واجعل عليك بأن تقو ... م بشكرها أبدا عهودا

لما وثب ابراهيم بن المهدى على الخلافة اقترض من مياسير التجار مالا فأخذ من عبد الملك أبى محمد عشرة آلاف درهم وقال له أنا أردها اذا جاءنى مال ، ولم يتم أمره فاستخفى ثم ظهر ورضى عنه المأمون ، فطالبه الناس بأموالهم ، فقال انما أخذتها للمسلمين وأردت قضاءها من فيئهم والأمر الآن الى غـيرى ، فعمـل محمد بن عبد الملك قصيدة خاطب فيها المأمون ومضى الى ابراهيم بن المهـدى فأقرأه أياها وقال والله لئن لم تعطنى المال الذى اقترضته من أبى لأوصلن هـذه القصيدة الى المأمون ، نخاف أن يقرأها المأمون فيتدبر ما قاله فيوقع به ، فقال له خذ

منى بعض المال ونَجّمَ على بعضه ففعل والقصيدة قوله

ألم تر أن الشيء للشيء علة تكون له كالنار تُقدح بالزّند ؟
كذلك جربت الأمور وانما يدلك ما قد كان قبل على البعد
وظنى بابراهيم أن مكانه سيبعث يوما مثل أيامه النُّكد
رأيت حسينا حين صار محمد بغير أمان فى يديه ولا عقد
فلو كان أمضى السيف فيه بضربة فصيره بالقاع مُنعفر الخد
اذا لم تكن للجند فيه بقيه فقد كان ما خبرت من خبر الجند
همُ قتلوه بعد أن قتلوا له ثلاثين ألفا من كهول ومن مُرْد
وما نصروه عن يد سلفت له ولا قتلوه يوم ذلك عن حقد
ولكنه العذر الصراح وخفة الـحلوم وبعد الرأى عن سنن القصد
فذلك يوم كان للناس عبرة سيبقى بقاء الوحْى فى الحَجَر الصلد
وما يوم ابراهيم ان طال عمره بأبعد فى المكروه من يومه عندى
تذكر أمير المؤمنين مقامه وأيمانه فى الهزل منه وفى الجد
أما والذى أمسيتَ عبدا خليفة له شر أيمان الخليفة والعبد
اذا هز أعواد المنابر باسته تغني بليل أو بمَيّة أو دَعد
فوالله ما من توبة نزعت به اليك ولا ميل اليك ولا ود
ولكن اخلاص الضمير مقرب الى الله زلفى لاتخيب ولا تُكْدى
أتاك بها طوعاً اليك بأنفه على رغمه واستأثر الله بالحمد
فلا تتركن للناس موضع شبهة فانك مجزى بحسب الذى تُسْدِى
فقد غلطو الناس فى نصب مثله ومن ليس للمنصور بابن ولا المهدي
فكيف بمن قد بايع الناس والتقت ببيعته الركبان غورا الى نجد
ومن سكّ تسليمُ الخلافة سمعه ينادَى به بين السماطين من بعد

وأى امرئ سمى بها قط نفسه ففارقها حتى يُغَيَّب فى اللحد
وتزعم هـذى النابتية أنه أمام لهـا فيما تُسِرّ وما تُبْدِى
يقولون سُنّى وأية سنـــة تقوم بجَوْن اللون صل القفاجَعْد
وقد جعلوا رخص الطعام بعهده زعيما له باليمن والكوكب السعد
اذا ما رأَوْا يوما غلاء رأيتهم يحنون تحنانا الى ذلك العهد
واقباله فى العيد يُوجِف حوله وجيف الجياد واصطفاق القنا الجُرْد
ورجالة يمشون بالبيض قبله وقد تبعوه بالقضيب وبالبُرْد
فان قلت قد رام الخلافة قبله فلم يؤت فيما كان حاول من جد
فلم أجزه اذ خيب الله سعيه على خطأ اذ كان منه على عمد
ولم أرض بعد العفو حتى رفعته وللعَمّ أولى بالتغمد والرفد
فليس سواء خارجى رمى به اليـــك سفاه الرأى والرأى قد يُرْدى
تعادت له من كل أَوْب عصابة متى يوردوا لا يُصدِروه عن الورد
ومن هو فى بيت الخلافة تلتقى به وبك الآباء فى ذروة المجد
فمولاك مولاه وجندك جنده وهل يجمع القَيْن الحسامين فى غِمْد
وقد رابنى من أهل بيتك أننى رأيت لهم وجدا به أَيَّما وجد
يقولون لا تَبْعَد مِن ابن ملمة صبور عليها النفس ذى مِرّة جلد
فَدانا وهانت نفسه دون ملكنا عليه لدى الحال التى قل من يَفْدِى
على حين أعطى الناس صفو أكفهم علىّ بن موسى بالولاية والعهد
فما كان فينا من أبى الضيم غيره كريم كفى ما فى القبول وفى الرد
وجرد ابراهيم المـوت نفسه وأبدى سلاحا فوق ذى مَيْعة نَهْد
وأبلى ومن يبلغ من الأمر جهده فليس بمذموم وان كان لم يُجْد
فهذى أمور قد يخاف ذوو النهى مَغَبَّتَها والله يهـديك للرشد

سرق أبو دهمان المغني من محمد بن عبد الملك منديلا دَبِيقيا فجعله تحت عمامته وبلغ محمدا فقال فيه

وندیم سارق خاتلنی وهو عندي غير مذموم الخلق
ضاعف الكَوْر على هامته وطوى منديلنا طي الخِرَق
يا أبا دهمان لو جاملتنا لكفيناك مؤنات السرق

لقى الكنجى محمد بن عبد الملك فسلم عليه فلم يجبه فقال الكنجى

هذا وأنت ابن زيات تصغرنا فكيف لو كنت ياهذا ابن عطار

فبلغ ذلك محمدا فقال كيف ينتصف من أحمق وضعه رفعه وعقابه ثوابه

جاس محمد يوما للمظالم فلما انفض المجلس رأى رجلا جالسا فقال له ألك حاجة؟ قال نعم تدنيني اليك فانى مظلوم « فأدناه ، فقال انى مظلوم وقد أعوزنى الانصاف قال ومن ظلمك ؟ قال أنت ولست أصل اليك فأذكر حاجتى ، قال ومن يحجبك عني وقد ترى مجلسى مبذولا ، قال يحجبنى عنك هيبتى لك وطول لسانك وفصاحتك واطراد حجتك ، قال ففيم ظلمتك؟ قال ضيعتى الفلانية أخذها وكيلك غصبا بغير ثمن فاذا وجب عليها خراج أديته باسمى لئلا يثبت لك اسم في ملكها فيبطل ملكى فوكيلك يأخذ غلتها وأنا أؤدى خراجها وهذا مما لم يسمع فى الظلم مثله، فقال هذا قول يحتاج الى بينة وشهود وأشياء ، فقال له الرجل أيؤمنني الوزير من غضبه حتى أجيب ، قال قد أمنتك ، قال البينة هم الشهود واذا شهدوا فليس يحتاج معهم الي شيء فما معنى قولك بينة وشهود وأشياء أيش هذه الأشياء الا العى والتغطرش؟ فضحك وقال صدقت والبلاء موكل بالمنطق وانى لأرى فيك مصطنعا، ثم وقع له برد ضيعته وبأن يطلق له كرحنطة وكر شعير ومائة دينار يستعين بها على عمارة ضيعته وصيره من أصحابه واصطنعه

قال محمد لبعض أصحابه ما أخرك عنا ؟ قال موت أخي ، قال بأى علة ؟ قال

عضت اصبعهُ فأرة فضربته الحمرة ، فقال ما يرد القيامة شهيد أخس سببا ولا أنزل قاتلا ولا أضيع ميتة ولا أظرف قتلة من أخيك

كان محمد يعادى أحمد بن أبي دؤاد ويهجوه فكان أحمد يجمع الشعراء ويحرضهم على هجائه ويصلهم ، ثم قال فيه أحمد بيتين كانا أجود ما هجي به وهما

أحسن من خمسين بيتا سدى　　جمعــك اياهن فى بيت
ما أحوج الناس الي مَطْرة　　تذهب عنهم وَضَر الزيت

حج محمد في آخر أيام المأمون فلما قدم كتب اليه راشد الكاتب

لا تنس عهدى ولا مودتيه　　واشتق الى طلعتى ورؤيتيه
فان تجاوزت ما أقول الى الـــ　　ـعصب فذاك المأمول منك ليه

فأجابه محمد

انك مني بحيث يطرد النـــ　　ـاظر من تحت ماء دمعتيه
ولا ومن زادنى توده　　على صحابى بفضل عيتيه
ما أحسن الترك والخلاف لما　　تريد مني وما تقـــول ليه
يا بأبى أنت ما نسيتك فى　　يوم دعائى ولا هـــديتيه
ناجيت بالذكر والدعاء لك الا　　ه لك الله رافعا يديه
حتى اذا ما ظننت بالملك الـــ　　ـقادر أن قد أجاب دعوتيه
قمت الى موضع النعال وقد　　أقمت عشرين صاحبا معيه
وقلت لي صاحب أريد له　　نعلا ولو من جلود راحتيه
فانقطع القول عند واحدة　　قال الذى اختارها بشارتيه
فقلت عندى لك البشارة والشـ　　ـكر وقلا فى جنب حاجتيه
ثم تخيرت بعد ذاك من الـــ　　ـعصب اليمانى بفضل خبرتيه
موشيّة لم أزل ببائعها　　أرغب حتى زها علىّ بيه

يرفع فى سومه وأرغبه   حتى التقى زهده ورغبتيه
وقد أتاك الذى أمرت به   فاعذر بكثر الانعام قلتيه

لحقت غلات أهل البتّ [١] آفة فى أيام محمد بن عبد الملك من جراد وعطش ، فتكلم اليه جماعة منهم ، فوجه ببعض أصحابه ناظرا فى أمرهم وكان فى بصره ضعف ، فكتب اليه محمد بن على البتّى

أتيت أمرا يا أبا جعفر   لم يأته برّ ولا فاجر
أغثت أهل البتّ اذ أهلكوا   بناظر ليس له ناظر

فبلغه فضحك ورد الناظر ووقع لهم بما سألوا بغير نظر

كانت الخلافة في أيام الواثق تدور على ايتاخ وكاتبه سليمان بن وهب ، وعلى أشناس وكاتبه أحمد بن الخصيب ، فعمل محمد بن عبد الملك قصيدة وأوصلها الى الواثق على انها لبعض أهل العسكر وهى

يابن الخلائف والأملاك ان نسبوا   حزت الخلافة عن آبائك الأول
أجرت أم رقدت عيناك عن عجب   فيه البرية من خوف ومن وَهَل
وليت أربعة أمر العباد معا   وكلهم حاطب فى حبل محتبل
هذا سليمان قد ملكت راحته   مشارق الأرض من سهل ومن جبل
ملكته السند فالشّحْرين من عدَن   الى الجزيرة فالأطراف من مَلَل
خلافة قد حواها وحده فمضت   أحكامه فى دماء القوم والنفَل
وابن الخصيب الذى ملكت راحته   خلافة الشأم والغازين والقفَل
فنيل مصر فبحر الشأم قد جريا   بما أراد من الأمول والحلل
كأنهم فى الذى قسّمت بينهمُ   بنو الرشيد زمان القسم للدول
حوى سليمان ما كان الأمين حوى   من الخلافة والتبليغ للأمل

(١) قرية كالمدينة من أعمال بغداد قريبة من راذان

وأحمد بن خصيب فى امارته كالقاسم بن الرشيد الجامع السبل
أصبحت لا ناصح يأتيك مستترا ولا علانية خوفا من الحيل
سل بيت مالك أين المال تعرفه وسل خراجك عن أموالك الجمل
كم فى حبوسك ممن لا ذنوب لهم أسرى التكذب فى الأقياد والكُبَل
سميت باسم الرشيد المرتضى فبه تسمى الأمور التى تُنجى من الزلل
عِشْ فيهمُ مثل ما عاشت يداه معا على البرامك بالتهديم للقلل

فلما قرأ الواثق هذا الشعر غاظه ونكب سليمان بن وهب وأحمد بن الخصيب. وأخذ منهما ومن أسبابهما ألفى ألف دينار فجعلها فى بيت المال ، فقال أحمد بن أبى فنن

نزلت بالخائنين سنة سنة للناس ممتحنة
فترى أهل العفاف بها وهم فى دولة حسنة
وترى من جار همته أن يؤدى كل ما احتجنه

وقال ابراهيم بن العباس لابن الزيات

إيها أبا جعفر وللدهر كرّ ات وعما يريب متسع
أرسلت ليثا على فرائسه وأنت منها فانظر متى تقع
لكنه قوته وفيك له وقد تقضت أقواته شبع

ابراهيم بن العباس

هو ابراهيم بن العباس بن محمد بن صُول ، كان هو واخوه عبد الله من وجوه الكتاب ، وكان عبد الله أسنهما وأشدهما تقدما ، وكان ابراهيم آدبهما وأحسنهما شعرا ، وكان يقول الشعر ثم يختاره ويسقط رَذْله ثم يسقط الوسط ثم يسقط مايسبق اليه فلا يَدَع من القصيدة الا اليسير وربما لم يَدَع منها الا بيتا أو بيتين ، فمن ذلك قوله

ولكن الجواد أبا هشام وفىّ العهد مأمون المغيب
بطيء عنك ما استغنيت عنه وطلاّع عليك مع الخطوب

وهذا ابتداء يدل على أن قبله غيره وقوله فى أخيه عبد الله وقد وهب له ثلث ماله ولاخته الثلث فصار مساويا لهما

ولكن عبد الله لما حوى الغنى وصار له من بين اخوته مال
رأى خلّة منهم تسد بماله فساهمهم حتى استوت بهم الحال

وهذا أيضا ابتداء يدل على أن قبله غيره

وكان ابراهيم وأخوه من صنائع ذى الرياستين ، اتصلا به فرفع منهما ، وتنقل ابراهيم فى الأعمال الجليلة والدواوين الى ان مات وهو يتقلد ديوان الضِّياع والنفقات بسر من رأى سنة ٢٤٣ للنصف من شعبان

قال دِعْبِل لو تكسب ابراهيم بن العباس بالشعر لتركنا فى غير شىء ثم أنشد له وكان يستحسنه

ان امرأ ضَنَّ بمعروفه عنى لمبذول له عذرى
ما أنا بالراغب فى عُرْفه ان كان لا يرغب فى شكرى

وكان ابراهيم صديقا لمحمد بن عبد الملك الزيات ثم آذاه وقصده وصارت بينهما شَحْناء عظيمة لم يمكن تلافيها فكان ابراهيم يهجوه فمن ذلك قوله

أبا جعفر خَفْ خفضه بعد رفعة وقصر قليلا عن مدى غُلوائكا
لئن كان هذا اليوم يوما حويته فان رجائى في غد كرجائكا

وله فيه أيضا

دعوتك فى بلوى ألمت صروفها فأوقدت من ضغن علىّ سعيرها
فانى اذا أدعوك عند ملمة كداعية عند القبور نصيرها

وقال فيه لما مات

لما أتاني خبر الزيات وأنه قد صار في الأموات
أيقنت ان موته حياتي

ولما انحرف محمد بن عبد الملك عن ابراهيم تحاماه الناس أن يلقوه ، وكان الحرث بن بسخنّر صديقا له مصافيا فهجره فيمن هجره من اخوانه فكتب اليه

تغير لى فيمن تغير حارث وكم من أخ قد غيرته الحوادث
أحارث ان شوركت فيك فطالما غَنِينا وما بيني وبينك ثالث

ومن جيد قوله وفيه غناء

خلِّ النفاق لأهله وعليك فالتمس الطريقا
واذهب بنفسك أن تُرَى الا عدوا أو صديقا

ومن قوله في قَيْنَة كانت تأخرت فشغل بها قلبه ثم وافت فسرى عنه وطابت نفسه

ألم تر يومنا اذ نأت فلم تأت من بين أترابها
وقد غمرتنا دواعي السرور بإشعالها وبإلهابها
ومدت علينا سماء النعيم وكل المنى تحت أطنابها
ونحن فتور الى أن بدت وبدر الدجى بين أثوابها
فلما نأت كيف كنا لها ولما دنت كيف صرنا بها

فلما قرئت عليها الأبيات تجنت وقالت ما القصة كما وصفت ، وقد كنتم في قَصْفكم مع من حضر وانما تجملتم لما حضرت ، فأنشأ يقول

يامن حنيني اليه ومن فؤادي لديه
ومن اذا غاب من بينهم أسفت عليه
اذا حضرت فما منهمُ مَن أصبو اليه
من غاب غيرك منهم فأمره في يديه

فرضيت عنه

أنشد الأخفش لابراهيم بن العباس وكان يفضلها ويستجيدها

أميل مع الذّمام على ابن أمى   وآخذ للصديق من الشقيق
وان ألفيتنى حرا مطاعا   فانك واجدي عبدالصديق
أفرق بين معروفى وبينى   وأجمع بين مالى والحقوق

اجتاز محمد بن على برد الخيار على أبي أيوب ابن أخت الوزير وهو متولى ديار مُضَر فلم يتلقه ، ونزل الرّقّة فلم يصل اليه ولم يبرّه ، وخرج عنها فلم يشيعه، فلامه اخوانه وقالوا يشكوك الى ابراهيم بن العباس، فكتب الى ابراهيم يعتذر فكتب ابراهيم على ظهر كتابه

أبدا معتذر لا يعذر   وركوب للتى لا تُغْفَر
ومُلَمّىً بمساو كلها   منه تبدو واليه تصدر
هى من كل الورى منكرة   وهى منه وحده لا تنكر

كان ابراهيم يهوى جارية لبعض المغنين بسر من رأى يقال لها سامر وشهر بها ، فكان منزله لا يخلو منها ، ثم دعيت فى وليمة لبعض أهلها فغابت عنه أياما، ثم جاءته ومعها جاريتان لمولاتها وقالت له أهديت صاحبتى اليك عوضا عن مغيبى عنك فأنشأ يقول

أقبلن يحففْنَ مثل الشمس طالعة   قد حسن الله أولاها وأخراها
ما كنت فيهن الا كنت واسطة   وكنّ دونك يمناها ويسراها

خرج ابراهيم ودعبل وأخوه رزين فى نظرائهم من أهل الأدب رجالة الى بعض البساتين في خلافة المأمون ، فلقيهم قوم من أهل السواد من أصحاب الشوك، فأعطوْهم شيئا وركبوا تلك الحمير ، فأنشأ ابراهيم يقول

أُعيضت بعد حمل الشوْ   ك أحمالا من الحُرُف

نَشاوَى لا من الصهبا ء بل من شـدة الضعف

فقال رَزين

فلو كنتم على ذاك تؤولون الى قَصْف
تساوت حالـكم فيه ولم تبقوْا على خَسْف

فقال دعبل

واذ فات الذى فات فكونوا من بنى الظَّرف
ومروا نقصف اليـوم فانى بائـــع خفى

فانصرفوا معه فباع خفه وأنفقه عليهم

كان لابراهيم ابن يفَع وترعرع ، وكان معجبا به فاعتل علة لم تطـل ومات فرثاه بمراثٍ كثيرة وجزع عليه جزعا شديدفمما رثاه به قوله

كنت السواد لمقلتى فبكى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

ومن قوله

وما زلت مـذ لَدُ أُعطيته أدافع عنه حِمام الأجـل
أعوذه دائبا بالقرُان وأرمى بطرفى الى حيث حل
فأضحت يدى قصدها واحد الى حيث حل فلم يرتحل

لما عزل ابراهيم عن الأهواز في أيام ابن الزيات اعتُقل بها وأوذى وكان محمد قبل الوزارة صديقه وكان يؤمل منه أن يسامحه ويطلقه فكتب اليه

فلو إِذْ نبا دهر وأنكر صاحب وسُلِّط أعـــداء وغاب نصير
تكون عن الأهواز دارى بنجْوة ولـكن مقادير جرت وأمور
وانى لأرجو بعد هـذا محمدا لأفضل ما يرجى أخ ووزير

فأقام محمد على قصده وتكشفه والاساء اليه حتى بلغ منه كل مكروه وانفرجت

الحال بينهما على ذلك وهجاه ابراهيم هجاء كثيرا

ومما قاله فى المتوكل وغني فيه

ما واحد من واحد أولى بفضل أومروءة

ممن أبوه وجده بين الخلافة والنبوة

كتب ابراهيم شفاعة لرجل الى بعض اخوانه « فلان ممن يزكو شكره ، ويحسن ذكره ، ويعنى أمره والصنعة عنده واقعة موقعها ، وسالكة طريقها

وأفضل ما يأتيه ذو الدين والحجا اصابة شكر لم يضع معه أجر

وكان عبد الله بن يحيى يقول للمتوكل - يا أمير المؤمنين ان ابراهيم بن العباس فضيلة خبأها الله لك وذخيرة ذخرها لدولتك

قال أبو واثلة قلت لابراهيم بن العباس قد أخملت نفسك ورضيت أن تكون تابعا أبدا لاقتصارك على القصف واللعب ، فأنشأ يقول

انما المرء صورة حيث حلت تناهت

أنا مذ كنت فى التصرف لى حال ساعتى

دخل الصولي على الرضا لما عقد له المأمون وولاه على العهد فأنشده قوله

أزالت عزاء القلب بعد التجلد مصارعُ أولاد النبى محمد

فوهب له عشرة آلاف درهم من الدراهم التى ضربت باسمه ، فلم تزل عند ابراهيم وجعل منها مهور نسائه وخلف بعضها لكفنه وجهازه الى قبره

كان اسحق بن ابراهيم صديقا لابراهيم فأنسخه شعره فى مدح الرضا ، ثم ولى ابراهيم فى أيام المتوكل ديوان الضياع فعزله عن ضياع كانت بيده بحلوان وطالبه بمال وجب عليه وتباعد ما بينهما ، فقال اسحق لبعض من يثق به قل لابراهيم بن العباس والله لئن لم يكفُف عما يفعله بى لأخرجن قصيدته فى الرضا بخطه الى المتوكل ، فأحجم عنه ابراهيم وتلافاه ووجه من ارتجع القصيدة منه وجعله

على ثقة من أنه لا يظهرها ثم أفرج عنه وأزال ما كان يطالبه به

قال ابراهيم بن المدبر راكبت ابراهيم بن العباس فلقينا رجل كان ابراهيم يستثقله ، فسلم عليه ، فلما مضى قال يا أبا اسحق انه جَرْمى ، فقلت ما كان عندى الا أنه من أهل السواد ، فضحك وقال انما أردت قول الشاعر

تسائل عن أخى جَرْم ثقيـل والذى خلقه

دعا الحسن بن وهب ابراهيم فقال له اركب وأجيئك عشيا فلا تنتظرنى الغداة ، فأبطأ عليه وأسرع الحسن فى شربه فسكر ونام وجاء ابراهيم فرآه على تلك الحال فدعا بدواة وكتب

رحنا اليك وقد راحت بك الراح وأسرعت فيك أوتار وأقداح

ونظر الى الحسن وهو مخمور فقال له

عيناك قد حكتا مبيـتك كيف كنت وكيف كانا

ولرب عـين قد أرتـك مبيت صاحبها عيانا

فأجابه الحسن بن وهب بعشرين بيتا وطالبه بمثلها فكتب اليه بأربعة أبيات وطالبه بأربعين بيتا وأبيات ابراهيم

أبا على خـير قولك ما حصلت أنجعه ومختصره

ماعندنا فى البيع من غَبَن للمستقـل بواحـد عشرة

أنا أهل ذلك غير محتشم أرضى القديم وأقتفى أثره

ها نحن وفيناك أربعـة والأربعون لديك منتظرة

قال وقد لبس سواده يوما ياغلام هات ذلك السيف الذى ماضر الله به أحدا قط غيرى ، وسأل يوما عن ابن أخيه طاس « وهو أحمد بن عبد العزيز بن العباس » فقيل له هو مشغول بطبيب ومنجم عنده ، وكان يستثقله ، فقال قل له ياغلام والله مالك فى الناس طبع ولا فى السماء نجم فمالك تكلف كل هـذا

التكلف ؛ وأمر أن يجمع كل أعور يمر فى الطريق فجمعوهم ووقفوهم ، وخرج معه طماس ، فلما رأى العور مجتمعين قال لطماس كلهم مثلك فاترك هـذا الصَّلَف فانه داعية الى التلف ، وقال له الحسن بن وهب تعال حتى نعد البغضاء ، قال ابدأ بى أولا من أجل ابن أخى طماس ثم ثن بمن شئت

قال جعفر بن محمود ركبت بين يدى ابراهيم بن العباس فأمر الحسن بن مخلد بأمر ، فاستبطأه فيه فنظر اليه فقال

معجب عند نفسه وهو لي غير معجب
ان أقل لا يقل نعم عاتب غير مُعتِب
مُولَع بالخلاف لى عامـدا والتجنب
قلت فيه بضد ما قيل في أم جُندَب

يريد قول امرئ القيس « خليلىّ مرابى على أم جندب » أى فأنا لا أريد أن أمر بك

قال القاسم بن اسمعيل انصرف ابراهيم يوما من دار المتوكل فقال لنا أنا والله مسرور بشىء مغموم منه ، فقلنا له وماذاك أعزك الله ؟ قال كان أحمد بن المدبر رفع الى أمير المؤمنين ان بعض عمالى اقتطع مالا ، وصدق فى الذى قاله ، وكنت قد رأيت هلال الشهر ونحن مع أمير المؤمنين على وجهه فدعوت له وضحك الى فقال لي ان أحمد قد رفع الي فى عاملك كذا وكذا فاصدُقنى عنه ، فضاقت على الحجة وخفت أن أحق قوله ان اعترفت ثم لا أرجع منه الى شىء فيعود علىّ الغرُم ، فعدلت عن الحجة الى الحيلة فقلت أتانى هذا يا أمير المؤمنين كما قلت فيك

رد قولى وصدق الأقوالا وأطاع الوشاة والعـذالا
أتراه يكون شهر صدود وعلى وجهه رأيت الهلالا ؟

قال لا يكون والله ذلك ، بحياتى يا ابراهيم ردّ هذا الشعر بنانا حتي يغنيني

فيه ، فقلت نعم ياسيدى على ألاّ يطالب صاحبي بقول أحمد ، فقال للوزير تقبل قول صاحبه فى المال ، فسررت بالظَفَر واغتممت لبطلان مثل هذا المال وذهابه بمثل هذه الحيلة ، ولعله قد جمع في زمن طويل وتعب شديد

كتب الي ابن الزيات يستعطفه ، كتبت اليك وقد بلغت المدية المَحزّة ، وعدت الأيام بك عليّ بعد عدْوِى بك عليها ، وكان أسوأ ظنى وأكثر خوفى أن تسكن فى وقت حركتها وتكُفّ عند أذاها فصرت على أضر منها ، وكف الصديق عن نصرتى خوفا منك وبادر العدو تقربا اليك ، وكتب تحت ذلك

أخ بيني وبين الدهـــر صاحب أيّنا غلبا
صديقى ما استقام فان نبـا دهر على نبـا
وثبت على الزمان به فعـاد به وقد وثبـا
ولو عاد الزمان لنـا لعـاد به أخا حَدِبا

وكتب اليه — أما والله لو أمنت ودك لقلت ولـكني اخاف منـك عتبا لا تُنصفنى فيه وأخشى من نفسى لائمة لا تحتملها لى وما قدر فهو كائن ، وعن كل حادثة أحدوثة ، وما استبدلت بحالة كنت فيها مغتبطا حالة أنا فى مكروهها وألمها أشد على من أنى فزعت الى ناصرى عند ظلم لحقنى فوجدت من يظلمنى أخف نية فى ظلمى منه ، وأحمد الله كثيرا ، ثم كتب فى أسفلها

وكنت أخى باخاء الزمـان فلما نبـا صرت حربا عَوانا
وكنت أذم اليـك الزمان فأصبحت فيك أذم الزمانا
وكنت أعـدك للنائبـات فأصبحت أطلب منك الأمانا

وكان محمد أغرى الواثق بابراهيم وكان ابراهيم يعاتبه على ذلك ويداريه ، ثم وقف الواثق على تحامله عليه فرفع يده عنه وأمر أن يقبل منـه ما رفعه ورده الى الحضرة مصونا ، فلما أحس ابراهيم بذلك بسط لسانه فى محمد وحسن ما بينه وبين

ابن أبي دواد وهجا محمدا هجاء كثيرا منه قوله

قدرت فلم تضرُرْ عدوا بقدرة وسُمْتَ بها اخوانك الذل والرَّغما
وكنت مليا بالتى قد يَعافُها من الناس من يأبى الدنية والذما

قال ابراهيم بن العباس لأبى تمام وقد أنشده شعرا له فى المعتصم يا أبا تمام أمراء الكلام رعية لاحسانك، فقال له أبو تمام ذلك لانى أستضىء بك وأَرِدُ شريعتك

ومن قوله يمدح الفضل بن سهل

لفضل بن سهل يد تقاصَر عنها الأمل
فباطنها للندى وظاهرها للقُبَل
وبسطتها للغنى وسطوتها للأجل

كان ثعلب يقول ابراهيم بن العباس أشعر المحدثين ، وما روى شعر كاتب قط غيره ، وكان يستحسن كثيرا قوله

لنا ابل كُومٌ يضيق بها الفضا ويفتر عنها أرضها وسماؤها
فمن دونها أن تستباح دماؤنا ومن دوننا أن تستباح دماؤها
حِمِىً وقِرًى فالموت دون مرامها وأيسر خطب يوم حق فناؤها

لما بنى المأمون ببوران أنشد ابن العباس الحسن بن سهل

لِيَهْنِكَ أصهار ذَلَلْتَ بعزها خدودا وجدعت الأنوف الرواغما
جمعت بها الشملين من آل هاشم وحزت بها للأكرمين الاكارما
بنوك غداً آل النبي ووارثو الـ خلافة والحاوون كسرى وهاشما

فقال له الحسن « شنشنة أعرفها من أخزم » أي أنك لم تزل تمدحنا، ثم قال له أحسن الله عنا جزاءك يا أبا اسحق فما الكثير من فعلنا بك بجزاء لليسير من حقك.

وقال في جارية كان يهواها فغضبت عليه

وعلمتني كيف الهوى وجهلته وعلمكم صبرى على ظلمكم ظلمى

وأعلم مالى عندكم فيردنى هواى الى جهل فأقصر عن علمى

قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لا يعلم لقديم ولا لمحدَث فى قصر الليل أحسن من قول ابراهيم بن العباس

وليلة من الليالي الزُّهُرْ قابلت فيها بدرها ببدر
لم تك غير شفق وفجر حتى تولت وهى بكر الدهر

كان ابراهيم يوما عند أحمد بن أبى دُؤاد، فلما خرج من عنده لقيه ابن الزيات وهو خارج من داره فتبين ابراهيم فى وجهه الغضب فلم يخاطبه بشىء، فلما انصرف الى منزله كتب اليه

دعني أواصل من قطعت يراك بى اذ لا يراكا
انى متى أهجر لهجرك لا أضُرُّ به سواكا
واذا قطعتك فى أخيك قطعت فيه غدا أخاكا
حتى أرى متقسما يومى لذا وغدى لذاكا

ومن قوله

اذا ما الفكر ولد حسن لفظ وأسلمه الوجود الى العيان
ووَشاه فنمنمه مُسَدّ فصيح فى المقال بلا لسان
ترى حلل البيان منشرات تجلى بينها صور المعانى

لما عزم المأمون على الفتك بالفضل بن سهل وندب له عبد العزيز بن عمران الطائى ومؤنسا البصرى وخلفا البصرى وعلى بن أبى سعد ذا القلمين نمى الخبر الى الفضل فأظهره للمأمون وعاتبه عليه، فلما قتل الفضل وقتل المأمون قتلته سأل من أين سقط الخبر الى الفضل؟ فعرف أنه من جهة ابراهيم بن العباس، فطلبه، فاستتر، وكان ابراهيم عرف هذا الخبر من جهة عبد العزيز بن عمران وكان الفضل استكتب ابراهيم لعبد العزيز بن عمران فأخبر به الفضل، وتحمل ابراهيم

بالناس على المأمون وجرد فى أمره هشاما الخطيب المعروف بالعباسى وكان جريئا على المأمون لأنه رباه وشخص اليه فى خراسان فى فتنة ابراهيم بن المهدى ، فلم يجبه المأمون الى ماسأل ، فلقيه ابراهيم مستترا وسأله عما عمل فى حاجته ، فقال له هشام قد وعدنى في أمرك بما تحب ، فقال له ابراهيم أظن ان الأمر على غير هذا ، قال وما تظن ؟ قال محلك عند أمير المؤمنين أجل من أن يعدك شيئا فترضى بتأخيره وهو أكرم من أن يعد مثلك شيئا فيؤخره ولكنك سمعت مالا تحب فى فكرهت أن تغمني فقلت لي هذا القول وأحسن الله على كل الأحوال جزاءك ، فمضى هشام الى المأمون فعرفه خبر ابراهيم ، فعجب من فطنته وعفافه

وفى هشام يقول ابراهيم

من كانت الأموال ذخرا له ... فان ذخرى أملى فى هشام
فتى يقى الملامة عن عرضه ... وأنهب المال قضاء الذمام

وأنشد بين يدى الفضل بن سهل

يُمضِ الامور على بديهته ... وتُريه فكرته عواقبها
فيظَلّ يُصدرها ويُوردها ... فيعم حاضرها وغائبها
واذا ألمّت صعبة عظمت ... فيها الرزية كان صاحبها
المستقل بها وقد رَسَبَت ... ولوت على الأيام جانبها
وعدلتها بالحق فاعتدلت ... ووَسِعْتَ راغبها وراهبها
واذا الحروب غلت بعثت لها ... رأيا تفُلّ به كتائبها
رأيا اذا نبت السيوف مضى ... عزم به فشفى مضاربها
أجرى الى فئة بدولتها ... وأقام فى أخرى نوادبها
واذا الخطوب تأثلت ورست ... هدّت فواصله نوائبها
واذا جرت بضميره يده ... أبدت به الدنيا مناقبها

ومن قوله فيه

فلو كان للشكر شخص يَبين اذا ما تأمله الناظر
لمثلته لك حتى تراه فتعلم أنى امرؤ شاكر

لما عقد المتوكل لولاة العهود من أولاده ركب بسر من رأى ركبة لم ير أحسن منها وركب ولاة العهود بين يديه والأتراك بين أيديهم ، أولادهم يمشون بين يدى المتوكل بمناطق الذهب فى أيديهم الطَّبَرْزينات المحلاة بالذهب، ثم نزل في الماء فجلس فيه والجيش معه فى الجوانحيات وسائر السفن ، وجاء حتى نزل في القصر الذى يقال له العروس وأذن للناس فدخلوا اليه ، فلما تكاملوا بين يديه مَثَلَ ابراهيم بن العباس بين الصفين فاستأذن فى الانشاد ، فأذن له ، فقال

ولما بدا جعفر فى الخميس بين المطل وبين العروس
بدا لابسا بهما حلة أزيلت بها طالعات النحوس
ولما بدا بين أحبابه ولاة العهود وعز النفوس
غدا قمرا بين أقماره وشمسا مكلَّلة بالشموس
لايقاد نار واطفائها ويوم أنيق ويوم عبوس

ثم أقبل على ولاة العهود فقال

أضحت عرًا الاسلام وهى منوطة بالنصر والاعزاز والتأييد
بخليفة من هاشم وثلاثة كَنَفوا الخلافة من ولاة عهود
قمر توافت حوله أقماره فحففْنَ مطلع سعده بسعود
رفعتهم الأيام وارتفعوا به فسموْا بأكرم أنفس وجدود

فأمر له المتوكل بمائة الف درهم وأمر له ولاة العهود بمثلها

ومن قوله

أسد ضار اذا هيجته وأب برّ اذا ما قدرا

يعرف الأبعدان أثرى ولا   يعرف الأدنى اذا ما افتقرا

وله

تلج السنون بيوتهم وترى لهم   عن جار بيتهم ازورار مناكب
وتراهمُ بسيوفهم وشفارهم   مستشرفين لراغب ولراهب
حامين أو قارين حيث لقيتهم   نهب العداة ونهزة للراغب

ومن قوله يهنئ الحسن بن سهل بصهر المأمون

هَنَتْكَ أكرومة جلت نعمتها   أعلت وليك واجتثت أعاديكا
ما كان يحيا بها الا الامام وما   كانت اذا قرنت بالحق تعدوكا

ومن قوله يمدح المعتز وفيه غناء

سَحور محاجر الحدقة   مليح والذى خلقه
سواء فى رعايته   مجانبه ومن عشقه
لعينى فى محاسنه   رياض محاسن أنقه
فأحيانا انزهها   وطورا فى دم غرقه

يقول فيها في مدحه

فيا قمرا أضاء لنا   يلألئ نوره أفقه
يشبهه سنا المعتز   ذومقة اذا رمقه
أمير قلد الرحمن أمر عباده عنقه
وفضله وطيبه   وطهر فى الورى خلقه

وقال لأحمد بن المدبر وقد جاءه بعد خلاصه من النكبة مهنئا وكان استعان به فى أمر نكبته فقعد عنه وبلغه أنه كان يحرض عليه ابن الزيات

وكنت أخى بالدهر حتى اذا نبا   نبوت فلما عاد عدت مع الدهر
فلا يوم اقبال عددتك طائلا   ولا يوم ادبار عددتك في وتر

وما كنت الا مثل أحلام نائم كلا حالتيك من وفاء ومن غدر

وقال فيه وقد عاتبه أحمد على شيء بلغه عنه

هب الزمان رماني الشأن في الخلان
يا من رماني لما رأى الزمان رماني
ومن ذخرت لنفسي فصار ذخر الزمان
لو قيل لي خذ أمانا من أعظم الحَدَثان
لما أخذت أمانا الا من الاخوان

أودع ابن الزيات مالا عظيما وجوهرا نفيسا وقد رأى تغيرا من الواثق فخافه وفرق ذلك في ثقاته من أهل الكَرْخ ومعامليه من التجار، وكان ابراهيم يعاديه ويرصد له بالمكاره لاساءته اليه، فقال أبياتا وأشاعها حتى بلغت الواثق يغريه به

نصيحة شابها وزير مستحفظ سارق مغير
ودائع جمّة عظام قد أسبلت دونها الستور
تسعة آلاف ألف ألف خلالها جوهر خطير
بجانب الكَرْخ عند قوم أنت بما عندهم خبير
والملك اليوم في أمور تحدث من بعدها أمور
قد شغلته محقرات وصاحب الكارة الوزير

كتب رسالة عن المعتصم الى بعض أصحاب الأطراف فقال في فصل منه « وان عند أمير المؤمنين في أمرك »

أناة فان لم تُغن عقب بعدها وعيدا فان لم يغن أغنت عزائمه

فلما تأمله رأى أنه شعر وأنه بيت نادر فأخرجه في شعره

أبو عثمان سعيد بن حميد

هو أبو عثمان سعيد بن حميد بن سعيد بن حميد من أولاد الدَّهاقين وأصله من النَّهْرَوان الأوسط ، وكان هو يقول انه مولى بني سامة بن لُؤَيّ ولد ببغداد وبها نشأ ثم كان ينتقل في السكنى بينها وبين سر من رأى

كاتب شاعر مترسل ، حسن الكلام فصيح ، وكان أبوه حميد بن سعيد من وجوه المعتزلة فخالف أحمد بن أبي دُؤَاد في بعض مذهبه فأغرى به المعتصم وقال انه شعوبي زنديق ، فحبسه مدة طويلة ، ثم بانت براءته له أو للواثق بعده فخلى سبيله ، وكان شاعرا أيضا فكان يهجو أحمد بن أبي دُؤاد ومن قوله فيه

لقد أصبحت تنسب في إياد ... بأن يكنى أبوك أبو دُؤاد
فلو كان اسمه عمرو بن معدى ... دعيت الى زَبِيد أو مُراد
لئن أفسدت بالتخويف عيشى ... لما أصلحت أصلك في اياد
وان تك قد أصبت طريف مال ... فبخلك باليسير من التِّلاد

كتبت فضل الشاعرة الى سعيد بن حميد أيام كانت بينهما محبة وتواصل

وعيشك لو صرحت باسمك في الهوى ... لأقصرت عن أشياء في الهزل والجد
ولكنني أبدى لهذا مودتى ... وذاك وأخلو فيك بالبث والوجد
مخافة أن يُغْرَى بنا قول كاشح ... عدو فيسعى بالوصال الى الصد

فكتب اليها سعيد

تنامين عن ليلى وأسهره وحدى ... وأَنْهَى جفوني أن تَبُثَّكِ ماعندى
فان كنت ما تدرين ما قد فعلته ... بنا فانظرى ماذا على قاتل العمد

ومن قوله في هوى له

عرّضت بالحب له وعرضا ... حتى طوَى قلبي على جمر الغضى

وأظهرت نفسي عن الدهر الرضا ثم جفاني وتولى معرضا
لم ينقض الحب على صبري انقضا فداك من ذاق الكرى أو غمضا
حتى طرقت فنسيت ما مضى سألته حويجة فأعرضا
وقال لاقول مجيب مرحبا فكان ما كان وكابرنا القضا

كتب رقعة الى فضل الشاعرة يعتذر اليها من تغير ظنته به وقد أضرها

تظنون أنى قد تبدلت بعدكم بديلا وبعض الظن اثم ومنكر
اذا كان قلبي فى يديك رهينة فكيف بلا قلب أصافى وأهجر

وقال فيها وقد زارته على غير موعد فوثب وسلم عليها وسألها أن تقيم عنده فقالت قد جاءنى وحياتك رسول من القصر فليس يمكننى الجلوس وكرهت أن أمر ببابك ولا أراك فقال من وقته على البديهة

فأصبحت كالشمس المنيرة ضوءها قريب ولكن أين منا منالها
فظاعنة ضنت بها غربة النوى علينا ولكن قد يلم خيالها
تقربها الآمال ثم تعوقها مماطلة الدنيا بها واعتلالها
ولكنها أمنية فلعلها يجود بها صرف النوى وانتقالها

وكتب اليها بعد تغاضب

تعالي نجدد عهد الرضا ونصفح فى الحب عما مضى
ونجري على سنة العاشقين ونضمن عنى وعنك الرضا
ويبذل هذا لهذا هواه ويصبر فى حبه للقضا
ونخضع ذلا خضوع العبيد لمولى عزيز اذا أعرضا
فانى مذلج هذا العتاب كأنى أبطنت جمر الغضا

كان سعيد صديقا لأبي العباس بن ثوابة فدعاه يوما وجاء رسول فضل يسأله المصير اليها فمضى معه وتأخر عن أبي العباس فكتب اليه رقعة يعاتبه فيها

معاتبة فيها بعض الغلظة فكتب اليه سعيد

أقلل عتابك فالبقاء قليل　　والدهر يعدِل تارة ويميل
لم أبكِ من زمن ذممت صروفه　　الا بكيت عليه حين يزول
ولكل نائبة ألمت مدة　　ولكل حال أقبلت تحويل
والمنتمون الى الاخاء جماعة　　ان حُصِّلوا أفناهم التحصيل
ولعل أحداث الليالي والردى　　يوما ستصدَع بيننا وتحول
فلئن سبقتُ لتبكين بحسرة　　وليكثرن على منك عويل
ولتفجعن بمخلص لك وامق　　حبل الوفاء بحبله موصول

وذكر اليوسفي الكاتب أنه حضر سعيدا فى منزل بعض اخوانه وعندهم هذه المغنية وكان سعيد يتعشقها ويهيم بها فغضبت عليه يوما لبعض الكلام على النبيذ ودخلت بعد ذلك وهو فى القوم فسلمت عليهم سواه ، فقالوا لها أتهجرين أبا عثمان ، فقال أحب أن تسألوه ألا يكلمني ، فقال

اليوم أيقنت أن الهجر متلفة　　وأن صاحبه منه على خطر
كرب الحياة لمن أمسى على شرف　　من المنية بين الخوف والحذر
يلوم عينيه أحيانا بذنبهما　　ويحمل الذنب أحيانا على القدر
تنأون عنه وينأى قلبه معكم　　فقلبه أبدا منه على سفر

فوثبت اليه وقبلت رأسه وقالت لا أهجرك والله أبدا ما حييت

غضبت فضل على سعيد فكتب اليها

يأيها الظالم مالى ولك ؟　　أهكذا تهجر من واصلك ؟
لا تصرف الرحمة عن أهلها　　قد يعطِف المولى على من ملك
ظلمت نفسا فيك علقتها　　فدار بالظلم عليَّ الفلك
تبارك الله فما أعلم الا　　ه بما ألقى وما أغفلك

كتب الي فضل وقد أرسلت اليه برقعة تشكو فيه شدة شوقها

يا واصف الشوق عندي من شواهده ... قلب يَهيم وعين دمها يكف
والنفس شاهدة بالود عارفة ... وأنفس الناس بالأهواء تأتلف
فكن على ثقة مني وبينة ... انى على ثقة من كل ما تصف

ومن قوله وقد قطعته فضل

قالوا تعزَّ وقد بانوا فقلت لهم ... بان العزاء على آثار من بانا
وكيف يملك سلوانا لحبهمُ ... من لم يطق للهوي سرا وكتمانا؟
كانت عزائم صبرى أستعين بها ... صارت على بحمد الله أعوانا
لاخير فى الحب لاتبدو شواكله ... ولا ترى منه فى العينين عنوانا

بلغ أبا هفان عن سعيد كلام فيه جفاء وطعن على شعره فتوعده بالهجاء وكان الحاكى عن ذلك كاذبا فكتب الى أبي هفان

أمسى يخوفني العبْدِىّ صولته ... وكيف آمن بأس الضَّيْغَم الهَصِرِ
من ليس يُحرزنى عن سيفه أجلى ... وليس يمنعني من كيده حذرى
ولا أبارزه بالأمر يكرهه ... ولو أعنتُ بأنصار من الغير
له سهام بلا ريش ولا عقب ... وقوسه أبدا عُطْل من الوتر
وكيف آمن من تجرى له غرض ... وسهمه صائب يخفى عن البصر

كتبت اليه فضل رقعة فيها

الصبر ينقص والسقام يزيد ... والدار دانية وأنت بعيد
أشكوك أم أشكو اليك فانه ... لا يستطيع سواهما المجهود

أنا يا أبا عثمان فى حالة التلف ولم تَعُدْنى ولا سألت عن خبرى ، فمضى اليها فسأل عن خبرها فقالت هو ذا أموت وتستريح منى فأنشأ يقول

لامتِّ قبلى بل أحيا وأنت معا ... ولا أعيش الى يوم تموتينا

لـكن نعيش بمـا نهوى ونأمله ويُرْغِم الله فينا أنف واشينا
حتى اذا قـدر الرحمن ميتتنا وحان من أمرنا ماليس يعدونا
متنا جميعا كغصنَى ْ بانة ذَبَلا من بعد ما نَضَرا واستوسقا حينا
ثم السلام علينا فى مضاجعنا حتى نعـود الى ميزان منشينا

بلغ فضل أن سعيدا عشق جارية من جوارى القِيان فكتبت اليه

يا عالى السن سيئ الأدب شبت وأنت الغلام فى الطرب
ويحك ان القِيان كالشَّرَك الـ ـمنصوب بين الغرور والعطب
لا تصدَّين للفقـير ولا يطلبن الا معادن الذهب
بينا تشكو هواك اذ عدلت عن زفرات الشكوى الى الطلب
تلحظ هذا وذا وذاك وذى لحظ محب وفعل مكتسب

كان أحمد بن سليمان بن وهب فى مجلس فيه سعيد بن حميد فلما سكر وقام سعيد قَوْمة بعد العصر فلم نشعر الا وأخذ ثيابه فلبسها وأخـذ بعُضادتى الباب وأنشأ يقول

سلام عليكم حالت الراح بيننا وألوت بنا عن كل مَرْأًى ومسمعَ
ولم يبق الا أن يميل بنا الـكرَى ويجمع نوم بين جنب ومَضجَعَ

فقام له أهل المجلس وقالوا ياسيدنا اذهب فى حفظ الله وستره ، فانصرف وودعهـــم

كان أبو على المادرائى فى مجلس فيه كعب جارية أبى عـُكْل المُقَيّن وكان بعض أهل المجلس يهواها ، فدخـل سعيد بن حميد فقام اليه أهل المجلس جميعا سوى الجارية والفتى ، فأخذ سعيـد الدواة فكتب رقعـة وألقاها في حجرها فاذا فيهـا قوله

ما على أحسن خلق الـلــــه ان يحسن فعـلُه

بأبى أنت وأمى من مليك قل عدله
وبخيل بالهوى لو كان يسلى عنه بخله
أكثر العاذل فى حبك لو ينفع عذله
فهو مشغول بعذلى وفؤادى بك شغله
أكثر الشكوى وأستعدى على من قل بذله

فوثبت اليه الجارية فقبلت رأسه وجلست الى جنبه فقال الرجل الذى يهواها هذا والله كلام الشياطين أما أنا فانى أشهدكم لا قرأت اليوم فى صلاتى غير هذه الأبيات لعلها تنفعنى ، فضحك سعيد وقال بحياتى قومى فارجعى اليه حتى تكون الأبيات قد نفعته قبل أن يقرأها فى صلاته وسرينى بذلك ، فقامت فرجعت الى موضعها.

ومن قوله فى زيارة جارية كان يهواها فزارته على غير وعد فسر بذلك وقال لها قد كنت على عتابك ، فأما الآن فلا ، فقالت أما العتاب فلا طاقة لي به فقال سعيد فى ذلك

زارك زَوْر على ارتقاب مغتنما غفلة الحجاب
مستترا بالنِّقاب يبدو ضياء خديه فى النقاب
كالشمس تبدو وقد طواها دونك ستر من السحاب
قد كان فى النفس منك عتب يدعو الي شدة اجتناب
فملت بالعتب عن حبيب يضعف عن موقف العتاب
والذنب منه وأنت تخشى في هجره صولة العقاب

بات عند أبى الفضل أحمد بن اسراءيل واصطبحا على غناء حسن كان عندهما فجاءه رسول الحسن بن مخلد وقد أمر ألا يفارقه لأمر مهم ، فقام يلبس ثيابه وأنشأ يقول

يا ليلة بات النحوس بعيدة عنها على رغم الرقيب الواجد
تدع العواذل لا يقمن بحاجة وتقوم بهجتها بعذر الحاسد
ضن الزمان بها فلما نلتها ورد الفراق فكان أقبح وارد
والدمع ينطق بالضمير مصدقا قول المقر مكذبا للجاحد

فضل الشاعرة

مولدة من مولدات البصرة ولدت باليمامة فأدبها مولاها وخرجها وأهديت الى المتوكل ، وكانت حسنة الوجه والجسم والقوام أديبة فصيحة سريعة البديهة مطبوعة فى قول الشعر ولم يكن فى نساء زمانها أشعر منها . ولما دخلت على المتوكل يوم أهديت اليه قال لها أشاعرة أنت ؟ قالت كذا زعم من باعنى واشترانى ، فضحك وقال أنشدينا شيئا من شعرك ، فأنشدته

استقبل الملك امام الهدى عام ثلاث وثلاثينا
خلافة أفضت الى جعفر وهو ابن سبع بعد عشرينا
انا لنرجو ياامام الهدى أن تملك الناس ثمانينا
لا قدس الله امرأ لم يقل عند دعائى لك آمينا

ومن قولها

علمَ الجمال تركتنى فى الحب أشهر من علم
ونصبتنى يا منيتى غرض المَظِنّة والتهم
فارقتنى بعد الدنو فصرت عندى كالحُلُم
فلو انّ نفسى فارقت جسمى لفقدك لم تُلَم
ما كان ضرك لو وصلـ ـت نخف عن قلبى الألم
برسالة تُهْدِينَهَا أو زورة تحت الظلم

أولا فطيفى فى المنا م فلا أقل من اللمم

صلة المحب حبيبه الله يعلمه كرم

قال محمد بن العباس اليزيدى كتب بعض أهلنا الى فضل

أصبحت فردا هائم العقل الى غزال حسن الشكل

أضنى فؤادى طول عهدى به وبعده منى ومن وصلى

منية نفسى فى هوى فضل أن يجمع الله بها شملى

أهواك يافضل هوى خالصا فما لقلبى عنك من شغل

فأجابته

الصبر ينقص والسقّام يزيد والدار دانية وأنت بعيد

أشكوك أم أشكو اليك فانه لا يستطيع سواهما المجهود

انى أعوذ بحرمتى بك فى الهوى من أن يطاع لديك فىّ حسود

وكتبت تعتذر

وما كنت أخشى أن تروا لى زلة ولكن أمر الله ماعنه مذهب

أعوذ بحسن الصفح منكم وقبلنا بصفح وعفو ما تعوذ مذنب

وقالت صبيحة قتل المنتصر أو المعتز وقد سئلت ماذا نزل بكم البارحة

ان الزمان بذحل كان يطلبنا ما كان أغفلنا عنه وأسهانا

مالى وللدهر قد أصبحت همته مالى وللدهر ما للدهر لا كانا

وقالت

سُلافة كالقمر الباهر فى قدح كالكوكب الزاهر

يديرها خِشف كبدر الدجى فوق قضيب أهيف ناضر

على فتى أروعَ من هاشم مثل الحسام المُرْهَف الباتر

ولها وفيه غناء

ان من يملك رقى | مالك رقّ الرقابِ
لم يكن يا أحسن العا | لم هذا فى حسابى

خرجت قبيحة الى المتوكل يوم نيروز وبيدها كأس بلور بشراب صاف ، فقال لها ما هذا فديتك ؟ قالت هديتى لك فى هذا اليوم عرفك الله بركته، فأخذه من يدها واذا على خدها «جعفر» مكتوب بالمسك ، فشرب الكأس وقبل خدها وكانت فضل الشاعرة واقفه على رأسه فقال

وكاتبةٍ بالمسك فى الخد جعفرا | بنفسى سواد المسك من حيث أثرا
لئن أثرت بالمسك سطرا بخدها | لقد أودعت قلبى من الحزن أسطرا
فيامن لمملوك لملك يمينه | مطيع لها فيما أسر وأظهرا
ويامن مناها فى السريرة جعفر | سقى الله من سقيا ثنايك جعفرا

كتبت فضل الى سعيد بن حميد

بثثت هواك فى بدنى وروحى | فألف فيهما طمعا بياس

فأجابها سعيد فى رقعتها

كفانا الله شر اليأس انى | لبغض اليأس أبغض كل آس

وكانت فضل من أحسن الناس وجهاً وخَلقًا وخُلُقًا وأرقهم شعراً فكتب اليها بعض من كان يجمعه وإياها مجلس الخليفة ولا تطلعه على حبهاله

ألا ليت شعرى فيك هل تذكرينني | فذكراك فى الدنيا الىّ حبيب
وهل لى نصيب من فؤادك ثابت | كما لك عندى فى الفؤاد نصيب
ولست بموصول فأحيا بزَوْرة | ولا النفس عند اليأس عنك تطيب

فكتبت إليه

نعم وإلهى اننى بك صبّة | فهل أنت يامن لاعدمت مثيب

لمن أنت منه فى الفؤاد مصوَّر وفى العين نُصْبَ العين حين تغيب
فثق بوداد أنت مظهر مثله على أن بى سقما وأنت طبيب

قالت بنان الشاعرة اتكأ المتوكل على يدى ويد فضل وجعل يمشى بيننا ثم قال أجيزا لى قول الشاعر

تعلمت أسباب الرضا خوف عتبها وعلّمها حبى لها كيف تغضب

فقالت فضل

تصد وأدنو بالمودة جاهداً وتبعُد عنى بالوصال وأقرُب

فقلت أنا

وعندى لها العُتبى على كل حالة فما منه لى بد ولا عنه مذهب

قال أبو يوسف بن الدقاق الضرير صرت أنا وأبو منصور الباخرزى الى منزل فضل الشاعرة فحجبناءنها وانصرفنا وماعلمت بنا ، ثم بلغها مجيئنا وانصرافنا فكرهت ذلك وغمها فكتبت إلينا تعتذر

وما كنت أخشى أن تَرَوْا لى زلة ولكنّ أمر الله ما عنه مذهب
أعوذ بحسن الصفح منكم وقبلنا بصفح وعفو ما تعوذ مذنب

فكتب اليها أبو منصور الباخرزى

لئن أهديت عتباك لى ولاخوتى فمثلك يا فضل الفضائل يُعْتَب
اذا اعتذر الجانى محا العذر ذنبه وكل امرىء لا يقبل العذر مذنب

قال احمد بن أبى طاهر ألقى بعض أصحابنا على فضل الشاعرة

ومستفتح باب البلاء بنظرة تزود منها قلبه حسرة الدهر

فقالت .

فوالله ما يدرى أتدرى بما جنت على قلبه أو أهلكته وماتدرى

قال على بن الجهم كنت يوماً عند فضل الشاعرة فلحظتها لحظة استرابت بها فقالت

يارب رام حسن تعرّضهُ   يرمى ولا يشعر أنى غرضهُ

فقلت .

أي فتى لحظك ليس يمرضهُ   وأى عقد محكم لا ينقضهُ

فضحكت وقالت خذفى غير هذا الحديث

محبوبة

كانت مولدة من مولدات البصرة شاعرة شريفة مطبوعة لا تكاد فضل الشاعرة اليمامية تتقدمها ، وكانت محبوبة أجمل من فضل وأعف وكانت أيضا تغني غناء ليس بالفاخر البارع

قال على الجهم كنت يوما عند المتوكل وهو يشرب ونحن بين يديه ، فدفع الى محبوبة تفاحة مغلفة فقبلتها وانصرفت عن حضرته الى الموضع الذى كانت تجلس فيه اذا شرب ، ثم خرجت جارية لها ومعها رقعة فدفعتها الى المتوكل فقرأها وضحك ضحكا شديداً ثم رمى بها الينا فقرأناها واذا فيها

ياطيب تفاحة خلوت بها   تشعل نار الهوى على كبدى
أبكى اليها وأشتكى دنفى   وما ألاقى من شدة الكمد
لو أن تفاحة بكت لبكت   من رحمتى هذه التى بيدى
ان كنت لاترحمين ما لقيت   نفسى من الجهد فارحمى جسدى

فوالله ما بقى أحد الا استظرفها واستملحها وأمر المتوكل فغنى فى الشعر صوت شرب عليه بقية يومه

قال على بن يحيى المنجم ان جوارى المتوكل تفرقن بعد قتله ، فصار الى وصيف عدة منهن وأخذ محبوبة فيمن أخذ ، فاصطبح يوما وأمر باحضار جوارى المتوكل فأحضرهن وعليهن الثياب الملونة والمذهبة والحلى وقد تزين وتعطرن الا محبوبة

فانها جاءت مرهاء [1] متسلبة عليها ثياب بيض غير فاخرة حزنا على المتوكل ، فغنى الجوارى جميعا وشربن ، وطرب وصيف وشرب ، ثم قال لها يامحبوبة غنى ، فأخذت العود وغنت وهى تبكى وتقول

أى عيش يطيب لى　　لا أرى فيه جعفرا
ملكا قد رأته عيـ　　ـني قتيلا معفرا
كل من كان ذا هيا　　م وحزن فقد برا
غير محبوبة التى　　لو ترى الموت يشترى
لاشترته بملكها　　كل هذا لتقبرا
ان موت الكئيب أصـ　　ـلح من أن يُعمَّرا

فاشتد ذلك على وصيف وهم بقتلها وكان بُغا حاضرا فاستوهبها منه فوهبها له، فأعتقها وأمر باخراجها وأن تكون بحيث تختار من البلاد ، فخرجت من سرمن رأى الى بغداد وأخملت ذكرها طول عمرها

قال على بن الجهم كانت محبوبة أهديت الى المتوكل ، أهداها اليه عبد الله ابن طاهر فى جملة أربعمائة جارية ، وكانت بارعة الحسن والظَّرف والأدب مغنية محسنة ، فحظيت عند المتوكل حتى انه كان يجلسها خلف ستارة وراء ظهره اذا جلس للشرب فيدخل رأسه اليها ويحدثها ويراها فى كل ساعة، فغاضبها يوما وهجرها ومنع جواريه جميعا من كلامها ، ثم نازعته نفسه اليها وأراد ذلك ، ثم منعته العزة منها وامتنعت من ابتدائه إدلالا عليه بمحلها منه ، قال على بن الجهم فبكرت اليه يوما فقال لى ياعلى انى رأيت البارحة محبوبة فى نومى كأنى قد صالحتها ، فقلت أقر الله عينك ياأمير المؤمنين وأنامك على خير وأيقظك على سرور وأرجو أن يكون هذا الصلح في اليقظة ، فبينا هو يحدثني وأجيبه اذا بوصيفة قدجاءت فأسرت اليه شيئا،

(١) المرهاء التى لا تكتحل ومتسلبة لابسة ثوب الحداد

فقال لى أتدرى ما أسرت الى ؟ قلت لا، قال حدثتنى أنها اجتازت بمحبوبة الساعة وهى فى حجرتها تغنى ، أفلا تعجب الى هـذا ؟ انى مغاضبها وهي متهاونة بذلك لا تبدؤنى بصلح ثم لا ترضى حتى تغنى فى حجرتها ، قم بنا ياعلى حتى نسمع ماتغني ، ثم قام وتبعته حتى انتهى الى حجرتها فاذا هى تغني وتقول

أدور في القصر لا أرى أحدا أشكو اليه ولا يكلمني
حتى كأنى ركبت معصية ليست لها توبة تخلصنى
فهل لنا شافع الى ملك قد زارنى فى الكرى فصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا عاد الى هجره فصارمني

فطرب المتوكل وأحست بمكانه ، فأمرت خدمها فخرجوا اليه ، وتنحينا ، وخرجت اليه فحدثته أنها رأته فى منامها وقد صالحها فانتبهت وقالت هذه الأبيات وغنت فيها ، فحدثها هو أيضا برؤياه ، واصطلحا وبعث الى كل واحد منا بجائزة وخلعة ، ولما قتل تسلى عنه جميع جواريه غيرها فانها لم تزل حزينة متسلبة هاجرة لكل لذة حتى ماتت ، ولها فيه مراث كثيرة

محمد بن أمية

كاتب شاعر ظريف كان ينادم ابراهيم بن المهدى وربما عاشر على بن هشام الا أن انقطاعه كان الى ابراهيم وربما كتب بين يديه وكان حسن الخط والبيان.
ومن شعره وفيه غناء

رب وعد منك لا أنساه لى أوجب الشكر وان لم تفعلى
أقطع الدهر بظن حسن وأُجلّى غمرة ما تنجلى
كلما أملت يوما صالحا عرض المكروه لى فى أملى
وأرى الأيام لا تُدنى الذى أرتجى منك وتدنى أجلى

وقال وقد حال المطر بينه وبين دعوة من بعض اخوانه

تمادى القطر وانقطع السبيل   من الالفين إذ جرت السيول
على أنى ركبت اليك شوقا   ووجه الأرض أودية تجول
وكان الشوق يقدمني دليلا   وللمشتاق معتزما دليل
فلم أجد السبيل الى حبيب   أودعه وقد أفد الرحيل
وأرسلت الرسول فغاب عنى   فيا للّهِ ما فعل الرسول

وقال أيضا

مجلس يُشفَى به الوَطَرَ   عاق عنه الغيم والمطر
رب خذلى منهما فهما   رحمة عمت ولى ضرر
ما على مولاى معتبة   عذره باد ومستتر
شُغلت عينى بعبرتها   واستمالت قلبى الفكر

وقال فى جارية كان يهواها فحجبت عنه

خطرات الهوى بذكر خداع   هجن شوقى لادارسات الطلول
حُجبت أن تُرَى فلست أراها   وأرى أهلها بكل سبيل
واذا جاءها الرسول رآها   ليت عينى مكان عين الرسول
قد أتاكِ الرسول ينعت مابى   فاسمعى منه ما يقول وقولى

وقال فيها أيضا

بناحية الميدان درب لوَ آننى   أسميه لم أرشُد وان كان مرشدى
أخاف على سكانه قول حاسد   يشير اليهم بالجفون وباليد
وصائف أبكار وعين نواطق   بألسنة تشفى جوَى الهائم الصدى
يقارِبن أهل الود بالقول فى الهوى   وما النجم من معروفهن بأبعد
يزدْن أخا الدنيا مجونا وفتنة   ويَشغَفن قلب الناسك المتعبد

وليلة وافى النوم طيف سرى به ... الىَّ الهوى منهن بعد تجدد
فقاسمته الأشجان نصفين بيننا ... وأوردته من لوعة الحب موردى
ونلت الذى أملت بعد تمنع ... وعاهدته عهد امرئ متأكد
فلما افترقنا خاس بالعهد بيننا ... وأعرض إعراض العروس من الغد
فواندما ألاّ أكون ارتهنته ... لأُخْبِرَه فى حفظ عهد وموعد

ومن قوله

أحبك حبا لو يُفَضّ يسيره ... على الخلق مات الخلق من شدة الحب
وأعلم أنى بعد ذاك مقصر ... لأنك فى أعلى المراتب من قلبي

ومنه وفيه غناء

ماتم لى يومُ سرور بمن ... أهواه مذ كنت الى الليل
أغبط ما كنت بما نلته ... منه أتتني الرسل بالويل
لاوالذى يعلم كل الذى ... أقول ذى العزة والطَّوْل
مارمت مذ كنت لكم سخطة ... بالغيب فى فعل ولا قول

قال محمد بن يحيى كنت عند ابراهيم بن المهدى بالرقة وقد عزمنا على الشرب فى يوم من حزيران فلما هممنا بذلك هبت الجنوب وتلطخت السماء بغيم وتكدر ذلك اليوم فترك ابراهيم بن المهدى الشرب ولحقه صُداع ، وكان يناله ذلك مع هبوب الجنوب ، فافترقنا ، فقال لى محمد بن أمية ما أحب الى ما كرهتموه من الجنوب فان أنشدتك بيتين مليحين فى معناهما تساعدنى على الشرب اليوم ، قلت نعم ، فأنشدنى

ان الجنوب اذا هبت وجدت لها ... طيبا يذكرنى الفردوس ان نفحا
لما أتت بنسيم منك أعرفه ... شوقا تنفست واستقبلتها فرحا

فانصرفت معه الى منزله وغنيت فى هذين البيتين وشربنا عليهما بقية يومنا

وقال فى جارية كان يهواها وقطع بينها الصوم

قفـا فابكيا ان كنتما تجدان ... كوجدى وان لم تبكيا فدعانى
ففى الدمع مما تضمر النفسُ راحةٌ ... اذا لم أُطِق اظهـاره بلسانى
أغضّ بأسرارى اذا ما لقيتها ... فأُبْهَت مشدوها أعضّ بنانى
فيا ابن خُريم يا أخى دون اخوتى ... ومن هو لى مثلى بكل مكان
تأمـل أحظى من خداعَ وحبها ... سوى خدع تذكى الهوى وأمانى؟
وأصبح شهر الصوم قدحال بيننا ... فياليت شوالا أتى بزمان

ومن قوله فيها وفيه غناء

عجباً عجبت لمذنب متغضب ... لولا قبيح فعـاله لم أعجب
أخداع طال على الفراش تقلبى ... واليك طول تشوقى وتطربى
لهفى عليك وما يرد تلهفى ... قصرت يداى وعز وجه المطلب

وقال بعد فرقتها

تخطى إلىّ الدهر من بين من أرى ... وسوء مقادير لهن شؤن
فشتت شملى دون كل أخى هوًى ... وأقصدنى بل كلهم سَيَبِين
ومهما تكن من ضحكة بعد فقدها ... فانى وان أظهرتها لحزين
سـلام على أيامنا قبل هـذه ... اذ الدار دار والسرور فنون

ثم اجتاز بها وهى تنظر من وراء شُبّاك فسلم عليها فأومأت بالسلام اليه ودخلت فقال

تطالعنى على وجل خداع ... من الشُّبُك التى عملت حديدا
مطالِعتى قفى بالله حتى ... أزود مقلتى نظراً جديدا
فقالت ان سها الواشون عنا ... رجونا أن نعود وأن تعودا

وقال أيضا

يا صاحب الشبك الذى استخفى، مكانك غير خاف
أفما رأيت تلددى (١) بفناء قصرك واختلافى
أو ما رحمت تخشعى وتلفتى بعد انصرافي

أهدت إليه خداع تفاحة مفلجة منقوشة مطيبة حسنة فكتب اليها

خداع أهديت لنا خدعة تفاحة طيبة النَّشر
مازلت أرجوك وأخشى الهوى معتصما بالله وبالصبر
حتى أتتنى منك فى ساعة زحزحت الأحزان عن صدرى
حشوتها مسكا ونقشتها ونقش كفيك من السحر
سقيا لها تفاحة أهديت لو لم تكن من خدع الدهر

قال عبد الله بن جعفر بن على بن يقطين كنت أسير أنا ومحمد بن أمية فى شارع الميدان فاستقبلتنا جارية كان محمد يهواها ثم بيعت وهى راكبة، فكلمها فأجابته بجواب أخفته، فلم يفهمه، فأقبل على وقد تغير لونه فقال

ياجعفر بن على وابن يقطين أليس دون الذى لاقيت يكفينى؟
هذا الذى لم تزل نفسى تخوفنى منها، فأين الذى كانت تمنينى؟
خاطرت إذا أقبلت نحوى وقلت لها تفديك نفسى فداء غير ممنون
فخاطبتنى بما أخفته فانصرفت نفسى بظنين مخشى ومأمون

قال يزيد المهلبى كنت بين يدى المنتصر جالساً، فجاءته رقعة لا أعلم ممن هي فقرأها وتبسم، ثم انه أقبل على وأنشد

لطافة كاتب وخشوع صب وفطنة شاعر عند الجواب

ثم أقبل على فقال من يقول هذا يا يزيد! فقلت محمد بن أمية ياأمير المؤمنين فضحك وقال كأنه والله يصف ما فى هذه الرقعة

(١) تلدد تلفت يمينا وشمالا

قال حذيفة بن محمد كنت أنا وابن قنبر عند محمد بن أمية بعقب بيع جارية كان يحبها وقد لحقه عليها وَلَهٌ كالجنون فجعل ابن قنبر وأخوه على بن أميه يعاتبانه على ما يظهر منه ، فأقبل بوجهه عليهما ثم قال

لو كنت جربت الهوى يا ابن قنبر كوصفك إياه لألهاك عن عذلى
أنا وأخى الأدنى وأنت لها الفدا وان لم تكونا فى مودتها مثلى
أأن حجبت عنى أجود لغيرها بودى؟وهل يُغْرِى المحب سوى البخل؟
أُسَرّ بأن قالوا تَضَنُّ بودها عليك ومن ذا سُرَّ بالبخل من قبلى

فضحك ابن قنبر وقال اذا كان الامر هكذا فكن أنت الفداء لها وان ساعدك أخوك فاتفقا على ذلك وأما أنا فلست أنْشَط لان أساعدك على هذا ، وافترقا

على بن أمية

هو أخو محمد بن أميـة ، وكان أبوه يكتب للمهدى على ديوان بيت المال وديوانى الرسائل والخاتم ، وكان منقطعا الى ابراهيم بن المهدى والى الفضل بن الربيع ومن قول على

يا ربع ما تصنعـين بالدِّمن كم لكِ من محو منظرَ حسن
محوتِ آثارنا وأحـدثت آ ثارا بربع الحبيب لم تكن
ان تك يا ربع قد بَلِيت من الر يح فأنى بالٍ من الحزَن
قد كان يا ربع فيك لي سكن فصرت اذ بان بعـده سكنى
شبهت ما أبلت الرياح من آ ثار حبيبى النـــوى بلا بدن
يا ريح لا تَطْمسى الرسوم ولا تَمْحِي رسوم الديار والدِّمن
حاشاك يا ريح أن تكونى على العـــاشق عونا بجــانب الزمن

ومما يغنى فيه من شعره

بأبى أنت يا بن من لا اسمى لبعض ما

ياشبيه الهلال مثـ ـلك فى الأفق أنجما
راقب الله فى أسيرك ان كنت مسلما

على بن جبلة

هو على بن جَبَلَة بن عبد الله الأبناوى، ويكنى أبا الحسن، ويلقب بالعَكَوَّك من أبناء الشِّيعة الخراسانية من أهل بغداد، وبها نشأ، وولد بالحَرْبية من الجانب الغربى، وكان ضريرا، وهو شاعر مطبوع عذب اللفظ جزله، لطيف المعانى، مداح حسن التصرف، واستنفد شعره فى مدح أبى دُلَف القاسم بن عيسى العِجْلى وأبى غانم حُمَيد بن عبد الحميد الطوسى وزاد فى تفضيلهما وتفضيل أبى دلف خاصة حتى فضل من أجله ربيعة على مضر وجاوز الحد فى ذلك فغضب عليه المأمون وطلبه فلم يزل متواريا منه حتى مات ولم يقدر عليه. ومما مدح به أبا دلف قوله

ذاد وِرْدَ الغَىِّ عن صَدَرِه وارعوى واللهو من وَطَرِه
وأبت الا البكاء له ضَحِكَات الشيب فى شعره
ندمى ان الشباب مضى لم أُبلِّغه مدى أَشَرِه
وانقضت أيامه سلما لم أجد حولا على غِيَرِه
حُسِرت عنى بشاشته وذَوَى المحمود من ثمره
جارتا ليس الشباب لمن راح مَحْنيًّا على كِبَرِه
ذهبت أشياء كنت لها صارها حلمى الى صوره
دع جَدَى قَحْطان أو مُضَر فى يمانيه وفى مُضَرِه
وامتدح من وائل رجلا عصر الآفاق فى عصره
المنايا فى مناقبه والعطايا فى ذَرَا حجره
ملك تَنْدَى أنامله كانبلاج النَّوْء عن مطره

مستهل عن مواهبه كابتسام الروض عن زهره
جبل عزّت مناكبه أمنت عدنان في ثغره
انما الدنيا أبو دلف بين باديه ومحتضَره
فاذا ولى أبو دلف ولت الدنيا على أثره
لست أدرى ما أقول له غير أن الأرض في خفَره
يادواء الأرض ان فسدت ومُدِيل اليسر من عُسُره
كل من فى الأرض من عرب بين باديه الى حضَره
مستعير منك مكرمة يكتسيها يوم مفتخره

يقول فيها

وزحوف فى صواهله كصياح الحشر فى أثره
قُدْته والموت مكتمن فى مذاكيه ومشتجره
فرمت حقْويه منه يد طوت المنشور من نظره
زرته والخيل عابسة تحمل البؤسَى على عقره
خارجات تحت رايتها كخروج الطير من وكره
وعلى النعمان عجت به عوجة ذادته عن صدره
غمط النعمان صفوتها فرددت الصفو فى كدره
ولقرقور أدرت رحا لم تكن ترتد فى فكره
قد تأنيت البقاء له فأبى المحتوم من قدره
وطغى حتى رفعت له خطة شنعاء من ذكره

ولما وصل بهذه القصيدة الى أبي دلف وعنده من عنده من الشعراء وهم لا يعرفونه استرابوه بها فقال له قائده أنهم اتهموك وظنوا أن الشعر لغيرك ، فقال أيها الأمير ان المحنة تزيل هذا ، فقال صدقت ، فامتحنوه فقالوا له صف فرس

الأمير وقد أجلناك ثلاثا ، قال فاجعلوا معي رجلا تثقون به يكتب ما أقول، فجعلوا معه رجلا ، فقال هذه القصيدة في ليلته

ريعتْ لمنشور على مَفرِقه ذَمّ لها عهد الصِّبا حين انتسب
أهدام شيب جُدُد فى رأسه مكروهة الجدّة أنضاء العقب
أشرقن فى أسودَ أزرين به كان دُجاه لهوى البيض سبب
واعتفْنَ (١) أيام الغوانى والصبا عن ميت مطلبه حب الأدب
لم يزدجر مُرعويا حين ارعوى لكن يدٌ لم تتصل بمطّلَب
لم أرَ كالشيب وَقارا يُجتْوَى (٢) وكالشباب الغضّ ظلا يُستلَب
فنازل لم يبتهج بقربه وذاهب أبقى جوًى حين ذهب
كان الشباب لُمّةً (٣) أزْهَى بها وصاحبا حرا عزيز المصطحب
اذ أنا أجرى سادرا في غيِّهِ لا أُعتِب الدهر اذا الدهر عتَب
أبعد شأو اللهو فى إجرائه وأقصد الخوْد وراء المحتجب
وأذعرَ الرَّبرب عن أطفاله بأعوجىّ دُلفِىّ المنتسب
تحسبه من مَرَح العز به مستنفرا بروعة أو ملتهب
مرتهج يرتجّ من أقطاره كالماء جالت فيه ريح فاضطرب
تحسبه أقعَدَ فى استقباله حتى اذا استدبرته قلت أكبّ
وهو على ارهاقه وطيِّه تقصر عنه المحْزمان واللبَب
تقول فيه خبَب اذا انثنى وهو كمتن القِدْح ما فيه خبَب
يخطو على عُوجٍ تناهبن الثرى لم يتواكل عن شظًى ولا عصَب
تحسبها ناتئة اذا خطت كأنها واطئة على الركب
شتا وقاظ برهتيه عندنا لم يؤت من بربه ولا حدَب

(١) اعتاف تزود للسفر (٢) يكره (٣) اللمة الصاحب فى السفر والمؤنس

يصان عصره حره وقرّه ... وتقصر الخور عليه بالحلب
حتى اذا تمت له أعضاؤه ... لم تنحبس واحدة على عتب
رمنا به الصيد فراديْنا به ... أوابد الوحش فأجدى واكتسب
مُجذَّم الجرى يبارى ظله ... ويعرق الأحقب فى شوط الخبب
اذا تظنينا به صدّقنا ... وان تظنى فوته العيْر كذب
لا يبلغ الجهد به راكبه ... ويبلغ الريح به حيث طلب
ثم انقضى ذاك كأن لم يغْنِه ... وكل بقيا فالى يوم عطب
وخلف الدهر على أبنائه ... بالقَدْح فيهم وارتجاع ما وهب
فحمّل الدهر ابن عيسى قاسما ... ينهضْ به أبلج فراج الكرب
كرَوْنَقِ السيف ابتلاجا بالندى ... وكغِرَاريه على أهل الريب
ما وَسَنت عين رأت طلعته ... فاستيقظت بنوبة من النوب
لولا ابن عيسى القَرْم كنا هَمَلا ... لم يُؤْتثل مجد ولم يُرْعَ حسب
ولم يتم فى يوم بأس وندى ... ولا تلاقى سبب الى سبب
تكاد تُبدى الأرض ما تضمره ... اذا تداعت خيله هلاً وهَبْ
ويستهل أملا وخيفة ... جانبها اذا استهل أو قطب
وهو وان كان ابنَ فرعى وائل ... فبمساعيه تراقى فى الحسب
وبعلاه وعلا آبائه ... تُحْوَى غداة السبق أخطارُ القصب
يا زهرة الدنيا ويا باب الندى ... ويا مجير الرعب من يوم الرَّهَب
لولاك ما كان سرًى ولا ندى ... ولا قريش عرفت ولا العرب
خذها اليك من مليٍّ بالثنا ... لكنه غير مليٍّ بالنَّشَب
فأثْوِ فى الأرض أو استفزز بها ... أنت عليها الرأس والناس ذنب

فلما غدا عليه بالقصيدة وأنشده اياها استحسنها من حضر وقالوا نشهد إن

قائل هذه قائل تلك فأعطاه ثلاثين ألف درهم

لما أكثر ابو دلف من بره وأفرط قعد عنه حياء منه ، فبعث اليه بمَعْقِل أخيه، فأتاه فقال له يقول لك الأمير لم هجرتنا ؟ لعلك استبطأت بعض ما كان منى، فان كان الأمر كذلك فانى زائد فيما كنت أفعله حتى ترضى ، فدعا من كتب له وأملى عليه هذه الأبيات ثم دفعها الى معقل وسأله أن يوصلها وهى

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة ... وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر

ولكنني لما أتيتك زائرا ... فأفرطت فى برى عجزت عن الشكر

فها أنا لا آتيك الا مسلما ... أزورك فى الشهرين يوما وفي الشهر

فان زدتنى برا تزايدت جفوة ... ولم تلقنى طول الحياة الي الحشر

فلما سمع الأبيات استحسنها جدا وقل جودت والله ، اما ان الأمير ليَعْجَبُ بمثل هذه الأبيات، فلما أوصلها الى أبى دلف قال لله دره ما أشعره وما أرقّ معانيه، ثم دعا بدواة فكتب اليه

ألا رب ضيف طارق قد بسطته ... وآنسته قبل الضيافة بالبشر

اتانى يُرجّينى فما حال دونه ... ودون القِرَى من نائلى عنده سترى

وجدت له فضلا علىّ بقصده ... الىّ وبرا يستحق به شكرى

فلم أعدُ أن أدنيته وابتدأته ... ببشر واكرام وبر على بر

وزودته مالا قليلا بقاؤه ... وزودنى مدحا يدوم على الدهر

ومن قوله فى أبى دلف

أبو دلف ان تلقهُ تلقَ ماجدا ... جوادا كريما راجح الحلم سيدا

أبو دلف الخيرات أنداهمُ يدا ... وأبسط معروفا وأكرم مَحْتِدا

تراث أبيه عن أبيه وجده ... وكل امرىء يجرى على ماتعودا

ولست بشاكٍ غيره لنقيصة ... ولكنما الممدوح من كان أمجدا

ولما مات حميد الطوسي رثاه بقصيدته العينية المشهورة وهي من نادر الشعر وبديعه وهى

اللدهر تبكي أم على الدهر تجزع ؟ وما صاحب الأيام الا مفجَّع
ولو سهلت عنك الأسى كان في الأسى عزاء معز للبيب ومقنع
تعزَّ بما عزيت غيرك انها سهام المنايا حائمات ووُقَّع
أُصبنا بيوم في حميد لو أنه أصاب عروش الدهر ظلت تضعضع
وأدبنا ما أدب الناسَ قبلنا ولكنه لم يبق للصبر موضع
ألم تر للأيام كيف تصرمت به وبه كانت تُذاد وتدفع
وكيف التقى مثوًى من الارض ضيق على جبل كانت به الأرض تمنع
ولما انقضت أيامه انقضت العلا وأضحى به أنف النَّدى وهو أجدع
وراح عدو الدين جذلان ينتحى أمانيَّ كانت فى حشاه تقطَّع
وكان حميد معقلا ركعت به قواعد ما كانت على الضيم تركع
وكنت أراه كالرزايا رُزئتها ولم أدر أن الخلق تبكيه أجمع
حمام رماه من مواضع أمنه حمام كذاك الخطب بالخطب يقدع
وليس بغرو أن تصيب منية حمِى أختها أو أن يذل الممنَّع
لقد أدركت فينا المنايا بثارها وحلت بخطب وَهيه ليس يرْقَع
نعاء حميداً للسرايا اذا غدت تذاد بأطراف الرماح وتوزع
وللمرهق المكروب ضاقت بأمره فلم يدر فى حوماتها كيف يصنع
وللبيض خلتها البعول ولم يدَعْ لها غيره داعى الصباح المفزع
كأن حميدا لم يقُدْ جيش عسكر الى عسكر أشياعه لا تُرَوَّع
ولم يبعث الخيل المغيرة بالضحى مراحا ولم يرجع بها وهى ظُلَّع
رواجع يحملن النهاب ولم تكن كتائبه الا على النهب ترجع

هوى جبل الدنيا المنيع وغيثها الـ ـمريع وحاميها الكميُّ المشيَّع
وسيف أمير المؤمنين ورمحه ومفتاح باب الخطب والخطب أفظع
فأقنعه من ملكه ورباعه ونائله قفْرٌ من الأرض بلقع
على أي شجوٍ تشتكي النفس بعده الى شجوه أو يذخر الدمع مدمع
ألم تر أن النفس حال ضياؤها عليه وأضحى لونها وهو أسفع
وأوحشت الدنيا وأودى بهاؤها وأجدب مرعاها الذى كان يمرع
وقد كانت الدنيا به مطمئنة فقد جعلت أوتادها تتقلع
بكى فقده روح الحياة كما بكي نداه الندى وابن السبيل المدفَّع
وفارقت البيض الخدور وأبرزت عواطل حسرى بعده لا تقنع
وأيقظ أجفانا وكان لها الكرى ونامت عيون لم تكن قبلُ تهجع
ولكنه مقدار يوم ثوى به لكل امرىء منها نهال ومشرع
وقد رأب الله الملا بمحمد وبالأصل ينمي فرعه المتفرع
أغر على أسيافه ورماحه تقسم أنفال الخميس وتشرع
حوى عن أبيه بذل راحته الندى وطعن الكُلى والزاعبية شُرَّع

وانما ذكرت هذه القصيدة على طولها لجودتها وكثرة نادرها وقد أخذ البحتري أكثر معانيها فسلخه وجعله فى قصيدتيه اللتين يرثى بهما أبا سعيد الثغرى

انظر الى العلياء كيف تضام و بأى أسى تثنى الدموع الهوامل

وقد أخذ الطائى أيضا بعض معانيها ولولا كراهة الاطالة لشرحت المواضع المأخوذة، واذا تأمل ذلك منتقد بصير عرفه

وكان حميد ركب فى يوم عيد فى جيش عظيم لم ير مثله فقال ابن جبلة يصف ذلك

غدا بأمير المؤمنين ويُمْنه أبو غانم غدْوَ الندى والسحائب

وضاقت فجاج الأرض عن كل موكب ... أحاط به مستعليا للكواكب
كأن سمو النقع والبيض فوقهم ... سماوات ليل قُرِّنت بالكواكب
فكان لأهل العيد عيد بنسكهم ... وكان حميد عيدهم بالمواهب
ولولا حميد لم تبلّج عن الندى ... يمين ولم يدرك غنى كسب كاسب
ولو ملك الدنيا لما كان سائل ... ولا اعتام فيها صاحب فضل صاحب
له ضحكة تستغرق المال بالندى ... على عبسة تُشْجى القنا بالترائب
ذهبت بأيام العلا فارداً بها ... وصرّمت عن مسعاك شأو المطالب
وعدّلت ميْل الأرض حتى تعدلت ... فلم ينأ منها جانب فوق جانب
بلغت بأدنى الحزم أبعد قطرها ... كأنك منها شاهد كل غائب

والتى أهداها له يوم النيروز قصيدته التى يقول فيها

حميدُ يا قاسم الدنيا بنائله ... وسيفه بين أهل النكْث والدين
أنت الزمان الذى يجرى تصرفه ... على الأنام بتشديد وتليين
لو لم تكن كانت الأيام قد فنيت ... والمكرمات ومات المجد مذ حين
صوّرك الله من مجد ومن كرم ... وصور الناس من ماء ومن طين

فسر بها وأمر أن يحمل اليه كل ما أهدى اليه فحمل اليه ماقيمته مائتا ألف درهم
دخل يوما الى أبى دلف فقال له هات ياعلى ما معك ، فقال انه قليل ، فقال هاته فكم من قليل أجود من كثير ، فأنشده

الله أجرى من الأرزاق أكثرها ... على يديك فشكرا يا أبا دُلَف
أعطى أبو دلف والريح عاصفة ... حتى اذا وقفت أعطى ولم يقف

فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فلما كان بعد مدة دخل اليه ، فقال له هات ما معك ، فأنشده

من ملك الموت الى قاسم ... رسالة فى بطن قرطاس

يافارس الفرسان يوم الوغى مرنى بمن شئت من الناس

فأمر له بألفى درهم ، وكان قد تطير من ابتدائه فى هذا الشعر ، فقال ليست هذه من عطاياك أيها الأمير ، فقال بلغ بها هذا المقدار ارتيا عنا من تحملك رساله ملك الموت الينا

ومن قوله يمدح حميدا الطوسى

بأبى مالك عني مائل الطَّرْف كليلا
وأرى برك نَزْرا وتجفيك قليلا
وتسميني عدوا وأسميك خليلا
أتعلمت سلوا أم تبدلت بديلا
أحمد الله فما أغنى الرجا فيك فتَيلا
ليس لى ذنب سوى أنى أسميك خليلا
وأناديك عزيزا وتناديني ذليلا
ثق بود ليس يفنَى وبعهد لن يحولا
جعل الله حميدا لبنى الدنيا كفيلا
ملك لم يجعل الاله له فيهم عديلا
فأقاموا فى ذَراه مطمئنين حُلولا
لا ترى فيهم مقلا يسأل المثرى فضولا
جاد بالأموال حتى علَّم الجود البخيلا
وبنى الفخر على الفخر بناء مستطيلا
صار للخائف أمنا وعلى الجود دليلا

قال عبد الله بن محمد بن جرير أنشدت أباتمام قصيدة على بن جبلة البائية ، فلما بلغت قوله

ورد البيض والبيض الى الأغماد والحجب

اهتز أبو تمام من فرقه الى قدمه ثم قال أحسن والله لوددت أن لى هذا البيت بثلاث قصائد من شعرى يتخيلها وينتحلها مكانه

قال على بن جبلة لحميد بن عبد الحميد الطوسى يا أبا غانم انى قد مدحت أمير المؤمنين بمدح لا يحسن مثله أحد من أهل الأرض فاذكرنى له ، قال فأنشدنى ، فأنشدته ، قال أشهد أنك صادق ما يحسن أحد أن يقول هكذا ، وأخذ المديح فأدخله الى المأمون ، فقال ياحميد الجواب فى هذا واضح ، ان شاء عفونا عنه وجعلنا ذلك ثوابا لمديحه ، وان شاء جمعنا بين شعره فيك وفى أبى دلف وبين شعره فينا فان كان الذى قاله فيكما أجود ضربنا ظهره وأطلنا حبسه ، وان كان الذى فينا أجود أعطيناه لكل بيت ألف درهم ، وان شاء أقلناه ، فقال له يا سيدى ومن أنا ومن أبو دلف حتى يمدحنا بأجود من مديحك ؟ فقال ليس هذا الكلام من الجواب فى شىء فاعرض ما قلت لك على الرجل ، فقال أفعل ، قال على بن جبلة فقال لى حميد ما ترى ؟ فقلت الاقالة أحب الى ، فأخبر المأمون بذلك ، فقال هو أعلم ، ثم قال لى حميد يا أبا الحسن أى شىء يعني من مدائحك لى ولأبى دلف ؟ فقلت قولى فيك

لولا حميد لم يكن حسب يعد ولا نسب
ياواحد العرب الذى عزت بعزته العرب

وقولي فى أبى دلف « انما الدنيا أبو دلف » البيتين

فأطرق حميد ثم قال لقد انتقد عليك أمير المؤمنين فأجاد وأمر له بعشرين ألف درهم وخلعة وفرس وخادم ، وبلغ ذلك أبا دلف فأضعف له العطية ، وكان ذلك فى ستر منهما ما علم به أحد خوفا من المأمون

شخص ابن جبلة الى عبد الله بن طاهر الى خُراسان وقد مدحه فأجزل صلته واستأذنه فى الرجوع فساله أن يقيم، وكان بره يتصل عنده ، فلما طال مقامه اشتاق الى أهله فدخل عليه فأنشده

راعه الشيب اذ نزل وكفاه من العَذَل
وانقضت مدة الصبًا وانقضى اللهو والغزل
قد لعمرى دملته بخضاب فما اندمل
فابك للشيب اذ بدا لاعلى الربع والطلل
وصَلَ الله للامير عُرًا الملك فاتصل
ملك عزمه الزما ن وأفعاله الدول
كسروىّ ، بمجده يضرب الضارب المثل
والى ظل عزه يلجأ الخائف الوَجِل
كل خلق سوى الاما م لأنعامه خَوَل
ليته حين جاد لى بالغنى جاد بالقفَل

فضحك وقال أبيت الا أن توحشنا وأجزل صلته وأذن له

دخل على حميد الطوسى فى أول يوم من رمضان فأنشده

جعل الله مدخل الصوم فوزا لحميد ومُتْعَةً فى البقاء
فهو شهر الربيع للقراء وفراق النَّدمان والصهباء
وأنا الضامن المَلىّ لمن عا قرها مفطرا بطول الظماء
وكأنى أرى الندامى على الخسف يرجون صبحهم بالمساء
قدطوي بعضهم زيارة بعض واستعاضوا مصاحفا بالغِناء

يقول فيها

بحميد وأين مثل حميد فخرت طيءٌ على الأحياء

جوده أظهر السماحة فى الأر ض وأغنى المقوى عن الاقواء
ملك يأمل العباد نداه مثل ما يأملون قطر السماء
صاغه الله مطعم الناس فى الأر ض وصاغ السحاب للاسقاء

فأمر له بخمسة آلاف درهم وقال استعن بهذه على نفقة صومك ، ثم دخل عليه ثاني شوال فأنشد

عللاني بصفو ما فى الدنان واتركا ما يقوله العاذلان
واسبقا فاجع المنية بالعيـ ـش فكل على الجديدين فان
عللاني بشربة تذهب الهـ ـم وتنفي طوارق الأحزان
والقيا فى مسامع سدها الصو م رُقَى الموصليّ أو دُحمان
قد أتانا شوال فاقتبل العيـ ـش وأعدى قسرا على رمضان
نعم عون الفتى على نوب الدهـ ـر سماع القيان والعيدان
وكؤوس تجرى بماء كروم ومطيّ الكؤوس أيدى القيان
من عقار تميت كل احتشام وتسر الندمان بالندمان
وكأن المزاج يقدح منهـا شررا فى سبائك العقيان
فاشرب الراح واعص من لام فيها انها نعم عدة الفتيـان
واصحب الدهر بارتحال وحلّ لا تخف ما يجره الحادثان
حسب مستظهر على الدهر كنا بحميد ردأ من الحدثان
ملك يقتنى المكارم كنزا وتراه من أكرم الفتيـان
خلقت راحتـاه للجود والبأ س وأمواله لشكر اللسان
ملكته على العبـاد معد وأقرت له بنو قحطـان
أريحي الندى كريم المحيـا يده والسماء معتقدان
وجهه مشرق الى معتفيـه ويداه بالغيث تنفجران

جعل الدهر بين يوميه قسميــــــن بعرف جزل وحرّ طعان
فاذا سار بالخميس لحرب كل عن نص جريه الخافقان
واذا ما هززته لنـــوال ضاق عن رحب صدره الأفقان
غيث جدب اذا أقام ربيع يتغشى بالسَّيب كل مكان
يا أبا غانم بقيت على الدهـــر وخلدت ما جرى العصران
ما نبالى اذا عدتك المنايا من أصابت بكلكل وجران
قد جعلنا اليك بعث المطايا هربا من زماننا الخوان
وحملنا الحاجات فوق عتاق ضامنات حوائج الركبان
ليس جود وراء جودك ينتا ب ولا يعتنى لغيرك عان

فأمر له بعشرة آلاف درهم وقال تلك كانت للصوم فخففت وخففنا ، وهذه للفطر فقد زدتنا وزدناك

أقبح ما هجى الناس به فى ترك الضيافة واضاعة الضيف قول على بن جبلة

أقاموا الدّيدبان على يفاع وقالوا لا تنم للديديان
فان آنست شخصا من بعيد فصفق بالبنان على البنان
تراهم خشية الأضياف خرسا ويأتون الصلاة بلا أذان

ومما مدح به حميدا فى أول رمضان

ان أبا غانم حميد غيث على المعتفين هام
صوره الله سيف حتف وباب رزق على الأنام
يامانع الأرض بالعوالى والنعم الجمـــة العظام
ليس من السوء فى معاذ من لم يكن منك فى ذمام
وما تعمدت فيك وصفا الا تقدمتـــه أمامى

فقد تناهت بك المعالى ‏ ‏ ‏ وانقطعت مدة الكلام

اَجِدَّ شهرا وأَبْلِ شهرا ‏ ‏ ‏ واسلم على الدهر ألف عام

كان يهوى جارية وكانت مساعدة ثم غضبت عليه وأعرضت عنه فقال لها

تسىء ولا تستنكر السوء انها ‏ ‏ ‏ تُدِلّ بما تبلوه عندى وتعرف

فمن أين مااستعطفتها لم ترقّ لى ‏ ‏ ‏ ومن أين ماجربت صبرى يَضعف

جاء على بن جبلة الى حميد الطوسى مستشفعا به الي أبي دلف ، وكان قد غضب عليه وجفاه ، فركب معه الى أبى دلف شافعا وسأله فى أمره فأجابه واتصل الحديث بينهما وعلى بن جبلة محجوب ، فأقبل على رجل الى جانبه وقال اكتب ما أقول لك ، فكتب

لا تتركنّى بباب الدار مطّرَحا ‏ ‏ ‏ فالحر ليس عن الأحرار يحتجب

هبنا بلا شافع جئنا ولا سبب ‏ ‏ ‏ ألست أنت الى معروفك السبب

فأمر بايصاله اليه ورضى عنه

لما بلغ المأمون قول على فى أبى دلف « كل من فى الأرض من عرب » البيتين غضب من ذلك وقال اطلبوه حيث كان ، فطلب فلم يقدر عليه ، وذلك أنه كان بالجبل ، فلما اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة ، وقد كانوا كتبوا الي الآفاق فى طلبه فهرب من الجزيرة وتوسط الشام ، فظفروا به وحملوه الى المأمون ، فلما صار اليه قال أنت القائل للقاسم بن عيسى « كل من فى الأرض من عرب » البيتين جعلتنا ممن يستعير المكارم منه ، فقال له يا أمير المؤمنين أنتم أهل بيت لا يقاس بكم أحد لأن الله جل وعز فضلكم على خلقه واختاركم لنفسه ، وانما عنيت بقولى فى القاسم أشكالَ القاسم وأقرانه ، فقال والله ما استثنيت أحدا عن الكل ، سُلّوا لسانه من قفاه ، ويروى أنه قال له انى لست أستحل

دمك لتفضيلك أبا دلف على العرب كلها وادخالك فى ذلك قريشا وهم آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعترته ولكنى أستحله بقولك فى شعرك وكفرك حيث تقول القول الذى أشركت فيه

أنت الذى تنزل الأيام منزلها ... وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدى طرف الى أحد ... الا قضيت بأرزاق وآجال

كذبت ما يقدر على ذلك أحد الا الله عز وجل الواحد القهار ، سلوا لسانه من قفاه

أبو الهيثم خالد الكاتب

من أهل بغداد ، وأصله من خراسان ، وكان أحد كتاب الجيش ووسوس فى آخر عمره ، وكان اتصل بعلى بن هشام صحبه في وقت خروجه الي قُمّ فبلغ عليا انه يقول الشعر فأنس به وأحضره فأنشده قوله فى الشوق والحب

ياتارك الجسم بلا قلب ... ان كنت أهواك فما ذنبي؟
يامفردا بالحسن أفردتنى ... منك بطول الهجر والعتب
ان تك عيني أبصرت فتنة ... فهل على قلبيَ من عتب؟
حَسيبك الله لما بى كما ... أنك فى فعلك بى حسبى

ثم صحب الفضل بن مروان فذكره للمعتصم وهو بالماحوزة قبل أن يبني سر من رأى فقال خالد

عزم السرور على المقا ... م بسُرَّ من رَا للامام
بلد المسرة والفتو ... ح المستنيرات العظام
وتراه أشبه منزل ... فى الأرض بالبلد الحرام
فالله يعمره بمن ... أضحى به عز الأنام

فأمر له المعتصم بخمسة آلاف درهم وكانت أول ما أنشد من الشعر في سر من را فتبرك بها المعتصم، ومما قاله فى ذلك خالد

بينَ صفو الزمان عن كدره ... فى ضحكات الربيع عن زَهَرَه
ياسُرَّ مَن رَا بوركت من بلد ... بورك فى نبتــه وفى ثمره
غرس جدود الأنام نكبتها ... بابك والمازيار [1] من ثمره
فالفتح والنصر ينزلان به ... والخِصب فى تربه وفي شجره

ومما قاله أيضا فى وصف سر من را قصيدته التى يقول فيها

اسقنى فى جرائر وزقاق ... لتلاق السرور يوم التلاق
من سُلاف كأن فى الكأس منه ... عبَراتٌ من مقلتى مشتاق
في رياض بسر من را الى الكرخ ... ودعنى من سائر الآفاق
بادكارات كل فتح عظيم ... لامام الهدى أبى اسحق

دخل على ابراهيم بن المهدى فاستنشده، فقال أيها الأمير أنا غلام أقول فى شجون نفسى لا أكاد أمدح ولا أهجو، فقال ذلك أشد لدواعى البلاء فأنشده

عاتبت نفسى فى هوا ... ك فلم أجدها تقبل
وأطعت داعيها اليــك ولم أُطع من يعذُل
لا والذى جعل الوجو ... ه لحسن وجهك تمْثُل
لا قلت ان الصبر عنـــك من التصابى أجمل

وقال فى صديق له باعده

ظعن الغريب لغيبة الأبد ... حيّ المخافة نائى البلد
حيران يؤنسه ويكلؤه ... يوم توعده بشر غد
سنح الغراب له بأنكر ما ... تغدو النحوس به على أحد

(١) ثائران أعجميان صلبابها

وابتاع أيمنه بأشأمه ال　　جد العثور له يدا بيد
حتى يذيخ بأرض مهلكة　　في حيث لم يولد ولم يلد
جزعت حليلته عليه فما　　تخلو من الزفرات والكمد
نزل الزمان بها فأهلكها　　منه وأهدى اليتم للولد
ظفرت به الأيام فانحسرت　　عنه بفاقرة ولم تكد
فتركن منه بعد طيته　　مثل الذى بقين من لبد

ومن قوله يصف هوى له

قضيب بان جناه ورد　　تحمله وجنة وخد
لم أثن طرفي اليه الا　　مات عزاء وعاش وجد
ملك طوع النفوس حتى　　علمه الزهو حين يبدو
واجتمع الصد فيه حتى　　ليس لخلق سواه صد

ومن قوله

عش فحبيك سريعا قاتلي　　والضنى ان لم تصلني واصلي
ظفر الشوق بقلب دنف　　فيك والسقم بجسم ناحل
فهما بين اكتئاب وضنى　　تركاني كالقضيب الذابل

ومنه　قد حاز قلبي فصار يملكه　　فكيف أسلو وكيف أتركه
رطيب جسم كالماء تحسبه　　يخطر في القلب منه مسلكه
يكاد يجرى من القميص من الـ　　ـنعمة لولا القميص يمسكه

ومنه　محب شفه المه　　وخامر جسمه سقمه
وباح بما يجمجمه　　من الأسرار مكتتمه
أما ترثي لمكتئب　　يحبك لحمه ودمه
يغار على قميصك حين　　تلبسه ويتهمه

ومنه

كبد شفها غليل التصابى بين عتب وسخطة وعذاب
كل يوم تدمى بجرح من الشو ق ونوع مجدد من عذاب
ياسقيم الجفون أسقمت جسمى فاسقني كيف شئت لابك مابى
ان أكن مذنبا فكن حسن العفـ و أواجمل سوى الصدود عقابى

ومنه

لم تر عين نظرت أحسن من منظره
النور والنعمة والنـ عمـة فى مخبره
لاتصل الألسن بالـ وصف الى أكثره
كيف بمن تنتسب الشـ مس الى جوهره

ومنه

فديت محمدا من كل سوء يحاذر فى رواح أو غدو
أيا قمر السماء سفلت حتى كانك قد ضجرت من العلو
رأيتك من حبيبك ذا بعاد وممن لايحبك ذا دنو
وحسبك حسرة لك من حبيب رأيت زمامه بيدى عدو

ومنه

زعموا أننى صحوت وكلا أشهد الله أننى لن أملا
كيف صبرى يامن اذا ازداد تيها أبدا زدته خضوعا وذلا

ومنه

بجسمى لابجسمك ياعليل ويكفينى من الألم القليل
تعدّاك السقام الىّ انى على مابى لعادته حمول
اذا ما كنت ياأملى صحيحا فخالقنى وسالمك النحول
ألست شقيق ماضمت ضلوعى على أنى لعلتك العليل

دعا على بن المعتصم خالدا يوما وهو يشرب و قد أخرجت اليه وصيفة من

وصفاء حظيته تفاحة معضوضة مغلفة بعثت بها اليه منها فقال

تفاحة خرجت بالدر من فيها أشهى الىّ من الدنيا وما فيها
بيضاء فى حمرة علت بغالية كأنما قطفت من خد مهديها
جاءت بها قينة من عند غانية روحى من السوء والمكروه تفديها
لو كنت ميتا ونادتني بنغمتها اذا لأسرعت من لحدى ألبيها

فاستحسن على بن المعتصم الأبيات وغنى فيها وأمر له بتخت ثياب وخمسين دينارا

ومن قوله وفيه غناء

هبني أسأت فكان ذنـــبي مثل ذنب أبي لهب
فأنا أتوب وكم أسأ ت وكم أسأت ولم أتب

وقع بين خالد وبين الحلبي الشاعر خلاف فى معنى شعر، فقال له الحلبي لا تَعْدُ طَورك فأخرسك، فقال له خالد لست هناك ولا فيك موضع للهجاء، ولكن ستعلم أنى أجعلك ضُحْكة سر من رأى، وكان الحلبي من أوسخ الناس فجعل يهجو جبته وطيلسانه فمن ذلك قوله

وشاعر ذى منطق رائق في جبة كالعارض البارق
قطعاء شلاء رقاعيـة دهرية مفرقة العاتق

وقوله

وشاعر مقـــدم له قوم ليس عليهم في نصره لوم
قد ساعدوه فى الجوع كلهمُ فقرى فكل غداؤه الصوم
يأتيك فى جبة مرقعـة أطول أعمار مثلها يوم
وطيلسان كالآل يلبسه عـلى قميص كأنه غيم
من حلب فى صميم سِفْلَتَها غنـاه فقر وعزه ضيم

وقال فيه

تاه علـــى ربه فأفقره   حتى رآه الغنى فأنكره
فصار من طول حرفة علما   يقذفه الرزق حيث أبصره
يا حلبيا قضى الاله له   بالتيه والفقر حين صوره
لو خلطوه بالملك وسخه   أوطرحوه فى البحر كدره

ابراهيم بن المدبر

شاعر كاتب من وجوه كتـاب أهل العراق ومتقدميهـم وذوى الجاه والمتصرفين فى كبار الأعمال ومذكور في الولايات وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله

وكانت بينه وبين عريب المغنية مودة يهواها وتهواه

قال ابن المدبر مرض المتوكل مرضة خيف عليه منها ثم عوفي وأذن للناس فى الوصول اليه فدخلوا على طبقاتهم كافة ودخلت معهم فلما رآنى استدنانى حتى قمت وراء الفتح ونظر الى مستنطقا فأنشدته

يـوم أتانا بالسرور   فالحمـــد لله الـكبير
أخلصت فيـه شكره   ووفيت فيـه بالنـذور
لمــا اعتللت تصدعت   شعب القلوب من الصدور
من بين ملتهب الفـؤا   د وبين مكتئب الضمير
يا عدتى للدين والـــد   نيا وللخطب الــكبير
كانت جفوني ثرة الـــ   آماق بالدمع الغـزير
لو لم أمت جزعا لعمر   ك اننى عـين الصبور
يوم هنالك كاسنـ   ين وساعتى مثـل الشهور

ياجعفر المتوكل الـ عالى على البدر المنير
اليوم عاد الدين غض العود ذا ورق نضير
واليوم أصبحت الخلا فة وهى أرسى من ثَبير
قد حالفتك وعاقدتـك على مطاولة الدهور
يا رحمة للعالميـن وياضياء المستنير
ياحجة الله التى ظهرت له بهدى ونور
لله أنت فما نشا هد منك من كرم وخير
حتى نقول ومن بقر بك من ولى أو نصير
ألبدر ينطق بيننا أم جعفر فوق السرير
فاذا تواترت العطا يا كنت منقطع النظير
واذا تعذرت العطا يا كنت فياض البحور
تُمضى الصواب بلا وزير أو ظهير أو مشير

فقال المتوكل للفتح ان ابراهيم لينطق عن نية خالصة وود محض وما قضينا حقه ، فتقدم بأن يحمل اليه الساعة خمسون ألف درهم ، وتقدم الى عبيد الله بن يحيى بأن يوليه عملا سَرِيّا ينتفع به

وكان عبيد الله بن يحيى بن خاقان ينفس على ابراهيم قربه من المتوكل فانتهز فرصة خيبة أحمد بن المدبر في بعض أعماله التى يتولاها ، وكان قد طولب بمال ، فأغرى عبيد الله المتوكل بابراهيم وقال ان المال عنده ، فحبس ، فقال وهو محبوس

تَسَلَّ: ليس طول الحبس عارا وفيه لنا من الله اختبار
فلولا الحبسُ ما بُلى اصطبار ولولا الليلُ ما عرف النهار
وما الأيام الا مُعقبات ولا السلطان الا مستعار
سيفرج ما تَرَيْن الى قليل مقدره وان طال الإسار

ولابراهيم فى حبسه أشعار حسان مختارة منها قوله من قصيدة أولها

أدموعها أم لؤلؤ متناثر ... يندى بهورد جنيّ ناضر

يقول فيها

لا تؤيسنك من كريم نبوة ... فالسيف ينبو وهو عضب باتر
هذا الزمان تسومنى أيامه ... خسفاوها أنا ذا عليه صابر
ان طال ليلى فى الإسار فطالما ... أفنيت دهرا ليله متقاصر
والحبس يحجبنى وفى أكنافه ... مني على الضرّاء ليث خادر
عجبٌ له كيف التقت أبوابه ... والجود فيه والغمام الباكر
هلا تقطع أو تصدع أو وهى ... فعذرته لكنه بى فاخر

ومنها قوله من قصيدة أولها

الا طرقت سلمى لدى وقعة السارى ... فريدا وحيدا موثقا نازح الدار

يقول فيها

هو الحبس ما فيه علىّ غضاضة ... وهل كان فى حبس الخليفة من عار
ألست ترين الخمر يظهر حسنها ... وبهجتها بالحبس فى الطين والقار
وما أنا الا كالجواد يصونه ... مقوّمه للسبق فى طىّ مضمار
أو الدرة الزهراء فى قعر لُجَّة ... فلا تجتلىَ الا بهول وأخطار
وهل هو الا منزل مثل منزلى ... وبيت ودار مثل بيتى أو دارى ؟
فلا تنكرى طول المدى وأذى العدا ... فان نهايات الامور لإقصار
لعل وراء الغيب أمر يسرنا ... يقدره فى علمه الخالق البارى
وانى لأرجو أن أصول بجعفر ... فأهضم أعدائى وأدرك بالثار

وكتب وهو فى السجن الى أبى عبد الله بن حمدون يسأله اذكار المتوكل والفتح بأمره

كم ترى يبقى على ذا بدني قد بلى من طول همي وضَني
أنا في أسر وأسباب ردًى وحديد فادح يثقلني
يابن حمدون فتى الجود الذي أنا منه في جَنَى ورد جَنى
وأبو عمران موسى حَنِق حاقن يطلبني بالإحَن
وعبيد الله أيضاً مثله ونجاح في مُجدٍّ ما يني
ليس يشفيه سوى سفك دمي أو يراني مُدرجاً في كفني
والأمير الفتح ان أذكرتَه حرمتي قام بأمري وعُني
فالُ صدق حين أدعو باسمه وسرور حين يعرو حَزَنى
قل له ياحسن ما أوليتني ما لما أوليتني من ثمن
زاد احسانك عندي عظماً أنه بادٍ لمن يعرفني
لست أدري كيف أجزيك به غير أني مثقل بالمنن
ما رأى القوم كذنبي عندهم عظم ذنبي أنني لم أخُن
ذاك فعلي ونُرانُي عن أبي واقتدائي بأخي في السنن
سنة صالحة معروفة هي منا في قديم الزمن
ظفر الأعداء بي عن حيلة ولعل الله أن يُظفِرني
ليت أني وهمُ في مجلس يظهر الحق به للفطن
فترى لي ولهم ملحمة يَهلك الخائن فيها والدنى
والذى أسأل أن يُنصفني حاكم يقضى بما يلزمنى

ومن قوله وهو فيه

واني لأستنشي الشمال اذا جرت حنينا الى ألأُف قلبي وأحبابي
وأهدى مع الريح الجنوب اليهمُ سلامي وشكوى طول حزني وأوصابي
فياليت شعري هل غريب عليمة بذلك أم نام الأحبة عما بي

ولم يزل فى السجن حتى سعى في أمره محمد بن عبد الله بن طاهر و بذل أن يحتمل فى ماله كل ما يطالب به، فأعفاه المتوكل من ذلك ووهبه له، وكان ابراهيم استغاث به ومدحه فقال

دعوتك من كرب فلبيّت دعوتى ... ولم تعترضني اذ دعوت المعاذر
اليك وقد حُلِّئتُ أوردتُ همتى ... وقد أعجزتنى عن هومى المصادر
نمى بك عبد الله فى العز والعلا ... وحاز لك المجدَ المؤثَّل طاهر
فأنتم بنو الدنيا وأملاك جوهـا ... وساستها والأعظمون الأكابر
مآثر كانت للحسين ومُصْعَب ... وطلحة لا تحوى مداها المفاخر
اذا بذلوا قيل الغيوث البواكر ... وان غضبوا قيل الليوث الهواصر
تطيعكمُ يوم اللقاء البواتر ... وتزهو بكم يوم المقام المنابر
وما لكمُ غير الأسِرَّة مركب ... ولا لكمُ غير السيوف مخاصر
ولى حاجة ان شئت أحرزت مجدها ... وسرك منها أول ثم آخر
كلام أمير المؤمنين وعَطفه ... فما لىَ بعد الله غيرك ناصر
وان ساعد المقدور فالنُّجح واقع ... والا فانى مخلص الود شاكر

ولابراهيم بن المدبر مع عريب أخبار حسان فمن ذلك أنها كتبت اليه وهى بسر من رأى تتشوقه وتخبره باستجابتها له واهتمامها بأمره وأنها قد سألت الخليفة في أمره فوعدها بما تحب فأجابها عن كتابها وكتب فى آخره

لعَمْرُك ما صوت بديع لمَعْبَد ... بأحسن عندى من كتاب عَرِيب
تأملت في أثنائه خط كاتب ... ورقة مشتاق ولفظ خطيب
وراجعني من وصلها ما استرقني ... وزهدنى في وصل كل حبيب
فصرت لها عبدا مقرا بملكها ... ومستمسكا من ودها بنصيب

وزارته مرة وهو في داره على الشاطىء فى المطيرة واقترحت عليه حضور أبى العبيس فكتب اليه ابراهيم

قل لابن حمدون ذاك الأريب وذاك الظريف وذاك الحسيب
كتابي اليك بشكوى عريب لوجد شديد وشوق عجيب
وشوق اليك كشوق الغريب الى أرضه بعد طول المغيب
ويومي ان أنت أتممته بقربك ذو كل حسن وطيب
حباني الزمان كما أشتهي بقرب الحبيب وبعد الرقيب
فما زلت أشرب من كفه وأسقيه سقي اللطيف الأديب
ويشكو اليّ وأشكو اليه بقول عفيف وقول مُريب
الى أن بدا لي وجه الصباح كوجهك ذاك العجيب الغريب
فلا تخلنا يا نظام السرو ر منك فأنت شفاء الكئيب
وغن لنا هزجا ممسكا تخف له حركات اللبيب
فانك قد حزت حسن الغِنا وقد فزت منه بأوفى نصيب
وكن بأبي أنت رجع الجواب فداؤك أنفسنا من مجيب

واتصلت بعريب أشغال قطعتها مدة عن ابراهيم فكتب اليها

الى الله اشكو وحشتي وتفجعي وبعد المدى بيني وبين عريب
مضى دونها شهران لم أحْلَ فيهما بعيش ولا من قربها بنصيب
فكنت غريبا بين أهلي وجيرتي ولست اذا أبصرتها بغريب
وان حبيبا لم ير الناس مثله حقيق بأن يفدى بكل حبيب

وأحسنت الثناء عليه مرة وتشوقته فكتب اليه بذلك ميمون بن هرون فكتب اليه

أتعلم يا ميمون ماذا تَهيجه بذكرك أحبابي وحفظهم العهدا
ووصف عَريب في كريم وفائها واجمالها ذكرى واخلاصها الودا
عليها سلامي ان تكن دارها نأت فقد قرب الله الذي بيننا جدا
سقى الله دارا بعدنا جمعتكمُ وأسكن رب العرش ساكنها الخلدا

وخص أبا عيسى الأمير بنعمة وأسعد فيما أرتجيه له الجدا
فما ثم من مجد وطول وسودد ورأى أصيل يصدع الحجر الصلدا

قال عبد الله بن حمدون اجتمعت أنا وابراهيم بن المدبر وابن منارة والقاسم بن زرزور في بستان بالمطيرة وفى يوم غيم يُهريق ورده أو يقطر أحسن قطر ونحن فى أطيب عيش وأحسن يوم ، فلم نشعر الا بعريب قد أقبلت من بعيد ، فوثب ابراهيم بن المدبر من بيننا فخرج حافيا حتى تلقاها وأخذ بركابها حتى نزلت وقبل الأرض بين يديها ، وكانت قد هجرته مدة لشىء أنكرته عليه ، فجاءت وجلست وأقبلت عليه مبتسمة وقالت انما جئت الى من ههنا لا اليك ، فاعتذر وشيعنا قوله ، فرضيت وأقامت عندنا يومئذ وباتت واصطبحنا من غد وأقامت عندنا فقال ابراهيم

بأبى من حقق الظن به فأتانا زائرا مبتديا
كان كالغيث تراخي مدة وأتى بعد قنوط مُرْويا
طاب يومانا لنا فى قربه بعد شهرين لهجر مضيا
فأقر الله عيني وشفى ستماً كان لجسمى مُبْليا

وله فيها

زعموا أنى أحب عَرِيبا صدقوا والله حبا عجيبا
حل من قلبي هواها محلا لم تدع فيه لخلق نصيبا
ليقل من قد رأى الناس قدما هل رأى مثل عَريب عَرِيبا
هى شمس والنساء نجوم فاذا لاحت أفلن غيوبا

وله فيها

ألا يا عريب وُقيت الردى وجنبك الله صروف الزمن
فانك أصبحت زين النساء وواحدة الناس فى كل فن
فقربك يدنى لذيذ الحياة وبعدك ينفى لذيذ الوسن

فنعم الجليس ونعم الأنيس ونعم السمير ونعم السكن

وله فيها

ان عريبا خلقت وحدها في كل مايحسن من أمرها
ونعمة الله في خلقه يقصر العالم في شكرها
أشهد في جاريتيها على انهما محسنتا دهرها
فبدعة تُبْدِع في شجوها وتُحفَةَ تُتْحف في زمرها
يارب أمتعها بما خوّلت وامدُد لنا يارب في عمرها

وله من كتاب جوابا لها عن كتاب تسأله فيه عن خبره

وسألتموه بعدكم كيف حاله وذلك أمر بين ليس بشكل
فلا تسألوا عن قلبه فهو عندكم ولكن عن الجسم المخلف فاسألوا

وكتبت اليه مرة مع جاريتيها تحفة و بدعة (بنفسي أنت وسمعي وبصري وكل ذلك لك ، أصبح يومنا هذا طيبا ، طيب الله عيشك ، قد احتجبت سماؤه ، ورقّ هواؤه ، وتكامل صفاؤه ، فكأنه أنت في رقة شمائلك ، وطيب محضرك ومخبرك ، لا فقدت ذلك أبدا منك ، ولم يصادف حسنه وطيبه نشاطا ولا طربا لأمور صدتني عن ذلك أكره تنغيص ما أشتهي لك من السرور بنشرها ، وقد بعثت اليك ببدعة وتحفة ليؤنساك وتسر بهما سرك الله وسرني بك) فكتب اليها

كيف السرور وانت نازحة عني وكيف يسوغ لي الطرب
ان غبت غاب العيش وانقطعت أسبابه وألحت الكرب

وأنفذ الجواب اليها فلم تلبث أن جاءته فبادر اليها وتلقاها حافيا حتى جاء بها على حمار مصرى كان تحتها الى صدر مجلسه يطأ الحمار على بساطه وما عليه حتى أخذ بركابها وأنزلها في مجلسه وجلس بين يديها وقال

ألارب يوم قصر الله طوله بقرب عريب حبذا هو من قرب

بها تحسن الدنيا وينعم عيشها وتجتمع السراء للعين والقلب

وله فيها

الا يا بأبى أنتم نأت داربنا عنكم
فان كنتم تبدلتم فما من بدل عنكم
وان كنتم على العهد فأحسنتم وأجملتم
وياليت المنى حقت فنبديها ولا نكتم
فمكنتم حيثما كنا وكنا حيثما كنتم

كان فى أصبع ابراهيم خاتمان وهبتهما له عريب وكانا مشهورين لها ، فاجتمع مع أبى العبيس بن حمدون فى اليوم التاسع والعشرين من شعبان على شرب ، فلما سكرا اتفقا على أن يصير ابراهيم الى أبى العبيس ويقيم عنده من غد ان لم ير الهلال وأخذ الخاتمين منه رهنا ، ورؤى الهلال فى تلك الليلة وأصبح الناس صياما ، فكتب ابراهيم الى أبى العبيس يطالبه بالخاتمين ، فدافعه وعبث به فكتب اليه من غد

كيف أصبحت ياجُعلت فداكا انى أشكى اليـــك جفاكا
قد تمادى بك الجفاء وما كنـــت حقيقـــا ولا حرِيا بذاكا
كن شبيها بمن مضى جعـل اللـــه لك العمر دائمـــا ورعاكا
ان شهر الصيام شهر فكاك أنت فيه ونحن نرجو الفكاكا
فاردد الخاتمين ردا جميـــلا قد توليت فيهما ما كفاكا
ياأبا عبـــد الله دعوة داع يرتجى نجـــح أمره أو دعاكا
خاتماي اللذان عن أبى العبا س قد شـــارفا لديه الهلاكا
وهو حر وقد حكاك كما أنـــك فى المكرمات تحـــكى أباكا

فبعث اليه بالخاتمين

غنى أبو العبيس يوما عند ابراهيم

انى سألتـــك بالذى أدنى اليك من الوريد

الا وصلت حبا لنــــا وكفيتنا شر الوعيـد

فزاد فيه ابراهيم

الهجر لا مستحسن بعد المواثق والعهود
وأراكِ مُغراة به أفما غرِضتِ من الصدود
انى أجـــدد لذتى ما لاح لى يوم جديد
شربى معتقة الكرو م ونزهتى ورد الخدود

وله فى مغنية اسمها نبت

نبت اذا سكتت كان السكوت لهـا زينـــا وان نطقت فالدر ينتثر
وانمـــا أقصـدت قلبى بمقلتهـا ما كان سهـم ولا قوس ولا وتر

وقوله

يانبت يانبت قـد هام الفؤاد بكم وأنت والله أحلى الخلق انسانا
ألا صليني فانى قـد شغفت بكم ان شئت سرا وان أحببت اعلانا

قال على بن العباس دخل أبى ليلة على ابراهيم بن المدبر فى أيام نكبته ببغداد فى ليلة غيم فلاح برق من قطب الشمال ونحن نتحدث، فقطع الحديث وأمسك ساعة مفكرا ثم أقبل على فقال

بارق شرده الكرى لاح من نحو ما ترى
هـاج للقلب شجوه فاعترى منه ما اعترى
أيها الشادن الذى صاد قلبى وما درى
كن عليا بشقوتى فيك من بين ذا الورى

وقال وقد زارته بدعة وتحفة

أيهـا الزائران حيا كما اللـــه ومن أنتما له بالسلام
مارأينا فى الدهر بدرا وشمسا طرقا ثم رجعا بالكلام

كيف خلفتما عَرِيبا سقاها الا ـــه رب العباد صَوْب الغمام
هى كالشمس والحسان نجوم ليس ضوء النهار مثل الظلام
جمعت كل ماتفرق فى النا س وصارت فريدة فى الأنام

كتب الى بدعة وتحفة يستدعيهما ، فتأخرتا عنه ، فكتب اليهما

قل يارسول لهذه ولهذه بأبى هُما
قد كان وصلكما لنا حسنا ففيم قطعتما؟
أعَرِيب سيدة النسا ء بهجرنا أمرتكما؟
كلا وبيت الله بل هـذا جفاء منكما

وقال فى أبى الصقر اسمعيل بن بلبل وكان صديقا له فجفاه لما نكب

لا تطل عذلى غَيا ان فى العذل عناء
لست أبكى بطن مَرّ فكديا فكداء
انما أبكى خليلا خان فى الود الصفاء
يا أبا الصقر سقا ك الله تهتانا رِواء
وأدام الله نعما ك وملاك البقاء
لم تجاهلت ودادى وتناسيت الاخاء ؟
كنت برا فعلى رأ سى تعلمت الجفاء
لا تميلنّ مع الريـــح اذا هبت رُخاء
ربما هبّت عقيما تترك الدنيا هَباء

زارته عريب فقال لها رأيت البارحة فى النوم أبا العبيس وقد غنى في هذا الشعر وأنت تراسلينه فيه

يا خليلـــىَّ أرِقنا حزنا لِسنَا برق تبدّى مَوْهنا

وكأنى أجزته بهذا البيت وسألتكما أن تضيفاه الى الأول

وجلا عن وجه وَعْد موهنا　　عجبا منه سَنًا أبدى سنا

فقالت ما أملح والله الابتداء والاجازة فاجعل ذلك فى اليقظة واكتب الى أبى العبيس وسله عنى وعنك الحضور ، فكتب اليه ابراهيم

يا أبا العباس يا أفتى الورى　　زارنا طيفك فى سكر الكرى

وتغني لي صوتا حسنا　　فى سنا برق على الأفق سرى

وعَرِيب عندنا حاصلة　　زين من يمشى على وجه الثرى

نحن أضيافك فى منزلنا　　نتمناك فكن أنت القِرَى

فسار اليهما أبو العبيس وحدثه ابراهيم برؤياه فحفظا الشعر وغنيا فيه بقية يومهما غنى أبو العبيس يوما هذين البيتين

يا معشر الناس أما مسلم　　يشفع عند المذنب العاتب

ذاك الذى يهرُب من وصلنا　　تعلقوا بالله بالهارب

فزاد فيهما قوله

ملكته حبلى ولكنه　　ألقاه من زهد على غاربى

وقال انى فى الهوى كاذب　　فانتقم الله من الكاذب

ومن قوله فى جارية مغنية كان يحبها

غادرت قلبى فى إسار لديك　　فويلتا منكِ وويلى عليك

قد يعلم الله على عرشه　　أنى أعانى الموت شوقا اليك

مُنِّى بفك الأسر أو فاقتلى　　أيهما أحببتِ من حُسْنَيَيك

قد كنت لا أعدو على ظالم　　فصرت لا أُعدَى على مقلتيك

الخمر من فيك لمن ذاقه　　والورد للناظر من وجنتيك

ياحسرتا ان مت طوع الهوى　　ولم أنل ما أرتجيه لديك

ولى ابراهيم بن المدبر بعقب نكبته وزوالها عنه الثغور الجزرية، فكان أكثر

مقامه بمنبج، فخرج فى بعض أيام ولايته الى نواحى دُلوك برعبان وخلف بمنبج جارية كان يتحظاها مغنية يقال لها غادر، فحدثنى بعض كتابه أنه كان معه بدُلوك وهو على جبل من جبالها فيه دير يعرف بدير سليمان من أحسن بلاد الله وأنزهها فنزل عليه ودعا بطعام خفيف فأكل وشرب، ثم دعا بدواة وقرطاس فكتب.

أيا ساقيينا وسط دير سليمان — أديرا الكؤوس فانهلانى وعلانى
وخصا بصافيها أبا جعفر أخى — وذا ثقتى بين الانام وخُلْصانى
وميلا بها نحو ابن سلام الذى — أوَد وعودا بعد ذاك لنعمان
وعُمَّا بها النَّدمان والصحب انني — تنكرت عيشى بعد صحبى واخوانى
ولا تتركا نفسى تمت بسَقامها — لذكرى حبيب قد شجانى وعنّانى
ترحلت عنه عن صدود وهجرة — وأقبل نحوى وهو باك فأبكانى
وفارقته والله يجمع شملنا — بلوْعه محزون وغلة حرّان
وليلة عين المرج زار خياله — فهيج لى شوقا وجدد أشجانى
فأشرفت أعلى الدير أنظر طامحا — بألْمح آماق وأنظر انسان
لعلى أرى أبيات منْبج رؤية — تسكن من وجدى وتكشف أحزانى
فقصر طرفى واستهل بعبرة — وفديت من لو كان يدرى لفدّانى
ومثّله شوقى الىّ مقابلا — وناجاه قلبى بالضمير وناجانى

ماني الموسوس

هو رجل من أهل مصر يكنى أبا الحسين واسمه محمد بن القاسم، شاعر لين الشعر رقيقه لم يقل شيئا الا فى الغزل، ومانى لقب غلب عليه وكان قدم مدينة السلام، وكان مليح الانشاد حلوه رقيق الشعر غزله، قال أبو العباس بن عمار كان مانى يألفنى فكان ينشدنى الشئ ثم يخالط فيقطعه، وكان يوما جالسا الى جنبى فأنشدنى للعريان البصرى

ما أنصفتك العيون لم تكِف   وقد رأيت الحبيب لم يقف
فابك ديار أهل الحبيب بها   يباع منه الجفاء بالُّلطف
ثم استعارت مدامعا كسد اللوم عليها من عاشق كلِف
كأنها اذ تقنعت ببلىً   شمطاء ما تستقل من خرَف
يا عين إما أريتني سكنا   غضبان يَزْوِي بوجه منصرف
فمثليه للقلب مبتسما   في شخص راض عليّ منعطف
ان تصفيه للقلب منقبضا   فأنت أشقى منه به فصفى
يقال بالصبر قتل ذي كلَف   كيف وصبري يموت من كلفي
اذا دعا الشوقُ عبرة لهوى   فأى جفن يقول لا تكِفي
ومستراد للهو تنفسح الـملة في حافتيه مؤتلف
قصَّرتُ أيامه على نفر   لا ممعتن بالندى ولا أسِف
بحيث ان شئت أن ترى قمرا   يسعى عليهم بالكأس ذا نُطَف

ثم أنشد لنفسه يعارضها

أقفر مغْنَى الديار بالنَّجَف   وخلت عما عهدت من لطف
طويت عنها الرضا مذممة   لما انطوى غض عيشها الأنُف
حللت عن سكرة الصبابة من   خوف المهى بعزك قذَف
سئمت وِرْد الصِّبا فقد يئست   مني بنات الخدور والخزَف
سلوت عن نُهَّد نُسبن الى   حسن القوام واللحظ في وطَف
يمددن حبل الصبا لمن ألفت   رجلاه قيد المجون والدنَف
ومُدنَفٍ عاد في النحول من الـوجد الى مثل رقة الألف
يشارك الطير في النحيب ولا   يشركْنه في النحول والقضف
ومسمعات يهِكْن أعظمه   فهو من الضيم غير منتصف

مفتخرات بالجور عُجْبا كما يفخر أهل السفاه بالجنف
وقهوة من نِتاج قطرُبُلٍ تَخْطَف عقل الفتى بلا عنف
تَرْجع شَرْخ الشباب للخرف الفانى وتدنى الفتى من الشغف

فبينما هو ينشد اذ نظر الى إمام المسجد الذى كنا بازائه قد صعد المئذنة ليؤذن فأمسك عن الانشاد ونظر اليه، وكان شيخا ضعيف الجسم والصوت، فأذن أذانا ضعيفا بصوت مرتعش، فصعد اليه مان مسرعا حتى صار معه على رأس الصومعة، ثم أخذ بلحيته فصفعه صفعة ظننت أنه قد قلع رأسه وجاء لها صوت منكر شديد، ثم قال اذا صعدت المنارة لتؤذن فمطمط ولا تمطمط، ثم نزل ومضى يعدو على وجهه، ولقيت عَنَتا من عنت الشيخ وشكواه اياى الى أبى ومشايخ الجيران يقول لهم هذا ابن عمار يجىء بالمجانين فيكتب هذيانهم ويسلطهم على المشايخ فيصفعونهم فى الصوامع اذا أذنوا، حتى صرت الى منزله فاعتذرت وحلفت انى انما كنت أكتب شيئا من شعره وما عرفت ما عمله ولا أحطت به علما

عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الصبوح فقال لقد خطر ببالى رجل ليس علينا فى منادمته ثقل، قد خلا من ابرام المجالسين وبرئ من ثقل المؤانسين، خفيف الوطأة اذا أدنيته سريع الوثبة اذا أمرته، وهو مان، فتقدم الى صاحب الشرطة بطلبه واحضاره، فما كان بأسرع من أن قبض عليه وأحضر، فلما مَثَل بين يديه سلم، فقال له عبد الله أما حان لك أن تزورنا مع شوقنا اليك؟ فقال مان أعز الله الأمير الشوق شديد والود عتيد والحجاب صعب والبواب فظ ولو سهل لنا الاذن لسهلت علينا الزيارة، فقال له محمد لقد لطفت الاستئذان وأمره بالجلوس فجلس فغنت جاريته

ولست بناسٍ اذ غدَوْا فتحملوا دموعى على الخدين من شدة الوجد
وقولى وقد زالت بعيني حمولهم بواكرَ تُحْدَى، لا يكن آخر العهد

فقال لها مان ان رأيت أن تزيدى مع الشعر هذين البيتين

وقفت أناجى الدمع والقلب حائر　　بمقلة موقوف على الضر والجهد
ولم يُعْدِنِى هذا الأمير بعدله　　على ظالم قد لج فى الهجر والصد

فقال له محمد ومن أى شىء استعديت يامان ؟ فاستحيا وقال لا من ظلم أيها الأمير ولكن الطرب حرك شوقا كامنا ثم غنت

حجبوها عن الرياح لأنى　　قلت ياريح بلغيها السلاما
لو رَضُوا بالحجاب هان ولكن　　منعوها يوم الرياح الكلاما

فقال ما كان على قائل هذين البيتين لو أضاف اليهما هذين البيتين

فتنفست ثم قلت لطيفى　　وَيكَ ان زرت طيفها الماما
حيِّها بالسلام سرا والا　　منعوها لشقوتى أن تناما

فقال محمد أحسنت يامان ثم غنت

ياخليلى ساعة لا تَرِيما　　وعلى ذى صبابة فأقيما
ما مررنا بقصر زينب الا　　فضح الدمع سرك المكتوما

فقال مان لولا رهبة الأمير لأضفت الي هذين البيتين بيتان لا يردان على سمع سامع ذى لب فيصدرا الا عن استحسان لهما ، فقال محمد الرغبه فى حسن ما تأتى به حائلة عن كل رهبة فهات ما عندك فقال

ظبية كالهلال لو تلحظ الصخر بطرف　　لغادرته هشيما
واذا ما تبسمت خلت ما يبدو من الثغر　　لؤلؤا منظوما

فقال محمد ان أحسن الشعر ما دام الانسان يشرب ما كان مكسوا الحنا حسنا تغنى به منوسة وأشباهها ، فان كست شعرك من الألحان مثل ما غنت قبله طاب ، فقال ذلك اليها ، فقال له ابن طالوت كيف هى عندك فى حسنها وجمالها وغنائها وأدبها ؟ قال هى غاية ينتهى اليها الوصف ثم يقف ، قال قل فى ذلك شعرا ، فقال

وكيف صبر النفس عن غادة تظلمها ان قلت طاووسة
وجُرْت ان شبهتها بانة فى جنة الفردوس مغروسة
وغير عدل ان عدلنا بها لؤلؤة فى البحر منفوسة
جلت عن الوصف فما فكرة تلحقها بالنعت محسوسة

فقال ابن طالوت قد وجب شكرك يامان ، فساعدك دهرك وعطف عليك الفلك ونلت سرورك وفارقت محذورك ، والله يديم لنا ولك بقاء من ببقائه اجتمع شملنا وطاب يومنا ، فقال مان

مد من التخفيف موصول ومطيل اللبث مملول

فأنا أستودعكم الله ، ثم قام وانصرف ، فأمر له محمد بن عبد الله بصلة ثم كان كثيرا ما يبعث بطلبه اذا شرب فيَبَرُّه ويصله ويقيم عنده

حدث بعض الكتاب قال لقيني مان بعد انقطاع طويل عني فقال ما قطعنى عنك الا أنى هائم ، قلت بمن ؟ قال ان شئت تراه الساعة رأيته فعذرتنى ، قلت فأنا معك ، فمضى حتى وافى باب الطاق ، فأرانى غلاما جميل الوجه بين يدى بزاز فى حانوته ، فلما رآه الغلام عدا فدخل الحانوت ووقف مان طويلا ينتظره فلم يخرج فأنشأ يقول

ذنبى اليه خضوعى حين أبصره وطول شوقى اليه حين أذكره
نفسى على بخله تفديه من قمر وان رمانى بذنب ليس يغفره
وعاذل باصطبار القلب يأمرنى فقلت من أين لى صبر فأهجره؟

جعيفران الموسوس

هو جعيفران بن على بن أصفر الأبناوى ، من ساكني سُرَّ من رأى ، ومولده ومنشؤه ببغداد ، وكان أبوه من أبناء الجند الخراسانية ، وكان يتشيع ويكثر لقاء أبى الحسن على بن موسى بن جعفر ، وكان جعيفران أديباً شاعراً مطبوعاً وغلبت

عليه المِرَّة السوداء فاختلط وبطل فى أكثر أوقاته ومعظم أحـواله ، ثم كان اذا أفاق ثاب اليه عقله وطبعه فقال الشعر الجيد

ومن قوله وفيه غناء

أتهجر من تحب بغير جرم أسأتَ اذًا وأنت له ظلوم

تؤرقنى الهموم وأنت خِلْوٌ لعمرك ما تؤرقك الهموم

قال عثمان بن محمد الكاتب كنت يوما برُصافة مدينة السلام جالسا اذ جاءنى جعيفران وهو مغضب فوقف على وقال

استوجب العالم منى القتلا

فقلت ولم ياأبا الفضل ؟ فنظر الىَّ نظرة منكرة خفت منها وقال

لما شعَرت فرأونى نحلا

ثم سكت هنيهة وقال

قالوا على كذبا وبُطْلا انى مجنون فقدت العقلا

قالوا المحال كذباوجهـــلا أقبِحْ بهذاالفعل منهم فعلا

ثم ذهب لينصرف فخفت أن يؤذيه الصبيان فقلت اصبر فدينك حتى أقوم معك فانك مغضب وأكره أن تخرج على هذه الحال ، فرجع الى وقال سبحان الله أتراني أنسبهم الى الكذب والجهل واستقبح فعلهم وتتخوف منى مكافأتهم ؟ ثم ولى وهو يقول

لست براض من جهول جهلا ولا مجازيه بفعل فعــــلا

لـكن أرى الصفح لنفسى فضلا من يرد الخير يجده سهــلا

وقال كنت أشرف من سطح لى على جيعفران وهو فى دار وحـده وقد اعتل وتحركت عليه السوداء فهو يدور فى الدار طول ليلته ويقول

طاف به طَيْف من الوَسواس نفَّر عنـــــه لذة النعاس

فما يُرى يأنس بالأُناس ولا يَلَذّ عشرة الجلاس

فهو غريب بين هذى الناس

حتى أصبح وهو يرددها ثم سقط كأنه بقلة ذابلة

ومن قوله وقد اجتمع حوله الصبيان

رأيت الناس يدعونى بمجنون على حالى
ومالى اليوم من جن ولا وَسواس بِلْبال
وَلكن قولهم هذا لافلاسى واقلالى
ولو كنت أخا وفر رخيا ناعم البال
رأَوْنى حسن العقل أُحُلّ المنزل العالى
وما ذاك على خير ولكن هيبة المال

ثم غير القافية فقال

رأيت الناس يرمونى أحيانا بوسواس
ومن يَضْبِط ياصاح مقال الناس فى الناس
فدع ماقاله الناس ونازع صفوة الكاس
فتى حرا صحيح الود ذا بر وايناس
فان الخلق مغرور بأمثالى وأجناسى
ولو كنت أخا مال أتونى بين جلاسى
يُحيُّونى ويَحْبُوا لى على العينين والراس
ويدعونى عزيزا غير أن الذل افلاسى

جلس مع قوم ينادمهم ثم قام ليبول فقال بعض من حضر أى شىء معنى عشرتنا لهذا المجنون العريان ؟ والله ما نأمنه وهو صاح فكيف اذا سكر ؟ وفطن جعيفران للمعنى فخرج اليهم وهو يقول

ونَدامَيَّ أكلونى   اذ تغنيت قليلا
زعموا أنى مجنو   ن أرى العُزْىَ جميلا
كيف لا أعْزَى وما أُبـ   ـصر فى الناس مثيلا؟
ان يكن قد ساءكم قر   بى فخلوا لى سبيلا
وأتموا يومكم سر   كم الله طويلا

فاعتذروا اليه وقالوا له والله ما نلتذ الا بقربك وأتوه بثوب فلبسه وأتموا يومهم معه

استأذن حاجب أبى دلف القاسم بن عيسى العجلى لجعيفران ، فقال له أى شيء أصنع بموسوس ؟ قد قضينا حقوق العقلاء وبقى علينا حقوق المجانين ؟ فقال له على بن يوسف جعلت فداء الأمير موسوس أفضل من كثير من العقلاء ، وان له لسانا يتقى وقولا مأثورا يبقى فالله الله أن تحجبه فليس عليك منه أذى ولا ثقل ، فأذن له ، فلما مثل بين يديه قال

يا أكرم العالم موجودا   ويا أعز الناس مفقودا
لما سألت الناس عن واحد   أصبح فى الأمة محمودا
قالوا جميعاً انه قاسم   أشبه آباء له صيدا
لو عبدوا شيأ سوى ربهم   أصبحت فى الأمة معبودا
لازلت فى نُعمَى وفى غبطة   مكرما فى الناس معدودا

فأمر له بكسوة وبألف درهم فأخذ منها عشرة وقال تأمر القهرمان أن يعطينى الباقى مفرقا كلما جئت لئلا يضيع ، فقال للقهرمان أعطه المال وكلما جاءك فأعطه ماشاء حتى يفرق الموت بيننا ، فبكى عند ذلك جعيفران وتنفس الصعداء وقال

يموت هذا الذى أراه   وكل شيء له نفاد
لو غير ذى العرش دام شيء   لدام ذا المفضل الجواد

ثم خرج فقال أبو دلف لعلى بن يوسف أنت كنت أعلم به منى ، قال وغبر مدة ثم لقينى وقال يا أبا الحسن مافعل أميرنا وسيدنا وكيف حاله ؟ فقلت بخير على غاية الشوق اليك ، فقال أنا والله يا أخى أشوق ولكني أعرف أهل العسكر وشرهم والحاحهم والله ما أراهم يتركونه من المسألة ولا يتركهم ولا يتركه كرمه أن يخليهم من العطية حتى يخرج فقيرا ، فقلت دع عنك هذا وزُرْه فان كثرة السؤال لا تضر بماله ، فقال وكيف ؟ أهو أيسر من الخليفة ؟ قلت لا، قال والله لو تبذّل لهم الخليفة كما يتبذل أبو دُلَف وأطعمهم فى ماله كما يطعمهم لأفقروه فى يومين ولكن اسمع ما قلته فى وقتى هذا ، فقلت هاته يا أبا الفضل ، فأنشأ يقول

أبا حسن بلغَنْ قاسما ... بأنى لم أجفُه عن قِلَى
ولا عن ملال لاتيانه ... ولا عن صدود ولا عن غنا
ولكن تعففت عن ماله ... وأصفيته مدحتى والثنا
أبو دلف سيد ماجد ... سَنِيّ العطية رَحْب الفنا
كريم اذا انتابه المعتفو ... ن عمهم بجزيل الحُبا

فأبلغتها أبادلف وحدثته بالحديث الذى جرى فقال لى قد لقيته منذ أيام، فلما رأيته وقفت له وسلمت عليه وتحفيت به ، فقال لى سر أيها الأمير على بركة الله ثم قال لى

يا معدى الجود على الأموال ... ويا كريم النفس فى الفعال
قد صنتني عن ذلة السؤال ... بجودك الموفى على الآمال
صانك ذو العزة والجلال ... من غير الأيام والليالى

ولم يزل يختلف الى أبى دلف ويبره حتى افترقا

علي بن آدم

هو رجل من تجار أهل الكوفة كان يبيع البَزّ، وكان متأدبا صالح الشعر يَهْوَى جارية يقال لها منهلة واستهام بها مدة فمات أسفا عليها، وله حديث طويل معها فى كتاب مفرد مشهور، صنفه أهل الكوفة لها، ذكر فيه قصصهما وقتا وقتا وما قال فيها من الأشعار وأمرها متعالم عند العامة وليس مما يصلح الاطالة به.

ومن شعره وفيه غناء

يا نصب عيني لا أرى   حيث التفتّ سواك شيا
انى لميْت ان صددت   وان وصلت رجعت حيا

ومن قوله وفيه غناء

صاحوا الرحيلُ وحثّني صحبي   قالوا الرَّواحُ فطيروا لُبّي
واشتقت شوقا كاد يقتلنى   والنفس مشرفة على نَحْبْ
لم يلق عند البين ذو كلف   يوما كما لاقيت من كرب
لاصبر لي عند الفراق على   فقد الحبيب ولوعة الحب

ومن قوله فيها وكانت لابسة سوادا

انى لمـا يعتادنى   من حب لابسة السواد
فى فتنة وبليـة   ما إن يطيقهما فؤادى
فبقيت لادنيا أصبت وفاتني طلب المعاد

ابو الشبل

هو عاصم بن وهب بن البَراجم، مولده الكوفة، ونشأ وتأدب بالبصرة، وقدم الى سُرَّ من رأى فى أيام المتوكل ومدحه، وكان طيبا نادرا كثير الغزل ماجنا فنَفَق عند المتوكل بايثاره العبث، وخدمه وخُصّ به فأثرى وأفاد. ولما مدح المتوكل بقوله

أقبلي فالخير مقبل ... واتركي قول المعلل
وثقي بالنجح اذ أبصر ... ت وجه المتوكل
ملك ينصف ياظا ... لمتي فيك ويعدل
فهو الغاية والمأ ... مول يرجوه المؤمل

أمر له بألف درهم لكل بيت وكانت ثلاثين بيتا

ومن قوله وفيه غناء

بأبي ريم رمى قلبي بألحاظ مراض
حمى عيني أن تلتذ طيب الاغماض
كلما رمت انبساطا ... كف بسطي بانقباض
أو تعالى أملي فيه رماه بانخفاض
فمتى ينتصف المظلو ... م والظالم قاض

كان فى جيرانه طبيب أحمق فمات فرثاه بقوله

قد بكاه بول المريض بدمع ... واكف فوق مقلتيه ذروف
ثم شقت جيوبهن القوارير ... عليه ونحن نوح اللهيف
يا كساد الخيار شنبر والأقرا ... ص طرا ويا كساد السفوف
كنت تمشي مع القوى فان جا ... ء ضعيف لم تكترث لضعيف
لهف نفسى على صنوف رقاعا ... ت تولت منه وعقل سخيف

قال أبو الشبل حضرت مجلس عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان الى محسنا وعلى مفضلا ، فجرى ذكر البرامكة ، فوصفهم الناس بالجود وقالوا فى كرمهم وجوائزهم وصلاتهم فأكثروا ، فقمت فى وسط المجلس فقلت لعبيد الله أيها الوزير انى قد حكمت في هذا الخطب حكما نظمته فى بيتى شعر لا يقدر أحد أن

يرده على ، وانما جعلته شعرا ليدور ويبقى ، فيأذن الوزير فى انشادها ، قال قل فرب صواب قد قلته ، فقلت

رأيت عبيد الله أفضل سُوددا ... وأكرم من فضل ويحيى بن خالد
أولئك جادوا والزمان مساعد ... وقد جاد ذا والدهر غير مساعد

فتهلل وجه عبيد الله وظهر السرور فيه وقال أفرطت أبا الشبل ولا كل هذا ، فقلت والله ما حابيتك أيها الوزير ولا قلت الاحقا ، واتبعني القوم فى وصفه وتقريظه ، فما خرجت من مجلسه الا وعلى الخلع وتحتى دابة بسرج ولجام وبين يدى خمسة آلاف درهم

ومن قوله

عذيرى من جوار الحى اذ يرغبن عن وصلى
رأين الشيب قد ألبسنى أُبَّهة الكهل
فأعرضن وقد كن اذا قيل أبو الشبل
تساعين فرَقَّعن الكُوَى بالأعين النجل

وهذا سرقه من قول العتبى

رأين الغوانى الشيب لاح بمفرقى ... فأعرضن عنى بالخدود النواضر
وكن اذا أبصرننى أو سمعننى ... سعين فرقعن الكُوَى بالمحاجر

ومن قوله يرثى مسرجة له نطحها كبش له فكسرها

يا عين بَكّى لفقد مَسْرَجة ... كانت عمود الضياء والنور
كانت اذا ما الظلام ألبسني ... من حِنْدِسِ الليل ثوب دَيْجور
شقت بنيرانها غياطله ... شقًّا رعى الليل بالدياجير
صينية الصين حين أبدعها ... مصور الحسن بالتصاوير
وقبل ذا بدعة أتيح لها ... من قبل الدهر قَرْن يَعْفُور

وصكها صكة فما لبثت أن وردت عسكر المكاسير
وان تولت فقد لها تركت ذكرا سيبقى على الأعاصير
من ذا رأيت الزمان ياسره فلم يَشبْ يسره بتعسير
ومن أتاح الزمان صفوته فلم يشب صفوه بتكدير
مسرجتى لو فديت مابخلت عنك يد الجود بالدنانير
ليس لنا فيك ما نقدره لكنما الأمر بالتقادير
مسرجتى كم كشفت من ظلم جلَّيت ظلماها بتنوير
أوحشت الدار من ضيائك والبيت الى مطبخ وتنّور
الى الرّواقين فالمجالس فالمز بد مذ غبت غير معمور
قلبى حزين عليك اذ بخلت عليك بالدمع عين تنمير
ان كان أودى بك الزمان فقد أبقيتَ منك الحديث فى الدور
دع ذكرها واهج قَرْن ناطحها واسرُد أحاديثه بتفسير
كان حديثى انى اشتريت فما اشتريت كبشا سليل خنزير
فلم أزل بالنوى أسمنه والتبن والقَتّ والأناجير
أبرُد الماء فى القِلال له وأتقى فيه كل محذور
تخدُمه طول كل ليلتها خدمة عبد بالذل مأسور
وهى من التيه ما تكلمنى الفصيح الا من بعد تفكير
شمس كأن الظلام ألبسها ثوبا من الزفت أو من القير
من جلدها خفها وبرقعها حوراء فى غير خلقة الحور
فلم يزل يغتذى السرور وما ال محزون فى عيشه كمسرور
حتى عدا طورَه وحق لمن يكفر نعمى تقريب تغيير
فمد قرنيه نحو مسرجة تعد فى صون كل مذخور

شد عليها بقرن ذى حنق   معود للنطاح مشهور
وليس يقوى برُوقه جبل   صَلْد من الشُّمَّخ المذاكير
تكسرت كسرة لها ألم   وما صحيح الهوى كمكسور
فأدركته شعوب فانشعبت   بالروع والشلو غير مقتور
أُديل منه فأدركته به   من المنايا بحد مطرور
يلتهب الموت فى ظُباه كما   تلتهب النار فى المساعير
ومزقته المُدى فما تركت   كف القرَى منه غير تعسير
واغتاله بعد كسرها قدَر   صيره نُهزة السنا نير
فمزقت لحمه براثنُها   وبذرته أشد تبذير
واختلسته الحداء خَلْسا مع الـغربان لم تزدجر لتكبير
وصار حظ الكلاب أعظمه   يهشم ألحاءها بتكسير
كم كاسر نحوه وكاسرة   سلاحها فى شفى المناقير
وخامع نحوه وخامعة   سلاحها فى شبا الأظافير
قد جعلت حول شلوه عرسا   بلا افتقار الى مزامير
ولا مغن سوى همامها   اذا تمطت لوارد العير
يا كبش ذق اذ كسرت مسرجتى   لمدية الموت كأس تنحير
بغيت ظلما والبغى مصرع من   بغى على أهله بتغيير
أُضْحيّة ما أظن صاحبها   فى قسمه لحمها بمأجور

رأى أبو الشبل ابراهيم بن العباس يكتب فأنشأ يقول

ينظّم اللؤلؤ المنثور منطقه   وينظم الدر بالأقلام والكتب

قال أبو الشبل كان حاتم بن الفرج يعاشرنى ويدعونى وكان أهتم ، قال أبو الشبل وأنا أهتم وكان أبى وأهل بيتى لا تكاد تبقى فى أفواههم حاكة ، فقال أبو عمر أحمد بن المنجم

لحاتم في بخله فطنة أدق حسا من خُطا النمل
قد جعل الهمان ضيفا له فصار في أمن من الأكل
ليس على خبز امرئ ضيعة أكيله عضم أبو الشبل
ماقدر مايحمله كفه الى فم مَنْ سنُّه عُطْل
فحاتم الجود أخو طيء مضى وهذا حاتم البخل

قال الحسن بن على الشيبانى دخلت على أبى الشبل يوما فوجدت تحت مخدته ثلث قرطاس ، فسرقته منه ولم يعلم بى ، فلما كان بعد أيام جاءنى فأنشدنى لنفسه يرثى ذلك الثلث القرطاس

فِكرٌ تعترى وحزن طويل وسقيم أنحى عليه النحول
ليس يبكى رسما ولا طللاً مـــحَّ كما تندب الرُّبا والطلول
انما حزنه على ثلث كا ن لحاجاته فغالته غول
كان للسر والأمانة والكتـ ـمان ان باح بالحديث الرسول
كان مثل الوكيل فى كل سوق ان تلكَّا أو قلّ يوماوكيل
كان للهم ان تراكم فى الصد ر فلم يُشْفَ من عليل غليل
لم يكن يبتغى الحجاب من الحجـ ـاب ان قيل ليس فيها دخول
ان شكا حاجبا تشدد فى الاذ ن فللحاجب الشقى العويل
يرفع الحبر عنه والورق والكســـوة فهو المطرود وهو الذليل
كان يُثْنَى فى جيب كل فتاة دونها خندق وسور طويل
يقف الناس وهو أول من يُد خله القصرَ غادة عُطبول
فاذا أبرزته فاح به فى الـ قصر مسك وعنبر معلول
وله الحب والكرامة ممـن يك صبا واللثم والتقبيل
ليس كالكاتب الذى لأبى الخطـــاب يكنى قد شابه التطفيل

ذا كريم يدعى وهـذا طفيلـــى وهـــذا وذا جميعا ذليل
ذاك بالبشر والجماعـة يلقى ولهـذا الحجاب والتنكيل
لم يفـد فودة الزمان على الألـــسن منه عطف ولا تنويل
كان مع ذا عدل الشهادة مقبو لا اذا عز شاهـدا تعديل
واذا ما التوى الهوى بالاليفيـــن فـلم يرع فاصلا موصول
فهو الحاكم الذى قوله بيـــن الأليفين جائز مقبول
فلئن شتت الزمان به شمـ ل دوائى وحان منه رحيل
لقديـما ما شتت البين والأ لفة من صاحب فصبر جميل
لا تلمنى على البـكاء عليه ان فقد الخليل خطب جليل

قال فرددته عليه ، وكان اتهـم به أبا الخطاب الذى هجاه فى هذه القصيدة ، فقال لى ويلك نجوت ووقع ابو الخطاب بلا ذنب ولو عرفت انك صاحبها لكان هذا لك ولـكنك قد سلمت

ديك الجن

هو عبد السلام بن رَغبَان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان ابن زيد بن تميم ، وديك الجن لقب عليه ، وكان جده تميم ممن أنعم الله عز وجل عليه بالاسلام من أهل مُؤْتَة على يدى حبيب بن مَسْلَمة الفِهرى ، وكان شديد التشعب والعصبية على العرب يقول ما للعرب علينا فضـل جمعتنا واياهم ولادة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وأسلمنا كما أسلموا ، ومن قتل منهم رجلا منا قتل به، ولم نجد الله عز وجل فضلهم علينا اذ جمعنا الدين

وهو شاعر مجيد يذهب مذهب أبى تمام والشاميين في شعره ، من شعراء الدولة العباسيـة ، وكان من ساكنى حمص ولم يبرح نواحى الشام ولا وفـد الى العراق ولا الى غيره منتجعا بشعره ولا متصديا لأحد ، وكان يتشيع تشيعا حسنا

وله مراث كثيرة فى الحسين بن على عليهما السلام منها قوله

يا عين لا للقضاء والكتب … بكا الرَّزايا سوى بكا الطرب

شهر بجارية نصرانية من أهل حمص هَوِيها وتمادى به الأمر حتى غلب عليه وذهبت به ، فلما اشتهر بها دعاها الى الاسلام ليتزوج بها فأجابته لعلمها برغبته فيها وأسلمت على يده فتزوجها وكان اسمها وردا ففى ذلك يقول

انظر الى شمس القصور وبدرها … والى خُزاماها وبهجة زَهَرها
لم تبك عينك أبيضا فى أسود … جمع الجمال كوجهها فى شعرها
وردية الوَجَنات يختبر اسمها … من ريقها مالايحيط بخُبْرها
وتمايلت فضحكت من أردافها … عجبا ولكنى بكيت لخصرها
تسقيك كأس مدامة من كفها … وردية ومدامة من ثغرها

وكان قد أعسر واختلت حاله فرحل الى سَلَمْيَة قاصدا لأحمد بن على الهاشمى فأقام عنده مدة طويلة ، وحمل ابنَ عمه بغضُه اياه بعد مودته له واشفاقه عليه بسبب هجائه له على انه أذاع على تلك المرأة التى تزوجها عبد السلام أنها تهوَى غلاما له ، وقرر ذلك عند جماعة من أهل بيته وجيرانه واخوانه ، وشاع ذلك الخبر حتى أتى عبد السلام فكتب الى أحمد بن على شعرا يستأذنه فى الرجوع الى حمص ويعلمه بما بلغه من خبر المرأة من قصيدة أولها

ان ريب الزمان طال انتكاثه … كم رمتنى بحادث أحداثه

يقول فيها

ظبى أنس قلبى مقيل ضحاه … وفؤادى بريره وكِباثه

وفيها يقول

خيفة أن يخون عهدى وان … يضحى لغيره حُجوله ورِعاثُه

ومدح أحمد بعد هذا ، وهى طويلة ، فأذن له فعاد الى حمص وانتظر ابن عمه وقت

قدومه، فأرصد له قوما يعلمونه بموافاته باب حمص، فلما وافاه خرج اليه مستقبلا ومعنفا على تمسكه بهذه المرأة بعد ماشاع ذكرها بالنساء، وأشار عليه بطلاقها وأعلمه أنها قد أحدثت فى مغيبه حادثة لا يجمل به المقام عليها، ودس الرجل الذى رماها به وقال له اذا قدم عبد السلام ودخل منزله فقف على بابه كأنك لم تعلم بقدومه فناد باسم ورد فاذا قال من أنت؟ فقل أنا فلان، فلما نزل عبد السلام منزله وألقى ثيابه سألها عن الخبر وأغلظ عليها، فأجابته جواب من لم يعرف من القصة شيئا، فبينما هو فى ذلك اذ قرع الرجل الباب فقالت من هذا؟ فقال أنا فلان، فقال لها عبد السلام زعمت أنك لا تعرفين من هذا الأمر شيئا، ثم اخترط سيفه فضربها حتى قتلها وقال فى ذلك

ليتني لم أكن لعطفك نلت والى ذلك الوصال وصلت
فالذي مني اشتملت عليه بالعار ما قد عليه اشتملت
قال ذو الجهل قد حلُمت ولا أعـلم انى حلُمت حتى جهلت
لائم لى بجهله ولماذا أنا وحدى أحببت ثم قتلت
سوف آسى طول الحياة وأبكيـ ـك على مافعلتِ لاما فعلتُ

وقال فيها أيضا

لك نفس مؤاتيـة والمنايا معادية
أيها القلب لا تعـد لهوى البيض ثانية
ليس برق يكون أخـ ـلب من برق غانية
خنتِ سرى ولم أخنـ ـك فموتى علانية

وبلغ السلطان الخبر فطلبه، فخرج الى دمشق فأقام بها أياما، وكتب أحمد ابن على الى أمير دمشق أن يؤمنه ويتحمل عليه باخوانه حتى يستوهبوا جنايته، فقدم حمص، وبلغه بعدُ الخبرُ على حقيقته وصحته واستيقنه، فندم ومكث شهرا

لا يستفيق من البكاء ولا يطعم من الطعام الا مايقيم رمقه وقال فى ندمه على قتلها

يا طلعة طلع الحمام عليها ... وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما ... روى الهوى شفتيّ من شفتيها
قد بات سيفى فى مجال وشاحها ... ومدامعى تجرى على خديها
فوحق نعليها وما وطئ الحصى ... شئ أعز على من نعليها
ما كان قتليها لأنى لم أكن ... أبكى اذا سقط الذباب عليها
لكن ضننت على العيون بحسنها ... وأنفت من نظر الحسود اليها

وقال فيها

أشفقت أن يرد الزمان بغدره ... أو أبتلى بعد الوصال بهجره
قمر أنا استخرجته من دجنة ... لبليتى وجلوته من خدره
فقتلته وبه علىّ كرامة ... ملء الحشى وله الفؤاد بأسره
عهدى به ميتا كأحسن نائم ... والحزن يسفح عبرتى فى نحره
لو كان يدرى الميت ماذا بعده ... بالحى حل بكى له فى قبره
غصص تكاد تفيض منها نفسه ... وتكاد تخرج قلبه من صدره

وقال فيها

أساكن حفرة وقرار لحد ... مفارق خلة من بعد عهد
أجبنى ان قدرت على جوابى ... بحق الود كيف ظللت بعدى
وأين حللت بعد حلول قلبى ... وأحشائى وأضلاعى وكبدى
أما والله لو عاينت وجدى ... اذا استعبرت في الظلماء وحدى
وجدّ تنفسى وعلا زفيرى ... وفاضت عبرتى فى صحن خدى
اذاً لعلمت انى عن قريب ... ستحفر حفرتى ويشق لحدى
ويعذلنى السفيه على بكائى ... كأنى مبتلى بالحزن وحدى

يقول قتلها سفها وجهلا ... وتبكيها بكاء ليس يجدى
كصياد الطيور له انتحاب ... عليها وهو يذبحها بجد

وقال فيها

ما لامرئ بيد الدهر الخؤون يد ... ولا على جلد الدنيا له جلد
طوبى لأحباب أقوام أصابهم ... من قبل أن عشقوا موت فقد سعدوا
وحقهم انه حق أضن به ... لا ينفدن لهم دمعى كما نفدوا
يادهر انك مسقى بكأسهم ... ووارد ذلك الحوض الذى وردوا
والخلق ماضون والأيام تتبعهم ... تفنى ولم يبق الا الواحد الصمد

وقال فيها

أما آن للطيف أن ياتيا ... وأن يطرق الوطن الدانيا
وأنى لأحسب ريب الزما ... ن يتركنى جسدا باليا
سأشكر ذلك لا ناسيا ... جميل الصفاء ولا قاليا
وقد كنت أنشره ضاحكا ... فقد صرت أنشره باكيا

وقال أيضا

قل لمن كان وجهه كضياء الشـ ... ـمس فى حسنه وبدر منير
كنت زين الأحياء اذ كنت فيهم ... ولقد صرت زين أهل القبور
بأبى أنت فى الحياة وفى المو ... ت وتحت الثرى ويوم النشور
خنتنى فى المغيب والخون نكر ... وذميم فى سالفات الدهور
فشفانى سيفى وأسرع فى حـ ... ـز التراقى قطعا وحز النحور

ومن قوله يعزى جعفر بن على الهاشمى

تغفل والأيام لا تغفل ... ولا لنا من زمن موئل
والدهر لا يسلم من صرفه ... أعصم فى القنة مستوعل

يتخذ الشعر شعارا له كأنما الأفق له منزل
كأنه بين شناظيرها (١) بارقة تكمن أو تمثل
ولا حباب ٢ صلتان السرى أرقم لا يعرف ماتجهل
نضناض ٣ فيفاء يرى أنه بالرمل عان وهو المرمل
يطلب من فاجئة معقلا وهو لما يطلب لا يعقل
والدهر لا يسلم من صرفه مسربل بالسرد مستبسل
ولا عقنباة ٤ السلامى لها في كل أفق علق مهمل
فتخاء في الجو خدارية ٥ كالغيم والغيم لها مثقل
آمن من كان لصرف الردى أزلها من جوها منزل
والدهر لايحجبه مانع يحجبه العامل والمنصل
يصغى جديداه الى حكمه ويفعل الدهر بما يفعل
كأنه من فرط عز به أشوس اذ أقبل أو أقبل ٦
في حب أوفى فله جحفل يقدمه من رأيه جحفل
بينا على ذاك اذ عرشت في عرشه داهية ضئبل ٧
ان يكن في العز له مشقص ماض فقد تاح له مقتل
جاد على قبرك من ميت بالروح رب لك لا يبخل
وحنت المزن على قبره بعارض نجوته محفل
غيث ترى الارض على وبله تضحك الا أنه يهمل
يصلي والأرض تصلي له من صلوات معه تسأل
أنت أبا العباس عباسها اذا استطار الحدث المعضل

(١) شناظير الجبل أطرافه وحروفه (٢) الحباب الحية (٣) حية نضناض لا تستقر في مكان واذا نهشت قتلت من ساعتها (٤) عقاب عقنباه ذو مخالب حداد (٥) خدارية العقاب لسوادها والفتخاء العقاب اللينة الجناح (٦) في عينه قبل وهو دون الحول (٧) الضئبل بضم الباء الداهية

وأنت ينبوع أفانينها   اذا هم في سنة أمحلوا
وأنت علام غيوب الثنا   ء يوما اذا تسأل أو تسأل
نحن نجزيك ومنك الهدى   مستخرج والنور مستقبل
نقول بالعقل وأنت الذى   نأوى اليه وبه نعقل
نحن فدًى لك من أمة   والأرض والآخر والأول
اذا عفا عنك وأودى بها   ذا الدهر فهو المحسن المجمل

ثم مات جعفر بن على فرثاه ديك الجن بقوله

على هذه كانت تدور النوائب   وفى كل جمع للذهاب مذاهب
نزلنا على حكم الزمان وأمره   وهل يقبل النصف الألدّ المشاغب
ويضحك سن المرء والقلب موجع   ويرضى الفتى عن دهره وهو عاتب
ألا أيها الركبان والرد واجب   قفوا حدثونا ما تقول النوادب
الى أى فتيان الندى قصد الردى   وأيهم نابت حماه النوائب
فيا لأبى العباس كم رد راغب   لفقدك ملهوفا وكم حب عارب
ويا لأبى العباس ان مناكبا   تنوء بما حملتها لنواكب
فيا قبره جد كل قبر بجوده   ففيك سماء ثرة وسحائب
فانك لو تدرى بما فيك من علا   علوت وباتت فى ذراك الكواكب
أخا كنت أبكيه دما وهو نائم   حذارا وتعمى مقلتى وهو غائب
فمات ولا صبرى على الأجر واقف   ولا أنا فى عمر الى الله راغب
أأسعى لأحظى فيك بالأجر انه   لسعى اذًا منى لدى الله خائب
وما الاثم الا الصبر عنك وانما   عواقب حمد أن تذم العواقب
يقولون مقدار على المرء واجب   فقلت وإعوال على المرء واجب
هو القلب لما حم يوم ابن أمه   وهى جانب منه وأسقم جانب

ترشفت أيامى وهن كوالح | عليك وغالبت الردى وهو غالب
ودافعت فى صدر الزمان ونحره | وأى يدٍ لى والزمان محارب
وقلت له خل الجواد لقومه | وهل ندٌّ فاردُدْه فانا عصائب
فوالله اخلاصا من القول صادقا | والا فحبى آل أحمد كاذب
لوآن دمى كانت شفاؤك أو دمى | دم القلب حتى يقضب القلب قاضب
لسلمت تسليم الرضا وتخذتها | يدا للرَّدَى ما حج لله راكب
فتى كان مثل السيف من حيث جئته | لنائبة نابتك فهو مضارب
فتى همه حمد على الدهر رابح | وان غاب عنه ماله فهو عازب
شمائل ان يشهد فهن مشاهد | عظام وان يرحلْ فهن كتائب
بكاك أخ لم تحوه بقرابة | بلى ان اخوان الصفاء أقارب
وأظلمت الدنيا التى كنت جارها | كأنك للدنيا أخ ومناسب
يبرد نيران المصائب اننى | أرى زمنا لم يبق فيه مصائب

كان خطيب أهل حمص يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر ثلاث مرات فى خطبته ، وكان أهل حمص كلهم من اليمن ولم يكن فيهم من مضر الا ثلاثة أبيات فتعصبوا على الامام وعزلوه فقال ديك الجن

سمعوا الصلاة على النبى توالَى | فتفرقوا شيعا وقالوا لا لا
ثم استمر على الصلاة امامهم | فتحزبوا ورمى الرجال رجالا
يا آل حِمْصَ توقعوا من عارها | خزيا يحل عليكمُ ووبالا
شاهت وجوهكمُ وجوها طالما | رَغِمت معاطسها وساءت حالا

ومما غنى فيه من شعره

أنت حديثى فى النوم واليقظة | أتعبت مما أهذِى بك الحفظة
كم واعظ فيك لى وواعظة | لو كنت ممن تنهاه عنك عظة

ومولد ديك الجن سنة احدى وستين ومائة وعاش بضعا وسبعين سنة وتوفى فى أيام المتوكل سنة خمس أوست وثلاثين ومائتين (ابن خلكان)

والى هنا انتهى تهذيب قسم الشعراء من كتاب الأغانى ويليه تهذيب المغنين وهو الجزء العاشر من الكتاب وهو المنتهى

فهرس